

المكتبة التاريخية

هل لإسرائيل حق تاريخي في فلسطين ؟

د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي



هل لإسرائيل حق تاريخي في فلسطين ؟

د . عبد الفتاح مقلد الغنيمي

٢٠٠٠



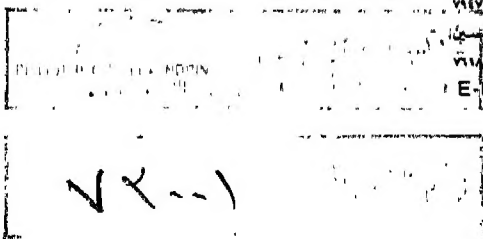
٦٠ شارع النصر المعيني (١١١٥١١) القاهرة

تليفون ٧٩٥٤٨٢٩٠ - ٧٩٧١٩٤٣ فاكس ٧٩٤٧٥٦٦

١٢ ميدان البحيرة شارع مجلة من هباب - المهندسين

تليفون ٧٩٧١١٥١ فاكس ٧٩٧٣٨١١

E-Mail: alarabi5@intouch.com



جميع الحقوق محفوظة للناشر

العربي للنشر والتوزيع

٦٠ شارع القصر العيني (١١٤٥١) - القاهرة

ت: ٧٩٥٤٥٢٩ - ت: ٧٩٢١٩٤٠

فاكس: ٧٩٤٧٥٦٦

٤٢ ميدان البصرة - نهاية شارع دجلة - المهندسين

تليفاكس: ٧٤٩٣١٤٥

E - Mail : alarabi 5@intouch.com

الطبعة الأولى

٢٠٠٠

هل لاسرائيل حق تاريخي في فلسطين؟

المؤلف: د. عبد الفتاح مقلد الغنيمي

الغلاف للفنان: مصطفى رمزي

عدد الصفحات: ٢٠٦ صفحة

الاهداء

إلى كل الذين يدافعون عن الحق العربى الاسلامى

فى فلسطين

كى يعود الوجه عربياً اسلامياً كما كان قبل عام ١٩٤٨

تاريخ قيام الدولة المغتصبة للحق التاريخى العربى فى فلسطين

لهم هذه الدراسة

د. عبد الفتاح مقلد الغنيمى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التمهيد

رغم توقيع اتفاقيات السلام بين الكيان الاسرائيلي وبعض الدول العربية مثل مصر والاردن
 لعملة التحرير الفلسطينية منذ عام ١٩٧٩م عندما تم توقيع اتفاقيات السلام بين مصر واسرائيل
 كامب ديفيد (معسكر داود) بالولايات المتحدة بحضور الرئيس جيمي كارتر والرئيس محمد
 السادات ومناحم بيجين الا ان الصراع العربي الاسرائيلي سوف يظل على مدى سنوات بعيدة
 ما قد يظل الى قرن أو عدة قرون لاسيما انه قد مضى ما يقرب من عشرين عاما على توقيع
 قيات السلام بين مصر واسرائيل ولا زالت عملية السلام لم تصل الى نهايتها ولا زالت مرتفعات
 جولان منذ ٥ يونيو ١٩٦٧ تخضع للسيادة والاحتلال الاسرائيلي اضافة إلى تعمير عمليات السلام
 الفلسطينيين واسرائيل وهذا يضع بعدا كبيرا للوصول للسلام الحقيقي لاسيما ان هناك بعض
 ال راديكاليه مثل العراق وليبيا وايران لن تعترف باسرائيل مهما كانت نتائج السلام ذلك لأن
 صراع العربي الاسرائيلي ليس شأنه شأن الصراعات الكثيرة في العالم المعاصر ، وذلك لأن
 صراع ليس صدام مسلح بين قوتين أو طرفين ولكن صراع بين فكرة صهيونية استيطانية احلالية
 .ت ان تحل شعب ليس له ادنى حقوق تاريخية او سياسية أو حضارية على حساب اصحاب
 بض الاصلين الذين تعمل السياسة الاسرائيلية على اقتلاعهم من جذورهم واراضيهم ومساكنهم
 يخهم وحضارتهم والمثل واضح كل الوضوح مع السكان العرب الفلسطينيين الذين عاشوا داخل
 ن فلسطينية المحتلة قبل عام ١٩٤٨م الذين يقدر عددهم بحوالي مليون نسمة وفق احصائيات
 ١٩ فإنهم معرضون للنزوح في الهوية والشخصية الاسرائيلية رغم ان فترة السيطرة الاسرائيلية
 صل بعد الى خمسين عاما (١٩٤٨-١٩٩٨م) فما بالنسبة لوطال أمد هذا الاحتلال واصبح الكيان
 سرائيلي شرعياً ومعترفاً به من كل بلدان العالم العربي والاسلامي بل له الكلمة العليا والقيادة
 ياسية بما وصل إليه من تطور علمي وصناعي وتكنولوجي يجعله في مقدمة الدول المتقدمة على
 توى العالم وليس منطقة الشرق الاوسط او الشرق العربي .

ان الصراع العربى الاسرائيلى يجمع بين عناصر المشكلة العديد من المشاكل التى حدثت فى العالم المعاصر ذلك لأن الذين استولوا على الدولة الفلسطينية والحكم يدعون بحكم يهوديتهم انهم شعب الله المختار وانهم بهذه الهوية اصحاب الارض والحق التاريخى دون غيرهم اما الطرف الفلسطينى الذى عاش فى فلسطين الالف السنين (سبعة الالف سنة) خمسة الالف سنة قبل الميلاد عندما دخل الكنعانيون هذه الاراضى فى العصر البرونزى منذ (٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد) فإنه فى نظر اسرائيل التى تمتلك القوة والتأييد الغربى الاوربى الأمريكى فإنه غريب عن الارض وليس له أى سند تاريخى او حضارى او دينى أو ثقافى اذ انه تحت قوة السلاح اجبر على مغادرة ارضه ودياره والحياة خارج موطنه كمجموعة من اللاجئين .

ومن هنا فإن هذه الدراسة التى نضعها بين يدى القارئ الكريم بعيداً عن النطاق السياسى والعسكرى لكى نفحص فى اعماق التاريخ لكى نضع قضية فلسطين فى ضوء المشاهد التاريخية وعلى تطور هذه السيرة التاريخية على هدى التاريخ وعلى تطور الوجود العربى على هدى الرسائل السماوية لكى ندرك فى نهاية هذه الدراسة ولكى تكون النهاية من هو صاحب الحق تاريخياً هل هم العرب الفلسطينيون الكنعانيون الاراميون والتدميرين والفلسطينيين واليبوسيين ام هم الصهيونيون اليهود الذين تستروا تحت ستار الدين لاحتلال فلسطين لاسيما انه لا توجد ادنى صلة بين يهود التوراة الذين عاشوا فى عهود داود او سليمان وقبله دخول فلسطين فى عهد يشوع وما تلا ذلك من احداث بل منذ دخول ابراهيم الخليل ابو الانبياء وعودته من مصر الى فلسطين ثم دخول يعقوب (اسرائيل) وابناؤه الاسباط الاثنى عشر والخروج مرة ثانية والتهيه فى صحراء سيناء ونقول ان الوجود الاسرائيلى فى فلسطين ليس له ادنى سند شرعى تاريخياً او دينياً فى القول بوطنهم فلسطين أو الوطن المقدس او ارض الميعاد ذلك لأن الشعب الفلسطينى الكنعانى هو صاحب البنية السياسية والحضارية والتاريخية على مدى عدة قرون قبل قدم تلك القبائل البدوية . وانه لاصله بين التاريخ اليهودى القديم وابناء اليهودية الذين اغتصبوا فلسطين والذين جاوا قبل ظهور

الصابر الذي ولد في فلسطين بعد عام ١٩٤٨م قد جاس من اربع وسبعين دولة ويتحدثون اربع وسبعين لغة ومن مختلف السلالات والاجناس والقوميات والبلدان والانثربولوجيات .

ومن هنا فإن الصراع العربي الاسرائيلي في جوهره سوف يطول لاماد طويلة لاسيما ان فكرة الصهيونية تريد استيطان الارض العربية وما يحدث حالياً في عهد رئاسة بنيامين نتنياهو هو للحكم في اسرائيل منذ ١٩٩٦ - ٢٠٠٠م) وتم هزيمة نيتانياهو في انتخابات مايو ١٩٩٩م وفوز باراك رئيس حزب العمل على هذا الصهيوني المتعصب ، يعطى الدليل القوي على التوسع في الاستيطان وسط السكان العرب في فلسطين .

ان الصراع العربي الاسرائيلي قد كان في فترة سابقة قبل ١٩٧٩م صراعاً استعماريّاً عسكريّاً سياسياً ، لكنه في فترة قادمة سوف يكون صراعاً علمياً تكنولوجياً لأن المستقبل القادم لاصحاب العقول ، لاسيما ان صراع الحضارات كما جاء في مقال صموئيل هانتجتون الذي نشره في يوليو ١٩٩٣م في مجلة (فرين افبرز) التي تصدرها جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الامريكية ثم صدر في كتاب بنفس الاسم عام ١٩٩٦م قد اشار الى حتمية الصراع الحضاري بين الثقافات المختلفة في انحاء العالم ومن هنا قد يأخذ الصراع العربي والاسرائيلي بجانب الصراع التكنولوجي العلمي النفس صراعاً حضارياً لقرون قادمة لكن العالم العربي في مختلف اقطاره له صلات ثقافية وحضارية وتاريخية بعيدة الجذور قد يكتب لها الغلبة اذ احسنت الاحتفاظ بالمقومات الدينية والحضارية والثقافية والتقاليد والمبادئ والاخلاق في ظل العولة التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية وبول الغرب بعد انهيار المعسكر الاشتراكي عام ١٩٨٩م وانهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م ، ومن هنا فإن الصهيونية العالمية والحركات الدينية اليهودية المتشددة داخل اسرائيل وفي الولايات المتحدة الامريكية لابد ان تعمل ما في وسعها العمل على تحقيق اهدافها مهما طال الصراع ومن هنا فإن الجبهة العربية لابد ان تضع في حساباتها ان الصراع طويل وممتد وليس توقيع اتفاقيات السلام يعنى علاقة صداقة وتعاون بل وتضامن إن لم يكن تحالف مثل التحالف بين تركيا واسرائيل واشتراك الاردن في ذلك ان هناك بعض الاقلام المصرية والعربية والتي تريد ان

تحتل موقعاً متقدماً في المسيرة الإعلامية قد عملت على القيام بالتضليل السياسى ان لم يكن التضليل الإعلامى أو محاولة تخريب الذاكرة العربية والمصرية التى ترفض التطبيع مع الكيان الصهيونى رغم مضى ما يقرب من عشرين عاماً على توقيع اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية ١٩٧٩ - مارس ١٩٩٨ م ، والتى نجدتها تقول فى احدى المقالات على صفحات جريدة الأهرام بالحرف الواحد (أن النزاع العسكرى بين العرب واسرائيل قد انتهى وينتهى باسترداد الارض المحتلة مثمناً حدث بين مصر واسرائيل بعودة سيناء كاملة وإبرام معاهدة السلام مع اسرائيل وليس من مصلحة أى وطنى مصرى حقيقى هكذا يقول صاحب التضليل السياسى ، أو من مصلحة الوطن تجاهل هذه الحقائق الدامغة للاستسلام لاسرائيل ، وإثارة صراعات بين العرب واسرائيل تعيد اجواء الستينات (اجواء الكرامة والعزة واستقلال الارادة وحرية اتخاذ القرار) والتى أدت إلى حروب ثلاث كلفت مصر احتلال سيناء مرتين دام الاحتلال الاسرائيلى بها نحو خمسة عشر عاماً وماذا تعنى خمسة عشر عاماً لقد احتل الهكسوس مصر ما يقرب من قرنين ونصف (١٧١٠-١٤٨٠ ق.م) وكذلك الاحتلال الصليبي لبلاد الشام دام أكثر من قرنين (١٠٩٥-١٢٩١ م) .

أن الضعفاء والمستسلمين هم الذين يخضعون للواقع ويتعاملون معه ويتقبلونه كإحدى المسلمات الحياتية التى يجب التعامل معها من منطلق القوة والسيطرة ، لكن الشعوب الحية هى التى دائماً لا تقبل الخضوع والإستسلام فالتاريخ المصرى والعربى ملئ بالتضحيات والبطولات التى قاومت القوى الاستعمارية عبر التاريخ الطويل لكى تحقق لشعوبها حياة القوة والكرامة وحرية اتخاذ القرار لمصلحة شعبها وإن نقول إلا كما قال الشيخ احمد ياسين زعيم منظمة حماس الفلسطينية الاسلامية فى احدى لقاءاته انه يقبل قيام الدولة الفلسطينية على الضفة الغربية وغزه وأنه يقبل قيام دولة فلسطينية على هذه البقعة من الديار الفلسطينية وأنه يترك للأجيال القادمة ممارسة دورها فى تكملة بناء الدولة الفلسطينية من النهر الى البحر (نهر الاردن الى البحر الابيض المتوسط) وهكذا إن نعوم اسرائيل (راجع كتاب اسرائيل الى زوال للمؤلف صدر عام ١٩٩٦ م) .

وبناء عليه يدعوا صاحب المقال الى التعاون العربى الاسرائيلى لاسيما بعد أن تغير شكل

العلاقة بين مصر واسرائيل كما تغير جوهرها لقد كان الاتصال باسرائيل قبل المعاهدة اتصال بعبء ، لكنه بعد معاهدة السلام لم تعد العلاقة علاقة عداة وإنما علاقة لدولة بيننا وبينها معاهدة ، ويقول ان السياحة الاسرائيلية مصدراً من مصادر الدخل (ماذا يصرف اليهود فى السياحة انهم يهود) واصبح لقاء رئيس الدولة ووزرائه الاسرائيليين على المستوى الرسمى والشعبى امراً معتاداً تذيعه الصحف كل يوم ، بل اصبح ظهور الزوار الاسرائيليين فى التلفزيون المصرى واحاديثهم فى الصحف المصرية من الامور العادية واصبحت المؤتمرات التى يشترك فيها مصريون واسرائيليون من الأمور التى يقرؤها الناس .

فماذا نقول للذين يناصرون التضليل السياسى والإعلامى للسيطرة على العقول وتخدير ابناء الشعب العربى والمصرى بصفة خاصة والذي قدم اكثر من مائة الف شهيد خلال الصراع العربى الاسرائيلى انه مثل الذى يطالب بالاحتفال بمرور مائتى عام ١٧٩٨-١٩٩٨م على مجيئ الحملة الفرنسية على مصر تحت ستار التنوير وهل ما قامت به الحملة الفرنسية من اعمال بربرية وهدم واحراق البلاد ودخول الخيل الأزهر والطريقة التى تم بها اعدام سليمان الحلبي قاتل كليبر قائد الحملة الفرنسية بعد بونابرت علامة حضارية أم بربرية .

ان الجبرتى فى كتابه يتحدث عن القرى والاقاليم المصرية وكفاح الشعب المصرى ويقول عن قريتى الغنايم الواقعة فى صعيد مصر (ان ديزيه قائد الحملة الفرنسية على مصر اصدر امره باحراق الغنايم وذلك لاسراف اهلها فى المقاومة).

ولن نقول للمضلل التاريخى هل لاسرائيل والعبرانيين واليهود واليهودية حق تاريخى فى فلسطين ام لا ؟ ان الذين يطالعون هذه الدراسة يدركون ان الحق التاريخى والدينى والحضارى والثقافى لاهلنا العربىة الفلسطينيين الكنعانيين الذين عاشوا فى فلسطين منذ خمسة الاف سنة قبل الميلاد (فهل ننكر مثل هذه الحقيقة ايضاً فى ذكرى مرور خمسين عاماً فى ١٥ مايو ١٩٩٨ على قيام اسرائيل كدولة عدوانية غاصبة للحق العربى والتاريخى الفلسطينى حيث كان قيامها فى ١٥ مايو ١٩٤٨ يمثل صورة صارخة للاغتصاب وذلك بمشاركة الدول الكبرى (الولايات المتحدة الامريكية

والاتحاد السوفيتى سابقا والدول الغربية الاوربية التى ساندت هذا الاغتصاب واعطت من لا حق له
حقا فى الاحتلال والاحلال والابادة اجد نفسى مدفوعاً بعوامل داخلية نفسية تختلج فى داخلى
حيث الافراح تقام فى اسرائيل بهذه المناسبة وحيث الغضب والوجوم يسود الشارع العربى
والاسلامى لتلك الصورة المعكوسة المقلوبة حيث من المفروض ان تكون الافراح فى الشارع العربى
والاسلامى مباركة لقيام الدولة العربية الاسلامية الفلسطينية على الضفة الغربية « قطاع غزه توطئه
لمرحلة قادمة يسود فيها الحق والعدل باسترداد كل الوطن الفلسطينى من النهر الى البحر ولكن
مكذا تكون الاحوال فالأقدار وحق الشعوب العربية فى ايدى حكامها الذين يقررون دون سواهم
كيف يكون الطريق لاعادة الحق السليب لاصحابه الشرعيين اهل فلسطينى بدلاً من السير فى أوهام
الصهيونية او تزيف التاريخ بعيدا عن التواطؤ الأمريكى الاسرائيلى الذى اعطى الاسرائيلين ارضا
فى فلسطين على حساب الحق التاريخى للعرب الفلسطينيين الكنعانيين الذين سكنوا الديار منذ
خمسة الاف سنة قبل الميلاد وليسوا قادمين من كل اقطار المعمورة لتكون اسرائيل دولة احتلاليه
احلاليه استيطانيه .

*

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل في قرآنه الكريم ويستور البشرية القويم (وقضينا إلى بنو إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض موتين ولتعلنن علواً كبيراً) والصلاة والسلام على النبي العربي القرشي الهاشمي محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين القائل في حديثه الصحيح [لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا (المسجد النبوي)] صلاة دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . أما بعد

فذلك هي دراسة بعنوان (هل لليهود حق تاريخي في فلسطين) نضعها أمام القارئ العربي الكريم أولاً لكي يدرك تمام الإدراك كيف أن هؤلاء القوم الذين اغتصبوا أرض فلسطين منذ مؤتمر بال في سويسرا عام ١٨٩٧م وذلك تحت ستار فكرة صهيونية استعمارية استيطانية احتلالية على حساب الحق العربي الفلسطيني الذي يسكن هذه الديار العربية أرضاً ولحماً ودماً ويشراً وحضارة وثقافة وتاريخ وعقيدة منذ خمسة آلاف سنة وكيف أن هناك عمليات خداع وتضليل للعقل والفكر العربي باعتبار أن توقيع معاهدات السلام بين النول العربية وإسرائيل يعطى لها حقاً شرعياً لكي تكون عضواً بين أعضاء الاسر العربية ، بل صديقاً مفضلاً ومرغوباً فيه وذلك نسياناً لحركة التاريخ الطويل الممتد في اعماق الحركة اليومية منذ أن ولدت أقدام الشعوب العربية السامية ذلك الجزء من بلاد الشام في الجنوب الغربي للقارة الآسيوية حيث أرض فلسطين ووطن الكنعانيين اليوبيسيون وليس وطن الاسرائيليين الفاضيين في العصور القديمة من اصحابها الشرعيين (دخول ابراهيم أرض كنعان ١٨٠٥ ق.م وخروج يعقوب وابناؤه منها عام ١٧٠٠ ق.م وعودة موسى وقومه عام ١٢٢٤ ق.م والتيه في صحراء سيناء اربعين عام وكيف دخل يشوع الى قرى الاراضي العربية الفلسطينية الكنعانية اليوسيه مستخدماً اقصى انواع القسوة والظلم ثم كيف انهارت الحركة الاسرائيلية وتفككت بنو اسرائيل عشائر وقبائل يحكم كل منها قاضي مما استدعى تسمية هذا العهد بعهد القضاء أي رؤساء القبائل ثم كيف عمل القاضي (الكاهن) صموئيل الثاني

على اختيار شاول ليكون ملكاً على بني اسرائيل الذين لم يكونوا مسيطرين إلا على مساحات قليلة في الهضبة الوسطى القاحلة في فلسطين ثم كيف دار الصراع بين شاول وداود وتولى داود وابنه سليمان حكم فلسطين اغتصاباً للأراضي العربية منذ (١٠٠٠-٩٢٧ ق.م) ثم كيف انهارت الوحدة وانقسم الاسرائيليون الى مملكتين وكيف تعرضت البلاد للغزو الاشوري والبابلي والمغولي والفارسي اليوناني والاغريقي والروماني واخيراً جاءت الموجة العربية لكى نعيد الوجه العربى الاسلامى فى ظل الاسلام والعروبة وجهاً عربياً حضارياً دام منذ عام ٦٣٦ هـ الى ١٩٤٨ م حتى استطاعت القوى الصهيونية الاستعمارية الاوربية الغربية ان تسلب اصحاب الحق الشرعى ارضهم ووطنهم وتاريخهم وحضاراتهم وثقافتهم لكى تحل شعباً دخيلاً جاء من شتى انحاء العالم ليكون وطناً قومياً اسرائيلياً بعد وعد بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ م وهكذا يطالع القارئ الكريم على صفحات هذه الدراسة بفصولها الاثني عشر كيف أن اسرائيل غاضبة بالقوة للحق العربى الفلسطينى الذى يمتد الى خمسة الاف سنة قبل الميلاد .

وكان الفصل الأول فى هذه الدراسة عن انه ليس لليهود حق تاريخى فى فلسطين وذلك لأن هؤلاء الاسرائيليين الذين يسكنون فلسطين حالياً ليس لهم ادنى صلة بيهود التوراة أو بني اسرائيل السابقين لموسى الذى نزلت عليه الالواح وكذلك العبرانيين الذين قدموا الى فلسطين فى عهد حكم الكنعانيين وزمن ابراهيم عليه السلام وكيف أن احفاد كل هؤلاء قد ذابوا فى البلاد التى سكنوا فيها واختلطوا بشعوبها فى العقيدة الفارسية الزرادشيه الفلسطينيه أو فى عبادة آله آشور وبابل بل آله الفلسطينين والسوريين أنفسهم وأن بقايا اليهودية فى العالم لم تكن إلا نتيجة الدعوة لليهودية التى قام بها دعاة يهوديين بين صفوف ابناء هذه البلاد ومن ثم فإن اليهود الذين قدموا الى فلسطين فى العصر الحديث منذ مؤتمر بال فى سويسرا عام ١٨٩٧ إنما كانت فى شعوب من بين ابناء هذه البلاد ولكن عقيدتهم هى اليهودية .

لاسيما أن البحث الانثربولوجى قد اثبت أن اليهود استطاعوا خلال تاريخهم الطويل أن يحملوا قدراً كبيراً من الدماء الأجنبية سواء فى اوربا أو آسيا أو افريقيا بل دماء الهنود الحمر فى امريكا بقراتها الثلاث وغيرها من الدماء فى شتى انحاء العالم .

ثم جاء الفصل الثانى برأس موضوع هو سكان فلسطين منذ اقدم العصور حتى قدوم العبرانيين وكيف أن الكنعانيين البيوسين ظهروا فى فلسطين فى الالف الخامسة قبل الميلاد وانهم

هاجروا من الجزيرة العربية وهى هنا فإن « فلسطين كما يعرفها التاريخ كانت اهلها بالكنعانيين الذين كانت دولتهم منذ حوالى اربعة الاف سنة » وانهم اقاموا حضارة كنعانية تمتد من غزه جنوباً الى راشي شمراً شمالاً فإن اليبوسيين العرب اقاموا حضارة كنعانية منذ حوالى ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد وكانت اللغة الاصلية السائدة هى اللغة الكنعانية كذلك سكن الى الشمال منهم الفلسطينين والاراميون وغيرهم من الشعوب العربية التى مارست دورها ونفوذها الحضارى والاجتماعى والثقافى والسياسى فى تلك المنطقة من غرب القارة الآسيوية كما اثبتت ذلك الحفائر الاثرية والمكتشفات التى تكمل الصورة العربية كموجة سامية منذ ثلاثة الاف عام قبل الميلاد لاسيما أن الاراميون والفلسطينيون العرب استطاعوا منذ القرن الخامس قبل الميلاد أن ينتزعوا السيادة البحرية والتجارية فى تلك المنطقة (الفنيقيون) .

بل أن هناك بعض الآراء تذكر أن العبرانيين وصلوا إلى الاردن واستقروا فى الواحات التى تقع شرقى البحر الميت حوالى ١٤٠٠ ق.م فى حين كان العرب الكنعانيون ٢٧٠٠ ق.م أى قبل حوالى ١٥٠٠ سنة كان الكنعانيون سكان فلسطين قد اقاموا حكمهم ونشروا حضارتهم وظهرت على مسرح الحياة السياسية دولة الكنعانيين التى اقتتل حولها المصريون مع الآشوريين مع الحيثيون والميتانيون.

ثم كان الفصل الثالث برأس موضوع ظهور العبرانيين على مسرح الأحداث وكيف أن ابراهيم وقومه عبروا النهر الى ارض كنعان وكيف استقر بهم السير البطئ عند فلسطين وكفرباء بين سكان كنعان المستقرين حيث اقام خيامه البدوية فى وادى الاردن ثم هاجروا الى مصر ثم عادوا الى حبرون من مصر فى عهد الملك (امرافيل) الذى ربما يكون حمورابى وانه ظل يتجول فى ارض كنعان غربياً عنها وانه كان يقيم خيامه فى مكان لا يتجاوز كيلو متر مربعاً ثم توسع فى المرعى وفى اراضى ملكاً للكنعانيين بين بيت أيل وعاتى وكان يقول انا غريب ونزيل عندكم وليس من سكان البلاد الاصليين الكنعانيين وكان ابراهيم قد قدم معه ابن اخيه لوط وقومه البالغ عددهم ٢١٨ فرداً . وكيف استقروا غرباً فى كنعان وكان فى ارض كنعان الى جوار اهلها الكنعانيون اليبوسيون .

ثم جاء الفصل الرابع وهو عن نزوح يعقوب بن اسحق (اسرائيل) وابناؤه الاسباط الاثنى عشر ووصولهم الى مصر بعد أن كان يعقوب قد تزوج اربع زوجات جاء منهم الاثنى عشر سبطاً

بما فيهم يوسف وكيف أن قصة يوسف معروفة في القرآن الكريم وكيف جاء يعقوب وعشيرته من ابناؤه وزوجاتهم وابنائهم وبناتهم وبناته وازواجهم وابنائهم الى مصر في عام ١٧٠٠ ق.م أو ١٧٢٠ ق.م وكيف استقروا في مصر حوالي اربعة اجيال قيل أنها مائتين وخمسة عشر عاماً ٢١٥ وقيل انها اربعمائة وثلاثين عاماً (٤٣٠) وكان الخروج في عهد موسى بن عمران بن قهات بن لاوى وكان لاوى هذا هو من الاثنى عشر سبطا الذين هم ابناء يعقوب وكيف أن الرأي الأرجح هو مائتى وخمسة عشر عاماً وليس ٤٣٠ لأن عمر الجيل يكون اكثر من مائة سنة وكيف اقام يعقوب وابناؤه في بئر سبع وكيف انهم نزحوا بسبب القحط في فلسطين إلى مصر وفي مصر تكاثروا في ظل حكم الهكسوس للبلاد وكيف تواطؤ مع الأعداء الهكسوس ضد شعب مصر مما دفع فراعنة مصر بالعمل على التخلص منهم .

وكان الفصل الخامس في هذه الدراسة والبحث برأس موضوع خروج الاسرائيليين من مصر وكيف أن تاريخ الخروج في عهد موسى بن عمران لم يتم الاتفاق عليه بين المؤرخين فبعضهم يرجع انه كان عام ١٢٨٠ ق.م والبعض الآخر يرى أنه عام ١٢٢٤ ق.م لكننا نأخذ بالرأى الثانى وهو عام ١٢٢٤ حيث أنه اقرب لفترة حكم الملك مرنبتاح الذى اتفق معظم المؤرخين أن الخروج كان في عهده لأن فترة حكمه امتدت ما بين اعوام ١٢٢٤ - ١٢٢٥ ق.م . وكيف أن مصر رأت خطر الاسرائيليين في وجودهم بها بعد حرب الاستقلال التى قادها سقن رع ثم ابناؤه من بعده كاموسى ، أح موسى ، والتى انتهت بطرد الهكسوس حيث هرب موسى وقومه من وجه فرعون مصر وحاول موسى أن يقود بنى اسرائيل إلى ارض كنعان وكيف انهم عاشوا قبل الخروج في منطقة جوشن بالقرب من بلدة فاقوس بمحافظة الشرقية .

وكيف تسجل التوراة بعد أن نجى الله بنى اسرائيل وفتح لهم طريقاً في البحر ويفجر لهم ينابيع وينزل لهم المن والسلوى وكيف أن هؤلاء القوم عبدوا الالهة الاسطورية وخاصة الاله (يهوه) الاله الزلازل وكيف تاهوا في صحراء سيناء اربعين عاماً وكيف انهم كانوا قادمين من مصر بلا وطن ليحتلوا اراضى فلسطين ويطردوا شعوب عربية كانت تسكنها وهم اهل البلاد الاصليين من الكنعانيين ومن اقام معهم من القبائل العربية المختلفة التى شاركتهم المعيشة في هذه البلاد في ظل السيادة والحكم بين ملوك عديدين من العرب والذين قاوموا الاسرائيليين عند دخولهم فلسطين .

ثم كان الفصل السادس عن بنى اسرائيل والصراع مع العرب الكنعانيين من أجل احتلال فلسطين . وذلك لأنه لم يكن لبنى اسرائيل العبرانيين ارضاً يستقرون فيها وكانت تجاورهم ارض الكنعانيين ذات الحضارة والثقافة والرخاء والإزدهار العمراني والحضارى والأراضى الزراعية الواسعة والمحاصيل الوفيرة فى حين كانت أقامتهم فى سيناء ارض جرباء لا زرع ولا حضارة ولا مياه فكان أن قرب بنى اسرائيل على الهلاك جوعاً وكيف قاد يشوع بن نون الذى خلف موسى النبى عشائر بنى اسرائيل الى دخول فلسطين جنب هذا الجموع الجائعة التى تهاجم المدن المسورة ذات الحضارة حيث قتل العبرانيون من الكنعانيين اقوام كثيراً كما تقول التوراة وسبوا من نسايتهم واطفالهم وجرت دماء القتلى انهاراً لاسيما فى اريحا والمدن الكبرى وكان بنى اسرائيل اخلاطاً من عصابات جامحة فى ظل الاحتياج والبؤس والشقاء يقاتلون اصحاب البلاد الذين كانوا يعانون الانقسام والانهار والفوضى مما ساعد عصابات (الخابيرو) على احتلال بعض الاراضى فى الهضبة الوسطى من الضفة الغربية فى فلسطين وذلك على حساب اهل البلاد الكنعانيين .

وكيف أن التوراة تقول أن يشوع اقام مذابيح عديدة ، ولم يكونوا فى ظل فترة سيطرة يشوع إلا قبائل بدوية تحاول أن تعيش ولكن كانت معيشتهم بون وحدة سياسية أو سيطرة وذلك لأن بقية اراضى فلسطين الشمالية الساحلية بل الداخلية حيث القدس (يبوس) كانت لا تزال فى أيدي سكانها الاصليين الكنعانيين ولم تكن هذه الشعوب إلا جماعات متفرقة تعيش فى ظل رؤساء القبائل (القضاة) وكل قبيلة كانت تعيش وسط سكان البلاد الاصليين . وهكذا ذاق بنو اسرائيل لأول مرة طعم التمدين ولم تعرف اسرائيل شكل الحكم الملكى أو عهدا وانما خضعوا لحكم القضاة حيث كان الشعب يجتمع تحت رؤساء وشيوخ القبائل (عصر القضاة) .

وكان ان قدم الفلسطينيون وتصارعوا معهم وساد فلسطين قتال بين الكنعانيين والفلسطينيين العرب وبين الدخلاء الاسرائيليين الذين خضعوا لنفوذ الفلسطينيين السياسى القوى حتى طلب الاسرائيليون من كبير قضاتهم (صموئيل الثانى) أن يكون لهم ملكاً اسوة بكثيرهم من الشعوب العربية التى تسكن فلسطين . فكان أن اختار لهم الملك شاول ، حيث كانوا متنازعين فيما بينهم مستذلين من شعوب فلسطين وسكانها وظلت فلسطين ارض كنعان موضع شد وجذب حتى كان العام ١٠٠٠ ق.م عندما تولى داود الحكم .

وهكذا جاء الدور على **الفصل السابع** ليكون عن مملكة داود وابنه سليمان واحتلال اراضي الكنعانيين وهي أول كيان سياسى اسرائيلى على حساب اصحاب البلاد الاصليين وكيف أن الصراع الذى قام بين الكنعانيين والعبرانيين بنى اسرائيل فى اعقاب خروج بنى اسرائيل من مصر وضلالتهم فى صحراء سيناء فإننا نجد أن الصراع قد استمر قرابة مائتى وخمس وسبعين عاماً (٢٧٦ عام) استبسل فيها الكنعانيون فى الدفاع عن بلادهم إلى حدان اهل البلاد قاتلوا (شاؤول) حتى استطاع داود أن يقيم ملكاً عام ١٠٠٠ قبل الميلاد رغم الأعمال الوحشية التى اياها بنى اسرائيل لا نفسهم لاسيما اثناء احتلال القدس (يبوس) من اصحابها الشرعيين وما قام به داود من وحشية فى السيطرة على المناطق التى كانت لاتزال فى ايدى الكنعانيين والفلسطينيين وكان داود قد سيطر على بنى اسرائيل عام ١٠٠٧ وظل طوال سبع سنوات يقاتل شعوب فلسطين وهزم الليوسيين والفلسطينيين ووسع اسرائيل التى امتدت من دان فى الشمال الى بئر سبع فى الجنوب وهكذا اخضع العمالة فى الجنوب والكنعانيون فى فلسطين وجعل ييبوس قاعدة لملكه واخضع الاويمين فى وادى الملح وهكذا لم يتحقق النجاح لبنى اسرائيل إلا فى عهد داود وكان داود يحكم أولاً بصفته نائب للفلسطينيين والذى يطالع صلب الدراسة فى هذا الفصل بالذات يجد تفاصيل كثيرة عن قصة الصراع فى هذه البلاد الكنعانية مهما تكن اعمال داود فى السيطرة على اجزاء من فلسطين وليس كل فلسطين ثم جاء سليمان بن داود ليحكم بعد أبيه عام ٩٦٠ ق.م ليحكم حتى عام ٩٢٧ ق.م ويأخذ علي عاتقه بناء الهيكل فى مدينة اورشليم وقد ساعده على الاستقرار فى الحكم الصراع بين مصر وأشور الى الحد الذى دفعه لأن يتزوج أميرة مصرية وقد كانت فترة حكم سليمان سبباً فى دخول اليهودية بعض البلاد المجاورة ومنها اليمن حيث ذهب دعاة اليهودية الى البلاد المجاورة وكيف تأثر اليهود بالكنعانيين ودخل بعض الكنعانيين اليهودية .

ثم كان **الفصل الثامن** عن انقسام المملكة الاسرائيلية وبداية الانهيار وقد دام حكم سليمان ثلاثة وثلاثين عاماً أو كما تقول بعض الآراء خمس وثلاثين عاماً ثم انقسم الاسرائيليون على أنفسهم وقامت اثر ذلك دولتان احدهما فى مدينة نابلس باسم اسرائيل والثانية فى مدينة القدس باسم دولة يهودا ولم يكن نفوذ هاتين الدولتين إلا هاتيت المدينتين وما جاورهما من قرى صغيرة ولكن نشب نزاع بين الدولتين ذكرته التوراه وقد استمرت الدولة الشمالية تخضع للاضطرابات حتى سقوطها عام ٧٢٢

على ايدي الاشوريين وكذلك ظلت المملكة الجنوبية (يهودا) قائمة منذ عام ٩٢٧ ق.م الى عام ٥٨٦ ق.م تاريخ سقوط الدولة البابلية على ايدي فارس وقد كان هذا الانقسام سبباً في تدهور الحالة الاسرائيلية في هاتين الولايتين لاسيما أن الفجوة اتسعت فيه الدولتين وعمل يربعام YEROBEAM على قطع اسرائيل نهائياً عن يهوديا التي تقع في الجزء الجنوبي واستطاع ان يمنع شعبه من الحج إلى اورشليم نهائياً وبني معبداً جديداً في دولته يحج إليه اليهود وكان داود قد بنى معبده في اورشليم وقد كان بها معبد لليوبسين الكنعانيين واطهرت اسرائيل أن تدفع الجزية لدولة آشور في عام ٧٢٢ ق.م أي رفض هوشع ملك اسرائيل دفع الجزية وكان امبراطور آشور وهو سرجون الثاني فحاصر السامرة ثم اخطرن الى التسليم وكانت هذه نهاية مملكة اسرائيل .

اما مملكة يهوذا فقد ظلت فترة اطول وتوالى ملوك يهودية تسعة عشر ملكا وكان آخرهم الملك صدقيا (٥٩٧ - ٥٨٦ ق.م) وكان يدفع الجزية لنبوخذ نصر حتى اعوام ٥٨٦ ق.م ثم حدث التنافس بين مصر وبابل على اشداه ولكن البابليون كانوا قساة فهدموا المدن العامة واقتلوا نحو خمسين الف سبياء جدد الى بابل عام ٥٨٦ ق.م .

وهكذا انتهت هاتين المملكتين واخبار هذه الفترة من تاريخ بني اسرائيل مدونه في اسفار الملوك والايام وتفاصيلها كثيرة وكما رأينا تركزت اسباب الفساد في الدولتين على الزوج من الاجنبيات .

ثم كان الفصل التاسع عن بنو اسرائيل في ظل الحكم الفارسي والروماني وبداية هذه الفترة عندما دخل الامبراطور الفارسي كورش بابل عام ٥٣٨ ق.م وقد عمل على عودة اليهود الى موطنهم لأنهم اصدقاء الفرس واتخذ منهم مستشاريه واعوانه ثم ان وجودهم في فلسطين يؤمن طريقه إلى مصر ويهيئ له مساعدين ولو بالجا سوسبه وهكذا كانت ظروف عودتهم الى فلسطين .

ثم عادت مجموعة أخرى عام (٤٦٥ - ٤٤٢ ق.م) ثم عادت مجموعتان اخريان وقد ساعد ذلك على تطور حياة الاسرائيليين في اورشليم واستمر الحال على هذا المنوال حتى جاء عام ٣٣٣ ق.م عندما التقى جيش الاسكندر الاكبر وجيش دار الثالث (٣٣٦ - ٣٣٠ ق.م) وهزم الاسكندر الفرس ودخلت فلسطين في ايدي اليونانيين خضعت فلسطين بعد الاسكندر في يد الدولة السلوقية السورية لفترة زمنية قصيرة لانه عام ٣١٢ ق.م طمع البطالمة في مصر في مد حدود دولتهم شمالاً وتم

الاستيلاء على فلسطين وظلت كذلك نحو قرن من الزمان وهكذا أصبح اليهود المخلطون تحت حكم مصر وهاجر كثيرون منهم إليها وكانت الاسكندرية مركز اليهودية وبها عدد اكبر من اليهود لكن فى عام ٢٧٥ تقلص ملك البطالمة وجلوا عن فلسطين يستولى عليها السلوقيون السوريون وفى عهد الملك السلوقى (انتيوخس الرابع) ١٧٥ - ١٦٤ ق.م هجم على مصر ودار قتال بينه وبين البطالمة وكان هذا الملك متعصباً للهليينيه فقام جماعة من اليهود المرتدين يفرض الثقافة الهليينيه على المملكة اليهوديه لأن النولة اليهودية كانت مذبذبة بين الجانيين وظلت يهودا قائمة إلى أن جاء الرومان عندما جاء انطونيوس الى الشرق (٤٠-٣٦ ق.م) اعفى الأسيرة المكاييه وحل محلها أسرة هيرود وكان اليهود يطمحون فى تحرير ارضهم ومن هنا كانت الثورات مستمرة وفى عام ٢٦م كان الوالى القيصرى بيلاطس PILATUS قد رأى أن اليهود لم يكفوا عن الشغب ورأى أن يعمل على محو اليهودية واحلال الوثنيه الرومانيه مكانها ثم نهب الهيكل واصدر قانوناً بحرمان المجلس التشريعى من حق التشريع كما اصدر قانوناً يعمل به بالقبض على كل من يعمل فى الخفاء ضد روما وتسليمه الى روما لمحاكمته وكان هذا القانون يشبه قانون الطوارئ فى العصر الحديث وانتقم اليهود بعضهم من بعض وقد قبض على السيد المسيح بهذه التهمة وقدم للمحاكمة وقد شهد العصر الرومانى عدة ثورات يهوديه حتى تم اعلان المسيحية ديناً رسمياً للدولة الرومانية وكان عام ٧٠ ميلادية هو نهاية اليهودية للابد فى فلسطين ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك وكانت المذبحة التى ذهب فيها نحو مليون يهودى ثم ما تلا ذلك من مذابح .

ثم جاء **الفصل العاشر** وهو بعنوان عروبة فلسطين منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد والمقصود بهذا الفصل هو الرد القاطع على كل ادعاء بشأن فلسطين لاسيما أن الفصول الثمانية السابقة من الفصل الثانى حتى الفصل التاسع كانت تتحدث عن ظهور العبرانيين منذ عام ١٨٠٠ ق.م فى عهد ابراهيم عليه السلام حتى عام ٧٠ ميلادية عندما تمت اباداة اليهود نهائياً فى فلسطين وحرمانهم من دخول القدس حيث كان الغرض فى هذا الفصل عن الشعوب التى سكنت هذه الاراضى منذ العصر البرونزى حوالى خمسة الاف سنة قبل الميلاد مروراً بالقبائل المختلفة من كنعانيين وارانين وفنيقيين وبيوسين وغيرهم من الشعوب التى تقطع بالدليل القاطع عروبة فلسطين وأن العبرانيين والاسرائيليين واليهود لم يكونوا اصحاب البلد الاصليين بل كانوا سكان مغتصبين

للحقوق من اصحابها سواء اقاموا النولة في عهد داود وسليمان عليهما السلام ثم من بعدهما دولة اسرائيل وبهكذا وما تم عبر العصور المختلفة وصولاً الى الفصل الأخير في هذه الدراسة وهو .

الفصل الحادى عشر وهو برأس موضوع فلسطين في ظل الإسلام وكان لايد من الإشارة الى هذا الفصل بإيجاز حيث أنه تكملة للفصول السابقة ذلك لأن الوجه العربى الذى غطى فلسطين منذ اربعة الاف سنة كان لايد أن يعود بصورة عربية اسلامية ليصبح البلاد بالمصبغة العربية الإسلامية بعد أن كانت عربية فقط فى الماضى وكيف قام عرب الجزيرة العربية بتحرير اخوانهم عرب الشام ومن بينها فلسطين من نيران الاستعمار الرومانى لكى يعود الوجه العربى بصورة واضحة فى شتى المجالات لاسيما ان بطريك القدس قد طلب من الخليفة الثانى الراشد عمر بن الخطاب الموافقة على عدم دخول اليهود الى القدس (إيليام) حيث لم يكن بها إلا شخصين اثنين فقط وهكذا استمرت المسيرة العربية الإسلامية حتى عام ١٩٤٨ فيما عدا فترة الوجود الصليبي فى فلسطين منذ عام ١٠٩٩ - ١٢٩١م حيث كان الوجه عربياً إسلامياً عندما حرر صلاح الدين القدس من الصليبيين فى عام ١١٨٧م بعد معركة حطين .

ثم كان **الفصل الثانى عشر** فى هذه الدراسة عن الإرهاب والعنوان الاسرائيلى الصهيونى ضد الشعب الفلسطينى صاحب الأرض والحق التاريخى والحضارة فى هذه الديار وكيف مارست اسرائيل منذ قيامها فى ١٥ مايو ١٩٤٨ العديد من الاعمال البربرية والإرهابية فى حق الشعب الفلسطينى وذلك تدعيماً لوجودها وكرها للشعب الفلسطينى إزاء هذه الأعمال الوحشية لكى يقوم بترك أرضه ودياره حتى بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين غادروا ديارهم منذ عام ١٩٤٨ ، ١٩٦٧ يزيد حالياً عن اربعة ملايين نسمة لهم حق العودة طبقاً لاتفاقيات السلام المبرمة فى مدريد عام ١٩٩٣ بين منظمة التحرير الفلسطينية والدولة المفتتية اسرائيل .

ثم كانت خاتمة الدراسة وهى زبدة كل الفصول حيث يستطيع القارئ الذى يريد العجالة والتوصل إلى ملخص لهذه الدراسة أن يجد ذلك فى هذه الصفحات القلائل التى هى عصارة كل هذه الفصول .

ثم جاء بعدها بل فى النهاية قائمة المراجع العربية والأجنبية التى عولت عليها كثيراً حتى كانت هذه الفصول بمكوناتها الحالية نتاج هذه المراجع لأنها هى العمود الفقرى الذى ارتكزت عليه

كل هذه الفصول حيث كانت هي نعم العون والارتكان لتكون هذه الصورة امام القارئ الكريم بهذه الحالة التي اعترف انها لم تصل الى حد الكمال ذلك لأن الكمال لله وحده ولكنها خطوة على طريق تصحيح المفاهيم الشائعة لدى عامة القراء وخصوصاً للأفكار الصهيونية اليهودية الاسرائيلية العبرية بأن لها حقوق تاريخية في أرض العروبة والإسلام فلسطين ولكي تكون هذه الدراسة سداً منيعاً امام كل اباطيل القول الزور بما تدعيه أكاذيب الدولة المغتصبة للحق العربي الإسلامي في فلسطين ولكي تكون هذه الدراسة نبراساً للأجيال القادمة على الطريق عندما يعود الحق الشرعي لأصحابه الأصليين من البحر الميت نهر الأردن شرقاً الى البحر الابيض المتوسط غرباً حيث الدولة الفلسطينية التي تجمع كل اصحاب الديانات الثلاث المسلمين والمسيحيين واليهود في كيان واحد .

والله نعم الموفق واليه المصير

دكتور

عبد الفتاح مقلد الغنيمي

المملك فيصل في السبت

٢٤ شوال ١٤١٨ هـ

٢١ فبراير (شباط) ١٩٩٨ م

الفصل الأول

ليس لليهود حق تاريخي في فلسطين

ان الشعوب الاسرائيلية التي تفتصب ارض فلسطين حالياً تتكون من اربع وتسعين (٩٤) جنسية وتشكل في مجموعها متحدثين بأكثر من سبعين لغة (٧٠ لغة) ومن هنا فإن اليهود الذين وفدوا الى فلسطين من كل بقاع العالم لا ينتمون على الاطلاق الى جنس واحد او عدة اجناس بل ربعا الى اكثر من مائة جنسية وتجمع بينهم وحدة العقيدة ومن ثم فإن يهود فلسطين الذين يسكنون الأرض المفتصبة ليسوا من بنى اسرائيل وان هؤلاء شئ واولئك السابقون الذين اندشروا مع الزمن وذابوا في الدول التي عاشوا فيها واعتنقوا دياناتها شئ آخر لذا فإنه لا توجد ادنى رابطة بين يهود العالم المعاصر وبين بقايا اليهود منذ القرن السادس قبل الميلاد عندما تمت إبادة اليهود نهائياً عام ٩٦ هـ ق.م. وتم نقل بعضاً منهم الى بابل بعد أن انقرضت سلالتهم وحيل بينهم وبين اعتناقهم للعقيدة اليهودية وصار شأنهم شأن البابليين عبدة الاوثان ولم يعد لليهود أى أثر سوى افراد قلائل استطاعوا الهروب شمالاً الى ارض الخزر حيث استطاعوا اقناع ملكها بالدين اليهودي (الملك رولان عام ٧٤٠ م) ومن ثم فإن الخزر هم اصل سكان فلسطين من اليهود الحاليين شعباً تركية قوقازية وهكذا تدل الاحداث القديمة التي سوف تعرض لها في الابواب القادمة والتي لها دلالة قوية بل قاطعة على مدى ما وصل إليه هؤلاء الصهيونيون من كذب وخداع وتزييف وفساد للضمائر لكي يخفوا عن العالم السبب الذي جدابهم الى اختيار فلسطين وطناً مزعوماً لليهود بالزعم بأن يهود اوربا من اصل فلسطيني فزعم باطل لأن يهود اوربا من اصل اوربي كما أن يهود ايران من اصل ايراني ويهود اليمن من اصل يمنى ويهود الفلاشا من اصل اثيوبي ومن الافتراء القول بعكس الحقيقة وهو أن اليهود شعب لا وطن له لاسيما انه كما سبق القول فإن اليهودية عقيدة الخزر (انظر كتابنا شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب للسامية) وقد انتشر شعب الخزر اليهودي انتشاراً واسعاً في بلاد الالمان والسلاف الوثنية فانتشرت بينهم الديانة اليهودية ومن ثم دخلت الدين اليهودي شعوب وثنية اعتنقت ذلك الدين وليس لها ادنى صلة بيهود موسى عليه السلام أو الاسباط الاثني عشر أو اسحق ويعقوب (اسرائيل) وقد اثبت البحث الانثروبولوجي ان اليهود استطاعوا خلال

تاريخهم الطويل ان يحملوا قدراً كبيراً من الدماء الاجنبية سواء فى اوربا أو آسيا أو افريقيا بل دماء الهنود الحمر فى امريكا بقاراتها الثلاث وهذه حقيقة تفسر ما نراه فيهم من اختلاف فى الالوان والاشكال ومشابھتهم للشعوب التى يعيشون فيها ، بل اكثر من ذلك فإن العديد من اليهود الذين كانوا يعيشون فى فلسطين قبل الميلاد قد اعتنقوا الديانة المسيحية وصاروا مسيحيين وتباعوا عن اليهودية لاسيما اولئك الذين عاشوا فترة بعث المسيح عليه السلام وفترة الاضطهاد الرومانى ومن ثم فلم تعد هناك رعيه يهودية فى فلسطين عندما انتشرت المسيحية على نطاق واسع لاسيما بعد أن اتخذ الرومان المسيحية عقيدة لهم وحاربوا اليهودية فى الشرق وفى كل الاماكن الخاضعة لحكم الرومان .

وخلاصة القول بأن ٩٩٪ من اليهود الحاليين ليسوا من اصل اسويى سامى أى أنهم ليسوا من نسل الاسباط القبائل الاثنى عشر نسل يعقوب (اسرائيل) الوارد ذكرها فى التوراة بل انهم ينحدرون من الخزر الاتراك المغول فى اواسط غرب آسيا والذين انتشرت ذريتهم فى كثير من دول شرق اوربا وخاصة بولندا والمجر وروسيا وعناصر الاجناس السلافية) بل انهم لم يجيئوا من فلسطين بل من بلاد القوقاز وهذا يثبت انهم جميعاً ليسوا من سلالة (اسرائيل يعقوب) ذلك لأن اليهود فى شتى انحاء العالم ليسوا متشابهين فى السحنة والمنظر والتقاطع ولو نظرنا إلى اليهود فى مختلف اقطار العالم اليوم لوجدنا فيهم الأشقر ذوى العيون الزرقاء والشعر الأصفر ورأينا فيهم الاسمر ذى الشعر المجعد فى مضبة الحبشة والاصفر المغولى فى الصين وغيرهم من الاشكال والالوان والسحنة ومن ثم فإن هناك اختلافات بين الجماعات اليهودية فى مختلف القارات لتصبح اليهودية بمجرد توزيعها فى مختلف انحاء العالم اذ دخلتهم بالتحول والزواج دماء عناصر شتى لا حصر لها .

ومن هنا فليس بالعالم اليوم مجتمع يهودى واحد افلت من الاختلاط البيولوجى مع غيره من المجتمعات اليهودية منذ اولى مراحلها فى النشأة الأولى ، بل أن هناك العديد من المجموعات فى شتى انحاء العالم من الذين اعتنقوا اليهودية أو اختلطوا بيهود مهاجرين لذا فإنه لا توجد أية وحدة سلالة أو انثربولوجيه أو عرقيه أو دم بين يهود العالم ذلك لأن هناك تأثير بعيد المدى للسكان الذين يعيش بينهم اليهود أى تم الاختلاط الجنسى وامتزاج الدماء بين عناصر شتى .

ومن هنا فإن الدراسات السيورولوجيه اثبتت تماماً أن اليهود يبلوا فيما بينهم معدل تفاوت كبير جداً فى فئات الدم مما ينفى تجانس الأصل واكثر من ذلك لا تبدى تلك الفئات أية علاقة بفئات

الدم عن اليهود السامريين . ومن هنا فإن الحديث عن وحدة جنسية من اليهود ككل لامحل له من حقيقة أو علم على الإطلاق وأن اليهود لا يعرفون الوحدة الجنسية أكثر مما يعرفون الوحدة الجغرافية وأن القول بالنقاوة الجنسية لكل اليهود فى شتى انحاء العالم انما هو محض خرافة وأنه من المستحيل ان يصنف اليهود كإماه او قوميه او شعب واحد ولا حتى كوحدة انثربولوجيه بل هم بالاحرى مجموعة اجتماعية دينية تتفاوت فى الصفات الجسميه وان اليهود مختلطون جنسياً ومن اصول طبيعيه متنوعه ولا تربطهم وحدة جنسية ولا وطنية ولا لغويه انما وحدة الدين اليهودى فقط .

ويجمع جمة الانثربولوجيون ان يهود اليوم هم نتاج الزواج والتحول وانهم نتاج التحولات الضخمة الى اليهودية وهكذا لا يقبل الجد بأن الاختلاط والزواج والتحول قد انتج يهود العصر الحديث وان انتشار اليهودية وتمدها والتحول الدينى بين الوثنيين أو المسيحيين والتزواج والامتزاج الدموى اكبر دليل على ما شهدته العصر الحديث ، ذلك لأنه مع الهجرة اليهودية الى العالم الجديد تحول كثيراً من الهنود الحمر والزنج فى امريكا الوسطى الجنوبية والشمالية الى اليهودية ولا علاقة لهم جنسياً ودموياً باليهود اصلاً لذا كانت التحولات الى اليهودية بالجملة ، بل تعطى مثلاً بيهود الجزيرة العربية قبل الإسلام حيث كانوا غير قليلين فى مدن وسط الجزيرة وجنوبها خاصة الحجاز واليمن وتذكر الدراسات الانثربولوجيه على الأرجح ان يهود الجزيرة كانوا فى معظمهم عرباً محليين تحولوا الى اليهودية وليسوا من يهود فلسطين الوافدين اما فى اليمن فقد تحولت اعداد كبيرة من سكان اليمن فى عصر ملوك سبأ الى اليهودية كذلك فقد كان المهاجرون الحضارمه (حضر موت اليمن) الذين عمروا الحبشة واسسوا الامبراطورية الحبشية يهوداً اصلاً ثم تحولوا مبكراً الى المسيحية القبطية ومن هنا كانت ظاهرة ذوبان وانصهار اليهود واندماجهم او امتصاصهم فى شعوب العالم ولقد كان تيار الذوبان القوى يفرض نفسه كواقع فعال وقاهر يمثل اخطر ما يتمثل فى التزاوج المختلط مع غير اليهود وفى تحول بعض اليهود إلى عقائد اخرى وهذا ما يظهر فى بونقه الولايات المتحدة وأوروبا الغربية والخط التاريخى الذى اكد نفسه منذ البداية وهو تخطيط وتهجين اليهود وذوبانهم جنسياً وقد شهد العالم الجديد (امريكا) تحول كثيراً من اليهود الى المسيحية .

وهكذا نرى عبر التاريخ الطويل الممتد من عصور ما قبل الميلاد (بابل . فارس . روما) الى ظهور المسيحية والإسلام والعصر الحديث ان هناك اعدادا كبيرة من غير اليهود تدخل الديانة اليهودية وفى نفس الوقت اعداداً من اليهود لا تقل عدداً وكثافة تخرج من اليهودية ومن هنا فإن

يهود العصر الحديث (اسرائيل خمسة ملايين وثمانية ملايين فى امريكا) واثنين مليون فى اقطار مختلفة (٢٠ مليون) مختلفين انثربولوجيا عن يهود التوراة ولكن هناك شبه اتفاق على ان هناك اعدادا قليلة جداً هم اليهود السامريين هم المجموعة الوحيدة من اليهود التى ظلت فى فلسطين طوال التاريخ حتى يومنا هذا فى عزله كاملة وتزواج داخلى ضيق وفى ثقاه لاشك فيها وانهم اكثر من أى مجموعة اخرى يمثلون العرق اليهودى الفلسطينى القديم وهم فى قرية من قرى نابلس يقيمون وعددهم اليوم لا يعد المائه أو المائتين أى أنهم يتجهون من قديم نحو الانقراض والزوال الايدى بحيث لم يعد هناك يهود قداماء .

وهكذا تقول ان يهود الشتات الاصلاء قد ذابوا وانصهروا وضاعوا فى محيط المهجر كقطرة فى بحر وان يهود العالم هم اجانب متحولون اكثر منهم يهودا متحولين وهذا ما تؤكد دراسة انثربولوجيه قام بها البريطانى (جيمس فنتون) حتى أن ٩٥٪ من يهود اسرائيل ليسوا من بنى اسرائيل التوراة وانما هم اجانب متحولون او مختلطون وأن يهود العصر الحديث لاسيما اسرائيل فإن اختلاطهم حالياً داخل اسرائيل يبعدهم عن أى اصول اسرائيلية قديمة . وان الاسرائيلين الذين ابتعدوا عن الاصول الاولى يشكلون الأغلبية الساحقة منهم وان يهود اليوم هم اقارب الاوربيين والامريكيين بل هم جزء منهم وشريحة لحما ودما وان اختلف الدين ومن هنا فإن اليهود فى اوربا وامريكا وروسيا وشرق اوربا ليسوا كما يدعون غرباء واجانب دخلاء يعيشون فى المنفى وتحت رحمة سكان البلاد الاصلية ، انما الحقيقة عكس ذلك فإنما يهود هذه البلاد هم من اصحاب البيت والبلاد نسل ولسلالة لا يفرقهم عنهم سوى الدين وان أى قول غير ذلك هو مخالفة لحقائق التاريخ والانثربولوجيا حيث سبق القول فإن يهود العالم المعاصر ليسوا احفاد يعقوب (اسرائيل) الاسباط الاثنى عشر وان هؤلاء القداماء انقرض نسلهم تماماً وانهم اندثروا فى التاريخ وان هؤلاء المعاصرون شئ آخر انثربولوجيا ولا رابطة بين الطرفين إلا فى الدين والدين فقط .

ومن هنا نرى كيف اشاع الصهيونيون الذين اقاموا اسرائيل فى ارض فلسطين على حساب اصحاب الحق الشرعى وكيف افتروا على الحقيقة والعلم والتاريخ والانثربولوجيا وعلم الاجناس وكيف ضلوا العقول بقولهم ان اليهود فى جميع انحاء العالم من اصل فلسطينى لاسيما ان الحركة الصهيونية ليست نوراً وبهتاناً ثوبا بعيداً كل البعد عن الهدف الحقيقى حيث كانت ترى فى النزعة الدينية اليهودية غرضاً بأن ترى فى فلسطين مركزاً تقام فيه الشعائر الدينية اليهودية يكامل الحرية وتحيا فيه اللغة العبريه وتنشأ لهم بها مؤسسات ثقافية واجتماعية يهودية مع تمتع

اليهود بكافة الحقوق السياسية الصهيونية وانشاء دولة صهيونية في فلسطين يحتشد فيها المهاجرون من الاقطار الاوربية مثل يهود روسيا وبولندا (اصولهم مغولية خزرية) وهكذا حقق الخطر الصهيونى حلمه فى بناء دولة تسلطت على السكان الفلسطينيين الذين طردتهم واغتصبت بلادهم وقولهم ان العرب اصلهم من الصحراء فيجب ان يعودوا الى الصحراء لاسيما ان التعصب الدينى المسيحى فى القارة الاوربية فى العصور الوسطى بل وفى القرن التاسع عشر والحروب الصليبية سابقاً والنازية فى العصر الحديث ، جعلت سكان اوربا ينفرون من اتباع الدين اليهودى وسادت فكرة بأن اليهود عضو دخيل على اوربا ومن ثم تباعدت المعاشرة والاختلاط بينهم وبين ابناء وطنهم من اتباع الدين المسيحى ، وهكذا انتشرت بين الناس الخرافة الصهيونية بأن جميع اليهود فى جميع انحاء العالم هم من نسل بنى اسرائيل ، بل الحقيقة تقول عكس ذلك وهو أن يهود اوربا من اصل اوربى صميم وانهم اعتنقوا الدين اليهودى قبل انتشار وظهور المسيحية على أيدي مبشرين يهود ما بين القرن الرابع والثالث قبل الميلاد ثم ما تلاه من قرون وقد كانت لهم مستعمره واسعة فى وسط وشرق اوربا بل فى حوض نهر الراين الشمالى والوسط ومن هنا انتشروا فى وسط اوربا وفى شرقها وغربها ومن هنا كانت الاختلافات بين السلالات البشرية فى مختلف القارات بل أنه ليس مما يقبله العقل ان تكون هذه الطوائف فى كل انحاء العالم شرقاً وغرباً كلها من سلالة جنسية واحدة ، ومن هنا فاليهود ينتمون الى عدد كبير من السلالات وهو يشبهون السلالات التى يعيشون وسطها ، بل انه اثناء الحرب العالمية الثانية فى ظل الحكم النازى تقدم كثيرا من اليهود بوثائق تثبت انهم من اصل ارى وانهم اريون حقا من اصل جرمانى وسجلت اسمائهم بأنهم اريون وهذا يعطى الدليل ضد ادعاء الصهيونية ونقول ان يهود اوربا وروسيا وأمريكا وكل انحاء العالم المختلفة ليسوا من اصل فلسطينى مطلق بل من اصل جرمانى أو اسلافى أو بلقانى وحتى هنود حمر وزنوج وانه لم تكن لهم ادنى صلة باليهود فى ايام داود وسليمان وخلفائهم وان القول بأن يهود العالم مشتقون من تلك الطائفة الصغيرة العدد (مملكة سليمان وداود) قول باطل اثبت بطلانه عدد كبير من علماء الأجناس ومن بينهم بعض الباحثين من اليهود أنفسهم (Alfred Mlilienthal) وذلك بانه لا يوجد ايه صلة من الصفات الوراثية للاجداد التى يتوارثها الابناء والاحفاد وانها بعيدة عن ان تنتمى الى بنى اسرائيل أو العبرانيين القدماء أو حتى يهود ما بعد المسيحية .

وتلك الصفات المختلفة فى شتى يهود العالم تنفى بتاتا ما زعمه عدد من اليهود بالقول بأنهم يمثلون جنساً نقياً لم يدخله عضو غريب منذ ترك فلسطين وأنزح عنها إلى بلاد أخرى والحقائق

الانثروبولوجيا تقول بأنه لا يوجد نقاء جنسى لأى اجناس الأرض إلا وتم فيه الإختلاط وأنه ما من جنس إلا وتم اختلاطه باجناس أخرى ، بل يقولون أن اليهود لم يسمح للدم اليهودى ان يختلط بهم بل أن الزواج بين اليهود ظل مقصوراً على افراد منهم دون سواهم كما كانت ديانتهم خاصة بهم ولم يحاولوا ان ينتشروها بين غيرهم من الاجناس وهذا زعم باطل فقد انتشر الدين اليهودى فى مختلف انحاء العالم قبل الإسلام والمسيحية بقرون عديدة ودخلت فيه اقوام كثيرة فى الهند والصين واواسط آسيا وفارس والحبشة وشمال افريقيا واوريا ولقد بذل اليهود جهوداً عظيمة بما فيه العصر الحديث لنشر الدين اليهودى والتبشير به وفى ذلك يقول اليهودى ليوى (H.H.J . Loewe) استاذ اللغة العبرية فى جامعة اكسفورد سابقاً فى دائرة المعارف البريطانية تحت مادة Judaism مجلد P.165.13 لقد نشط اليهود الى التبشير باليهودية بين مختلف الشعوب عندما روا الوثنية قوية النفوذ منتشرة فى العالم والكتاب القدماء اليونان والرومان يشهدون بقوة النشاط التبشيرى الذى قام به اليهود ، وكيف تم نشر اليهودية فى اواسط وغرب آسيا اصل يهود العالم اليوم (روسيا وشرق اوريا والعالم الجديد)

وان اليهود بشروا باليهودية بين الوثنيين واحياناً بين المسيحيين وبل المسلمين بل انهم ادخلوا الالاف من النصارى المسيحيين فى العصور الوسطى بل وفى الازمنة الحديثة فى اليهودية عن طريق الزواج بل أن اليهود بذلوا جهوداً كبيرة لنشر دينهم بين الأمم فى أثناء العهد الوثنية (اليمن والحبشة) والخز ، فإذا ذكرنا ان النبى موسى عليه السلام كان يعيش فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد على وجه التقريب بل وربما القرن الثالث عشر وأن داود عليه السلام كان فى القرن العاشر قبل الميلاد ولهذا فإن النشاط التبشيرى لليهود قد بدأ قبل ظهور المسيحية ببضعة عشر قرناً ولا شك انه استمر بضعة قرون اخرى فى العهد المسيحى اذ كانت الوثنية سائدة فى الدولة الرومانية وفى الاقطار المجاورة لها فى العالم القديم ومن هنا فإن اليهود قضوا اكثر من عشرة قرون ان لم يكن خمسة عشر قرن يعملون بجد ونشاط فى نشر ديانتهم بين الشعوب وهذا يؤدى إلى القول بأنه كان يوجد فى مدينة الاسكندرية فى مصر فى العصر الرومانى اكثر من ٢ مليون يهودى بل وربما فى كل القطر المصرى وبذلك فإنهم نشروا عقيدتهم بين شعوب وأمم لاتمت بادنى هله لبنى اسرائيل وهذه الشعوب من الصين شرقاً الى اوريا غرباً قد اعتنقت الدين اليهودى وهى تعيش فى اوطانها على أيدي مبشرين يهود انتشروا فى مختلف انحاء العالم بل للحقيقة فإن هؤلاء اليهود

أنفسهم لم يكونوا دائماً من أصل يهودى فلسطينى بل كانوا ممن اعتنقوا الدين اليهودى وتحمسوا له وعملوا على نشره كما حدث فى اليمن وفارس والهند والصين كما جاء فى سورة البروج فى القرآن الكريم « قتل أصحاب الأخدود » وكيف كان الصراع بين اليهودية التى كان ملك اليمن قد اعتنقها وبين المسيحية معا حدا بملك اليمن اليهودى الى جمع المسيحيين وان يشعل فيهم النار وهذا الانتشار لليهودية ينفى الزعم بأن انتشار اليهود من انحاء العالم كان بسبب اضطهاد قياصرة روما لهم والتى كان اخرها هدم معابدهم بواسطة القيصر (ادريانوس) بل استمر الهدم والابادة طوال العصر الرومانى حتى الفتح الاسلامى عام ٦٣٦م ومن هنا فإن اليهود الذين اعتنقوا الدين اليهودى لم يكونوا فى يوم من الايام من سكان فلسطين الا فى عصرنا الحديث حيث يشكل يهود فلسطين حالياً قوم قدموا من اكثر من تسعين بلداً مما يعطى الدليل القوى على أن أى شعب من الشعوب يستطيع ان يعتنق أى دين وان يتعلم أى لغة ولكن هذا لا يغير من جنسه وسلالته وهذا بين لنا كيف انتشر الدين اليهودى فى اواسط آسيا الجنس المغولى والتركى والهندى والصينى وهذا قد خلق أجيالاً وطوائف من اليهود لاتمت بادنى صلة الى بنى اسرائيل سوى فى العقيدة أو بعبارة اخرى فإن انتشار اليهودية فى مختلف انحاء العالم قد قضى على بنى اسرائيل كسلالة جنسية ، بل ان دعاة اليهودية سواء كانوا من أصل فلسطينى اسرائيلى أو غيره لم يكونوا سوى قطرة فى بحر من شعوب وسلالات بشرية كثيرة متعددة لاتوجد بينهما ادى رابطة انثربولوجيه ولا تربطها بالاسرائيلين رابطة جنسية أو سلالية وفى هذا يقول دكتور اوجين بتارد Eugene Pittard استاذ الانثربولوجيا فى جامعة جنيف بسويسرا ان جميع اليهود بعيدون عن الانتماء الى الجنس اليهودى ، ثم يضيف قائلاً ان العناصر التى يتألف منها اليهود متنوعة تنوعاً عظيماً .. وكما سبق القول فقد انتشر الدين اليهودى الى مختلف الاجناس من العالم القديم وقد امتد انتشاره من ارض الصين شرقاً الى حوض الراين وبلاد اوربا غرباً وان هذا الانتشار ادى الى التنوع الجيسى والسلالى بسبب هذا الانتشار الواسع العظيم الذى استغرق قروناً عديدة وقد سلك الدين اليهودى فى توسعه وانتشاره بين الشعوب التى احتفظت بالعقيدة اليهودية فى بعض ابنائها بعد ان اندثر يهود بنى اسرائيل واليمن والحبيشة ومصر وبلاد شمال افريقيا وكل البلاد التى توجد بها رعيه يهوديه قبل قيام اسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨م انتشر فيها الدين اليهودى بواسطة الدعاة والمبشرين اهل البلاد أنفسهم ويمن تهود منهم ولقد انتشر الدين اليهودى بين سكان القوقاز فى العصور الوسطى ومنها امتدت الى ايران وتركستان ثم انتقل الدين اليهودى الى الهند وبلاد الصين وقد ادى

ذلك الانتشار الواسع الى انتشار الدين اليهودي بين شعب الخزر في أيام الامبراطور شلمان مما ادى الى اعتناق الشعب الديانة اليهودية مرة واحدة ثم انتشر الى حوض الراين في بولندا وروسيا الغربية وبين الشعوب الجرمانية والسلافية في عهدها الاولى وقبل وصول المسيحية الى هذه الشعوب وقد تكونت في هذه المناطق جماعات يهودية كبيرة العدد وتم تكوينها قبل ميلاد المسيح بثلاثة أو أربعة قرون في الحوض الشمالى لنهر الراين وقد ازدادت هذه المجموعات في العدد برغم ما تعرضت له من اضطهاد حتى بلغ عددها تسعة اعشار ٩/١٠ يهود العالم في ذلك الوقت وقد ظل الدين اليهودي ينتشر بين الالمان وسكان اواسط اوربا قبل ظهور الدين المسيحي وقبل أن يأخذ الدين الأخير في الانتشار بعدة قرون وفي أثناء هذه القرون الطوال كان اتباع الدين اليهودي يتزايدون دون أن يتعرضوا لأي نوع من الاضطهاد كما أن اضطهاد اليهود بواسطة الدولة الرومانية لم يبدأ إلا في وقت متأخر نسبياً كما ان الاضطهاد المسيحي لليهود لم يبدأ في اوربا إلا في العصور الوسطى ولقد اتيج لليهود المانيا فسحه من الزمن لكي يتزايدوا ويتكاثروا وينشروا دينهم فيها وفيما جاردهما من بلاد ومن هنا فإن اليهود في المانيا الذين تمت ابادتهم في العصر النازي (١٩٣٣-١٩٤٥م) هي عبارة عن طوائف من الالمان والسلاف الذين اعتنقوا الدين اليهودي ابتداء من القرن الثالث قبل الميلاد على يد المبشرين اليهود كما اشار الى ذلك المؤرخ اليهودي ليوى Loewe وانه لذا فليس من المعقول ان تكون كل هذه المجموعات اليهودية الكثيرة العدد من الجرمان من يهود بنى اسرائيل القدامى وذلك في الوقت المتقدم قبل الميلاد ببضعة قرون كما انه ليس من المعقول ايضاً ان يكون يهود مصر واليمن والحبشة وغيرها من بلاد الشرق وكلها اقطار انتشر فيها الدين اليهودي منذ زمن بعيد وقبل ظهور المسيحية بعدة قرون ان يكون من اصل فلسطيني بل هم من سكان البلاد الاصليين بلا جدال ولا نقاش وكيف يوجد في القطر المصري فقط ٢ مليون يهودي من أين جاوا ؟

بل ان عوامل الامتصاص لها اثر كبير في تكوين اليهود في « الاقطار الواسعة كما ذكر ذلك ريلى W.Z.Ripely في كتابه اجناس اوربا Races of Europe حيث ذكر ان كثيراً من الدم المسيحي قد امتصه اليهود بواسطة الزواج الخفى او المخالف للقانون Unirrregular فقد سنت قوانين كثيرة في العصور الوسطى تحرم على اليهود ان يتخذوا خادما من المسيحيين ولكن هذه القوانين لم تكن ذات فعالية حيث كان هناك يهوداً عديدين يعيشون عيشة غير شرعية مع زوجات من النصراني وان المتحولين إلى الديانة اليهودية يعدون بالالاف . الى الحد الذي وصل فيه عدد يهود

العالم إلى أكثر من ثمانية عشر مليون نسمة وهذا يرجع إلى أن تسعة اعشار يهود العالم مختلفون عن سلالة اجدادهم اختلافاً كبيراً بين اليهود وبين كل جماعة يهودية في كل قطر من الاقطار وأن يهود كل قطر يختلفون انثربولوجيا عن يهود القطر الآخر ، ولكن العكس فقد وجد علماء الاجناس في دراستهم أن الصفات لا تتأثر بالبيئة وليس لها قيمة وراثية كبيرة وأن صفات الطوائف اليهودية في مختلف الاقطار لا تختلف عن السكان جميعاً فيهود شمال افريقيا لا يختلفون عن سكان تلك البلاد وفي المانيا يشبهون جميع الالمان ويهود السلاف لا يختلفون عن مواطنهم السلاف ، ومن هنا فالقول بأن اليهود جنس نقى حديث خرافة بل أن كلمة يهودى ليس لها معنى انثربولوجى لا فى اوربا ولا فى حوض نهر الطونه على الأقل وأن اليهود المعاصرين سواء فى اسرائيل ٥ مليون و٨ ملايين فى امريكا هم اقرب إلى الجنس الأرى والسلاف منهم إلى الجنس السامى وأن اليهود عبارة عن طائفة دينية اجتماعية انضم اليهم فى جميع العصور اشخاص من اجناس شتى وأن هؤلاء المتهودين جاؤا من جميع الاقطار فمنهم الفلاشا سكان الحبشة ومنهم الالمان ذو السحنة الجرمانية ومنهم يهود التامل سكان الهند وسيلان ومنهم اليهود السود فى الهند ومنهم الخزر الذين هم من الجنس التركى وأن كل اليهود فى شتى انحاء العالم ليس لهم ادنى صلة قرابه - قرابة الدم إلى اولئك الاسرائيلين القدماء الذين كانوا يعيشون بجوار نهر الاردن بل أن هناك بعض الباحثين من اليهود ومن اشهر هؤلاء العلماء (فريدريخ هرتسى) صاحب كتاب (الجنس والحضارة) حيث جاء حديثه عن تكوين الجنس اليهودى كما يلى (ولم يعد بالامكان ان يتمسك الانسان بذلك الرأى الذى يمثل الآرين من جهة واليهود من جهة أخرى كجنسين مختلفين اشد الاختلاف فقد اثبت البحث الانثربولوجى بصورة لا تحتمل الجدل ما بين الاثنين من القرابة الشديدة حيث استطاع اليهود فى تاريخهم الطويل (اربعة الاف سنة) ان يمتصوا قدرأ كبيراً من الدماء الأجنبية حيث كان اعتناق الديانة اليهودية بواسطة اليونان والرومان والشعوب الأخرى كثير الحث ولاسيما فى القرنين الأول والثانى قبل الميلاد اما فى العصور الوسطى فرغم العقبات فقد حدث تحول كبير الى اليهودية وعلى الأخص فى بلاد السلاف وفى روسيا واواسط وشرق اوربا وهذا هو السبب فى اننا نرى اليهود الروس بعد عام (١٩٩١م) ٤/٣ مليون ٧٥٠ الف يهودى روسى هاجروا أخيراً الى اسرائيل ويشكلون احدى عشر مقعداً فى الكنيسة الاسرائيلى) والبولونين يشبهون السلاف شبيها لاشك فيه واليهود الالمان اشبه بسائر الالمان منهم بسكان فلسطين وانظر كتاب :

, Friedrich , Herz . Race and civilisation

ومن كل هذا العرض فليس هناك ادنى صلة بين سكان اسرائيل الحاليين من اليهود وكذلك بقية يهود العالم ويهود التوراة القدامى لأنه ليس من المعقول ان يكون العشرين الف يهودى الذين شردوا فى العصر الرومانى بين عصر ارديانوس رغم الاضطهاد والمذابح ان يصل إلى هذا العدد الهائل الذى يزيد عن ثمانية عشر مليون ولكن هناك مجموعات كاملة من كل الشعوب قد تهودت بالتحول وازدادت جموعها الكثيرة وصفاتها الوراثية والسلالية إلى ان اليهود القدامى انفسهم قد تهود معهم بعض سكان فلسطين من الكنعانيين الفلسطينيين والاراميين والتدمريين والاسباط وغيرهم من سكان فلسطين القدامى قد اعتنقت معهم الدين اليهودى واختلط بالاسرائيلين وكان هذا هو الاختلاط الاول فى ارض فلسطين نفسها وكذلك ازدادت تلك الاعداد باعتناق الجماعات الكبيرة لليهودية ثم التبشير بها فى الهند والصين وكردستان وبلاد الشرق واوروبا وامريكا والهنود الحمر والزنج والفلانسا وسكان الشرق العربى وغيرهم من الشعوب الأخرى ومن ثم زادت نسبة العناصر الجديدة التى دخلت الدين حتى كانت شعوب باكملها قد اعتنقت اليهودية (شعب الخزر فى اواسط آسيا) وهم اصل شعوب اليهود فى فلسطين (روسيا وشرق وغرب اوريا وامريكا) من شعوب الخزر ولاسيما فى بلاد الالمان والسلاف الوثنيين قبل ظهور المسيحية ومن هنا فإن يهود فلسطين الحاليين الذين ينتمون إلى أكثر من تسعين جنسية وسبعين لغة ينتمون إلى جميع الاجناس السوداء والسمراء والبيضاء والصفر وشتى الالوان ومن ثم فإن ما لقيه اليهود من الاضطهاد فى اوريا فإن ذلك لا يرجع إلى أنهم جماعات غريبة فى أوطانهم بل كان اضطهادهم مظهراً من الاضطهاد الدينى الذى طبع القارة الاوربية بالدماء ولم يكن الضحايا من اليهود فقط بل كانت من عناصر أخرى ..

ومن هنا فليس حقيقة ما يقال ان اليهود شعب بلا وطن ، بل هم عقيدة ودين فى كل وطن شأن الأديان الأخرى ومن ثم فهم اعضاء فى شعوب كثيرة ولهم اوطان عديدة وإن اختلفوا فى الدين عن سائر سكان تلك الاقطار ومن هنا فإن الصهيونية تكذب على العلم والتاريخ لأنه ليس فى العالم اليوم أمة من الأمم ولاقومية من القوميات تكونت من جميع افراد وجماعات مبعثرين فى مختلف الاقطار بحجة انتعاشهم الى ديانة من الديانات ومن هنا فإن السياسية الصهيونية التى خلقت شعب اسرائيل على حساب الفلسطينيين ليست سوى سياسة استعمارية عدوانية احلاليه استيطانية تحل شعب مكان شعب آخر وهى تسير على نفس خط السياسة النازية الجرمانية .

وهكذا كان التحول الدينى المحلى سبباً فى ازدياد عدد السكان اليهود الى الحد الذى كان فيه فى جنوب شرق روسيا لا يقل عن اربعة أو خمسة ملايين يهودى يشكلون فى ذلك اكثر من ثلث

يهود العالم بل ان السكان اليهود في بولندا والذين هم اصلا من سلالة شعب الخزر فقد كانوا يؤلفون نصف يهود العالم ولاحظ ان المجموعات اليهودية الكثيرة التي احتلت فلسطين من بولندا وروسيا والنمسا والمجر وهؤلاء جميعهم من شعب الخزر التركي الاسيوي وليس السامي ، بل الذي ينظر إلى احصائيات اليهود عام ١٩٠٥م يدرك كيف انه لا توجد ادنى صلة بين يهود التواراة واليهود الحاليين نجد أن عدد اليهود في ذلك الوقت ١٩٠٥م أكثر من اثني عشر مليون نصفهم في روسيا ورومانيا وثلاثهم في النمسا والمانيا والسدس في بقية دول العالم ولكن اثر الهجرة الى امريكا كان قد بدأ فان اغلب هذا السدس الاخير ويكون ١٢٪ من مجموع اليهود كان يحتشد في الولايات المتحدة الامريكية وحدها ويصل عددهم حالياً إلى أكثر من ثمانية ملايين يهودي في الولايات المتحدة الامريكية نفسها منهم ٥,٢ مليون في واشنطن نفسها ، ثم يكون الاتحاد السوفيتي السابق يشكل ثاني اكبر مجموعة يهودية بعد الولايات المتحدة .

ثم تكون اسرائيل بعد الاتحاد السوفيتي وشرق اوربا وهذا التوسع ينفي نفياً قاطعاً قضية النقاوة الجنسية لأن يهود هذه البلاد قد أصبحوا مجموعة مركبة وهذا يدل على انعدام اية وحدة بين يهود العالم مهما تكن المغالطات الصهيونية ومؤلفات اليهود المتعصبين البعيدين عن الموضوعية ومن ثم فإن الحركة الصهيونية ١٨٩٧ وهرتزل ، التي تحاول ان تجعل من اليهودية العالمية شعباً وقومية وأمة بل وجنساً مستقلاً وليس مجرد طائفة دينية ونجم في فلسطين بين عشرات الشعوب والقوميات والسلالات والاجناس والأمم فإنها لا تعمل على تزييف حقائق التاريخ فقط ولكنها تقاوم وتحارب حتمية حركة التاريخ وتسعى الى تجميد وتطور المجتمع الانساني راجع كتابنا : اسرائيل الى زوال . القاهرة ، ١٩٩٦م دار الامين للنشر) ومن ثم فإن الخط التاريخي الذي أكد نفسه منذ البداية وهو تخطط وتهجن اليهود ونبوانهم جنسياً بعيد اليوم تأكيد نفسه رغم انحرافات وشعارات الصهيونية بل ويفرض نفسه أكثر من أي وقت مضى وذلك لأن الفكرة الجذرية في خلق اسرائيل ليست في النهاية إلا فكرة الجيتو ، ومن ثم فإن اسرائيل وسط محيط عربي اسلامي انها هي الجيتو دولة أو دولة الجيتو وكما ذاب وينوب الجيتو في الخارج لن يمضى وقت طويل حتى ينوب وينزل جيتو اسرائيل الى الابد .

ومن ثم فإن الصهيونية التي انشأت اسرائيل كانت ايديولوجيتها تستهدف إنشاء دولة يهودية منطلقة من فكرة خاطئة وهي أنه ما دامت التوراة أم الكتب السماوية موجودة وما دام شعب التوراة موجوداً فلماذا لا توجد للتوراة دولة ومن هنا بدأت الصهيونية نشاطها بالتزييف حيث راحت الدوائر الصهيونية منذ عام ١٨٩٧م تفشر على أوسع نطاق خرافتها وهي أن الصهيونية تدعو لإقامة دولة يهودية وهي ظاهرة قديمة ذلك لأن اليهود على امتداد الالف السنين كانوا يوماً يحلمون بيوم العودة إلى فلسطين ، ولقد ظل اليهود في شتى بقاع العالم يحملون في قلوبهم أمل العودة (لاحظ الكذب والتضليل شعوب من ٩٠ دولة يحلمون بالعودة رغم اختلاف السلالات والاجناس والالوان بل والجينات).

ومن ثم فإن الصهيونية ترى أنها تعبر عن الروح القومية اليهودية ودليل على الاستعداد الدائم لدى اليهود للعودة الى فلسطين ولكن منذ عصر الرأسمالية ونمو الحركة السياسية في أوروبا فقد اندمج اليهود بالكيانات الوطنية في الغرب بل ويعنون انفسهم منبوذين في عالم غريب كثيرهم فمصيبرهم قد أصبح وثيق الارتباط بالبلدان التي عاشوا فيها .

لقد كفوا عن كونهم يهوداً وأصبحوا كالألمان والانجليز والفرنسين وغيرهم من الشعوب الأخرى ولم تعد تستهويهم فكرة العودة الى فلسطين بل أنه في المؤتمر العام لممثلي المعابد اليهودية الذي انعقد في مدينة يقيسبورج بالولايات المتحدة عام ١٨٨٥م اجتمع أعضاء المؤتمر على أنهم لا ينتظرون العودة إلى فلسطين وأن امريكا هي صهيون بالنسبة لهم الصهيونية الاسرائيلية اداة في يد الولايات المتحدة والغرب الأوربي ، لكن القادة الصهاينة كانوا ينظرون باستمرار إلى إنشاء الدولة اليهودية ليس كهدف في ذاته وإنما كأداة لتحقيق اهداف أخرى أكثر شمولاً وخطورة وتلخص في السيطرة المطلقة على اليهود والذي ينفي الصلة بين فلسطين العربية وقادة الصهيونية انه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان ٨٩,٥% من مجموع اليهود يعيشون في أوروبا وفي كل بلد أوربي كانت تنمو قوى يهودية وغير يهودية تدعو إلى اندماج اليهود بالشعوب التي تضمهم وذلك يعارض فكرة العودة الى فلسطين التي طالبت بها الحركة الصهيونية والتي استطاعت أن تحققها منذ أن كانت فكرة في عام ١٨٩٧ الى قيام الدولة عام ١٩٤٨م والاعتراف باسرائيل من قبل مصر اول دولة عربية عام ١٩٧٩م لكن في ظل غياب الوعي العربي تحققت فكرة الأمة اليهودية على ارض فلسطين رغم انها فكرة زائفة ضد حركة التاريخ لكنه رغم طابع الوحدة القومية التي تحاول أن

تقيمه اسرائيل على أرض فلسطين فإن اليهودية تتعرض لخطورة افتقاد ذاتها وسط محيط عربي واسع ومن خلفه محيط اسلامى اوسع ومن ثم فإن اليهودية سوف تتحول الى مختلف الاشكال المنفصلة ونهاية سوف تنتهى الى التشتت الذى انتهى إليه اليهود فكما جاءت الى فلسطين من الشتات فسوف تنتهى الى الشتات .

ومن هنا فإن اليهودية لن تعد قادرة فى المدى البعيد على الاستمرار فى وجودها على الرغم من احتلالها أرض فلسطين ومواصلة حياتها الخاصة وسط المحيط العربى ٢٧٠ مليون نسمة ، ومن اتفاقيات السلام تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية والقوة الذرية الاسرائيلية لأنه ليس هناك وجود لأمة يهودية .

أن اسرائيل رغم فرضها اللغة العبرية على جميع القادمين إليها فلن تنجح فى ايجاد وحدة الثقافة اليهودية لأنه ليس هناك وحدة تاريخ فى الماضى ولا وحدة فكرة اليهود لاسيما بين الجاليات اليهودية المختلفة لاسيما أن الثقافة الاوربية هى الى تسود الاسرائيلين لأنها ثقافة الالفى عام الاخيرين وانهم لن يتحولوا الى اسيويين فى محيط عربى اسلامى ولن يصبحوا من الناحية الانثربولوجيه والثقافيه اسيويين تماماً وهل تحول الانجلو سكوتين فى امريكا إلى هنود حمر حتى يتحول الاسرائيلين الى عرب ويومها لن يصبح لليهود أرض ولا لغة ولا ديانته ومن هنا فإن اليهودية سوف تختفى إذا اختفى العداء للساميه ولكن الصهاينه يزعمون ان العداء للساميه خالد الى الأبد لأن العداء للساميه ظاهرة متعلقة بمشاكل الحياه السياسية فى اوربا والولايات المتحدة .

لقد حقق الصهاينه اهدافهم فى إنشاء دولة يهودية على أرض فلسطين لأن هدف الصهاينه لم يكن توطين اليهود أو حتى معظمهم فى هذه النولة (يوجد حوالى ٩,١٨ مليون خارج اسرائيل ، ولكن الهدف كان خلق مركز يبرى) يمكن منه التأثير فى المحيط العربى والإسلامى لاسيما بعد اتفاقيات السلام فى كامب ديفيد ومديرد واسلو ، ١٩٩٢م والتخطيط لتكون اسرائيل محور الشرق الأوسط والإسلامى حيث أن هذا المركز الاسرائيلى يحظى بأهمية كبرى من الولايات المتحدة كقوة عالمية وحيدة قائدة للعالم المعاصر بعد سقوط الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١م أن هذا المركز القومى لليهود (اسرائيل فى فلسطين ، خطط له للسيطرة على مقدرات العالم العربى ٢٧٠ مليون والإسلامى ١,٢٥٠ مليار ومائتى وخمسون مليون) وذلك بما تمليه الظروف الاقتصادية مستقبلاً . ومن هنا لا محل بتاتاً للتفكير فى تهجير كل الشعوب اليهودية الى اسرائيل لذا كان اقتناع القادة الصهاينه

وحلفائهم بأن فلسطين تشكل قوة جذب من ناحية الرمز الدينى لذا كان الاستعمار الاستيطانى الاحلالى واعتبار ذلك واجباً دينياً وكان ذلك يدفع جزء كبير من يهود اوربا الشرقية وروسيا الى الهجرة (شعوب الخزر الاتراك المغول من غير العناصر الساميه) حتى لو سلمنا بأنه لا زالت توجد عناصر ساميه قديمة وهذا مستحيل وإذا جاءت عناصر استعمار فلسطين من عناصر خزرية من روسيا وشرق اوربا ، وهكذا اندفعت موجات المهاجرين اليهود ضحايا الاضطهاد فى اوربا الشرقية الى امريكا وليس الى الشرق الاوسط حيث وصل عدد يهود امريكا عام ١٩٥٠ الى اربعة ملايين ونصف مليون يهودى ، لكن فكرة إنشاء اسرائيل كان تحقيق الاندماج الذاتى لليهود الذين جاؤا من تسعين دولة وهذا لن يحقق لهم الاستقرار لأنهم اغتصبوا ارضاً عربية وانهم لن يكونوا أمه كالأمم الأخرى عن طريق خلق وطن قومى لهم ، وانهم إذا كانوا قد نجحوا فى إنشاء دولة فإنه لن تتوسط روح يهوديه فى مركز قومى يهودى على ارض فلسطين لأنهم لن يكونوا قادرين على الاندماج مهما كان انشاء دولة هو الاسلوب الوحيد لحل كافة مشاكل اليهود فى شتى انحاء العالم ، انها مرحلة زمنية ولن يطول هدف الصهيونية على المدى البعيد أن اضطهاد النازية لبنى جنسهم يهود المانيا يشكل عقبة فى ذلك الوقت بين الشعب الالماني والشعوب الاوربية الأخرى لذا كان لابد من تحقيق هجرة شاملة لليهود من المانيا وتوطينهم فى فلسطين وحل مشكلة اوربا من اليهود على حساب الحق العربى فى فلسطين .

ونلاحظ هنا أن اليهودية لم تبلغ كامل اهدافها فقد اقامت حقاً دولة يهودية إلا أن اقامة دولة يهودية لم تكن غاية فى حد ذاتها فى ذهن رواد الصهيونية بقدر ما كان وسيلة لأهداف أخرى ، لاحظ احتفال الصهاينه عام ١٩٩٧م فى مدينة يازل فى سويسرا التى شهدت المؤتمر الصهيونى الاول منذ ١٨٩٧م بمناسبة مرور مائة عام على فكرة انشاء وطن قومى لليهود ، ومن ثم فإنه لا يمكن اتهام العرب اصحاب فلسطين ومن حولهم من اخوة العربيه بأى ذنب ولا يمكن اعتبارهم مسئولين عن آلام اليهود الاوربيين بل ويحق للعرب أن يقولوا انه إذا كان الاوربيون يشعرون بالمسئولية تجاه اليهود وابتداء سبعة ملايين يهودى (ارقام مغالطة) أو أقل ومهما يكن الرقم الصحيح مليون ونصف أو أقل أو أكثر فعلى الاوربيين وهدمهم تقع المسئولية وعليهم أن يقدموا الارض ، لا أن يفرضوا الارض على العرب فتقتطع منهم فلسطين .

لقد لعب الصهاينه بورقة خاسرة مهما يكن الاعتراف باسرائيل فقد تطور الضمير العالى

ولم يعد يقبل مهما تكن اتفاقيات السلام بفكرة الغزو الاستعماري والاستيطانى الاحلالى لشعب دون شعب فالشعب الفلسطينى يناضل للحفاظ على شخصيته والاحتفاظ بوجوده واستعادة حقه السليب أن العرب الفلسطينيين وقد تخلصوا من الوصاية التركية فى السابق لا يريدون ان يخضعوا لسيطرة الانجليز والصهيونيه وأن يقبلوا الى الابد بوجود اسرائيل ولا يرغبون فى التحول الى اسرائيليين لاحظ قبول عرب اسرائيل ذلك فى ظل ظروف قهرية وأن هناك ١ مليون عربى يمثلهم ١٢ عضو فى الكنيست انتخبات مايو ١٩٩٩م يحسسون بالولاء للعرويه وفلسطين وانهم لم يقبلوا الجنسية الاسرائيلية عن طيب خاطر وانهم يريدون الاحتفاظ بشخصيتهم العربية وأن يعيشوا فى ظل دولة عربية فلسطينية ومن هنا لابد أن يكون الاتجاه الى تكوين دولة عربية فلسطينية ان الفلسطينيين يشهدون العالم اجمع انهم يريدون التخلص من السيطرة الاسرائيلية لأن الاستيطان الصهيونى فى فلسطين يختلف عن الاستيطان فى البلاد الأخرى اختلافاً جوهرياً فيما كان يقوم المستوطنون فى البلاد الأخرى اقتصادهم على اساس استغلال العمل الوطنى فإن الاستيطان فى فلسطين قد تم نتيجة الحلول محل سكان البلاد الاصليين وخروجهم لقد خلقت هذه الحقيقة تغييراً فريداً فى نوعه للمشكلة الفلسطينية ففى ظل الاستيطان تبين انه لا مكان للفلسطينيين فى ارضهم وأن اسرائيل قد تكونت بطريقة مصطنعة على حساب السكان العرب اصحاب البلاد لا تغير شيئاً من الحقيقة الراهنة وهى أن هذه الدولة موجودة الآن ومن هنا فإن اسرائيل هى وطن الصابرا من الشباب أى هو الجيل الجديد الذى ولد فى اسرائيل منذ ١٥ مايو ١٩٤٨م (حوالى خمسين عاماً) فالأمن بغض النظر عن الظروف الصهيونية التى ساءت الالباء الى هذه البلاد يعنى الاعتراف بالهزيمة والواقع المعاصر .

وكما قلنا سابقاً فإن شعوب اسرائيل جاوا من شتى انحاء العالم ومن هنا فإنه ليس فى العالم كله مثيل لما يوجد فى اسرائيل من تقسيم الناس افقياً ورأسياً ووترياً ووضع الناس والسلالات المختلفة فى خانات ودوائر لتبسيط الأمور يقولون أن هذا التقسيم يجرى على اساس السلالات ، ذلك لأن انقسام المجتمع إلى سلالات هو احد اسباب التوتر المستقبلى ومقتل اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل الاسبق .. على يد شاب شرقى من يهود اليمن ، وتعبيراً ادق فإن المجموعات التى تحظى بالتقدير تشير حفيظة المجموعات الأدنى من الفلاشا واليهود الشرقيين السفارديم ويتمتع بالنفوذ الأكبر اولئك الذين هم اقرب مما يكونون الى المهاجرين الاوربيين الرواد

فالاوربيون أو الاشكناز هم أعلى مرتبة من القادمين من الشرق الأوسط ، ذلك أن التمييز هو بمثابة قانون يسيطر على حياة المجتمع ككل بل أكثر من ذلك فإنه داخل كل مجموعة أو طائفة قدمت من بلد مثل بولندا - رومانيا - روسيا - توجد تقسيمه أخرى فرعية فاليمينيون أقل درجة مثلاً من اليهود المغاربة .

وكيف أن المجتمع اليهودي معرض لأكبر انفجار ونظراً لهذه المتناقضات العدائية التي سوف تجتاح اسرائيل كما حدث بقيام يهود الفلاشا بالثورة ضد الحكومة وكذلك قيام اليهود القادمين من شمال أفريقيا بمظاهرات صاخبة وكيف ان جموعهم حطمت واجهات المحال التجارية في حيفا ويئر سبع وكانوا يحتجون على سوء المعاملة والظروف السكنية السيئة وكان احتجاجهم على مكانتهم المنحطة في المجتمع لاسيما أنه توجد حالة بطالة نظراً لتعثر عملية السلام في عام ١٩٩٦م بين مصر وسوريا وبروز مشاكل اجتماعية من جراء التصادم بين الطوائف اليهودية (المتدينين والعلمانيين) ووجد كثيراً من العاطلين من اليهود الشرقيين السفارديم الذين جاء معظمهم من بلاد الشرق الأوسط وشمال افريقيا .

ويستغل الصهاينة هذا الوضع للتخلص من وطأة التناقضات الطبقية بين الطوائف اليهودية ولضمان وحدة مؤقتة بين كافة العناصر المستفيدة في قليل أو كثير من سياسة اضطهاد الاقلية العربية (مليون مواطن عربي يعيشون داخل فلسطين قبل ١٩٤٨م اصبحوا يخلون الهوية الاسرائيلية) .

ان المنظمة الصهيونية العالمية التي تكونت عام ١٨٩٧م على أسس عنصريه وتتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها لا تزال المركز الرئيسى للحركات الصهيونية وهي تقود وتشرف على نشاط الجمعيات الصهيونية في أكثر من ستين (٦٠) دولة وهي تحتفظ بجيش من الصهاينة الامريكين الذين يساندون اسرائيل (اللوبي الامريكي الاسرائيلي) وهي على أتم استعداد للضغط لصالح الدوائر الحاكمة في اسرائيل لاسيما انها تضم اصحاب الملايين الامريكين ومن يرتبطون بهم من اصحاب الملايين في اوربا الغربية وكل ذلك لخدمة دولة اسرائيل وحدها وهم وراء تحويل اسرائيل الى قوة عسكرية متوحشة قادرة بالفعل على السيطرة على مجرى الأحداث في الشرق الأوسط ومواصلة تقوية اسرائيل بوصفها المركز للتأثير السياسى على ملايين اليهود من مواطنى مختلف الدول .

ومن هنا فإن قادة الصهيونية يحتاجون في اسرائيل ليس فقط الى الطبقة الحاكمة وانما

ايضاً الى طائفة مميزة تتكون من القادمين من الدول التي توجد بها اليهود الواسعى الشراء أو النفوذ السياسى فى اوربا وامريكا فالمطلوب من هذه الطائفة أن تكون واجهة لاسرائيل ككل وذلك لأن علماء النفس الصهاينة يعتقدون أن جزءاً هاماً من يهود اوربا وامريكا بحكم تعاطفهم مع امثالهم يمكن ان يساهموا فى التضحيات من اجل اسرائيل (اعضاء اللوبى فى مجلس الشيوخ والكونجرس) بل اكثر من ذلك فإن المهاجرين اليهود الذين قدموا من اكثر من اربعة وتسعين دولة (٩٤ دولة) وليس تسعين كما سبق القول ويتكلمون سبعة لغات هم الذين ليس لهم ادنى حق تاريخى أو ايديولوجى أو دينى أو أى شكل من أشكال الحقوق فى بوضه واحدة بل ستنتم واحد فى ارض فلسطين ولكن هى حالة اغتصاب استعمارية استيطانية احتلالية جاءت لتحل شعوباً على حساب شعب فلسطين العربى ذلك لأن السيطرة على شعب آخر يودى بالطغاه أنفسهم الى الانحطاط الخلقى أى أن شعب يضطهد غيره لابد حتماً أن يفقد حريته وحرية مواطنيه .

وعلى سبيل المثال فإن الحركة الاسرائيلية من اجل السلام قد قامت فى كثير من البلدان بتوزيع بيان تحت عنوان (حرب الأيام الستة) حرب دفاعيه خاضها الشعب الاسرائيلى من أجل انقاذ وجود دولة اسرائيل ذاتها ، ذلك لأن تأييد العدوان الاسرائيلى ليس على الإطلاق تأييد لاسرائيل انما من أجل تحقيق اهداف الصهاينة فى دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات الحلم الذى تسعى فكرة الشرق أوسطيه الى تحقيقه .

انه رغم اتفاقيات السلام ووجود بند للاجئين (فى اتفاق اوسلو عام ١٩٩٣م) فإن اسرائيل ترفض عودة اللاجئين (اكثر من اربعة ملايين فلسطينى) رفضاً كاملاً وحاسماً لأنه لا يمكن توطين اللاجئين العرب فى اسرائيل ذلك لأن عددهم بالنسبة لاسرائيل يمثل قنبلة ذرية تلقى عليها وإنما يتم بناء المستوطنات وتوسيعها لتستوعب اليهود القادمين من شتى انحاء العالم لكن كيف يكون ذلك فالفلسطينى الذى عاش فى فلسطين الاف السنين فإنه غريب عن الأرض ولاحق له فى العيش فى هذه الأرض وانه اجبر بقوة السلاح على مغادرة ارضه ودياره والحياه داخل موطنه كمجموعة من اللاجئين ذلك لأن الصهيونيه تريد استيطان الأرض العربيه وطرد سكانها العرب وبناء المستوطنات المتعددة فى ارض الضفة الغربيه وغزه فى ظل حكم حزب الليكود بقيادة بنيامين نتنياهو ترك الحكم بعد انتخابات مايو ١٩٩٩) ونجاح يهود براك زعيم حزب العمل ان التضليل الذى رفعه الصهاينه عن فلسطين بالقول ان فلسطين كانت بلداً بلا شعب وبانهم كانوا شعباً بلا بلد .

ومن ثم تحقق لهم الارض لكن من جهة اخرى فليس لكل هذه الشعوب ادنى حق تاريخى فى ارض فلسطين باعتبار أن جزء من يهود التوراة الذين يدعون زوراً وبهتاناً أن اجدادهم قد عاشوا فترة من الزمن منذ ثلاثة الاف سنة وتلك رواية باطلة ليس لها ادنى سند تاريخى وسوف نشرح ذلك فى الفصول القادمة لكى نضع الحقائق التاريخية امام القارئ لكى يعرف حقيقة الخداع والتضليل والباطل التى يحاول قادة الصهيونية واسرائيل مسخ العقول لتثبيت هذه الاكاذيب ، ذلك لأن اسرائيل مخطئة فى أن تجعل كذباً قضية حقوق تاريخية ومن ثم فإن اسرائيل مطمئنة فى الاعتماد على القوى الامريكية والاوربية وقوتها النووية والعسكرية فى الوجود ، كما أن الإمكانيات التى تمكن لاسرائيل ان تحصل عليها بفضل انتمائها الى العالم الغربى وتطوره العلمى والتكنولوجى بساعدة علماء اليهود من الدول الغربية يجعلها تحلم بالبقاء الى الأمد البعيد فى فلسطين ان انتماء اسرائيل للعالم الغربى يرجع الى اختيار سياسى اكثر منه الى اختيار آخر انه ربما يحدث فى ظل اتفاقيات السلام فإن الهجرة الى اسرائيل ستتخفف الى نسب طفيفه بفضل حلف مناهضة السامية فى اوربا وامريكا كما قد تستأنف عندئذ هجرة اليهود المعاكسة من اسرائيل ومن ثم يظهر بشكل واضح تطور نحو زوال الطابع الصهيونى للدولة .

كذلك فإن الامر فى النهاية ربما ينتهى إلى ظهور دولتين (فلسطين واسرائيل) ذات قوميتين مع وجود ضمانات لكل منهما مشابهة للدولة التى انتهى إليها قرار التقسيم عام ١٩٤٧ أو كما كانت فلسطين فى ظل الانتداب ، ذلك لأن إنشاء اسرائيل قد وضع فى منظور الشرق الأوسط مزيداً من الصعوبات والاضطرابات علاوة على جميع الاسباب الأخرى التى كانت قائمة ، أن التاريخ قاسى ، ذلك لأن ابراهيم عليه السلام كان غريباً فى أرض كنعان التى غزتها فيما بعد جيوش (يشوع بن نون) بأساليب يسمونها هذه الايام إبادة الجنس .

وطبقاً للتاريخ كان أصحاب فلسطين الأوائل هم شعب كنعان الذين استوطنوا فلسطين ونتيجة لذلك فإنه لا يحق لليهود المطالبة بأدنى حق فى فلسطين إلا كفزاء أو مستعمرين أو عابرى سبيل عاشوا فترة مرور فى ارض فلسطين وان المرور زمن داود وسليمان أو قبلهما أو بعدهما لا يعطى لهما ادنى حق أو تعطى بعض الحقوق ولسنا فى عهد يشوع ، أو داود أو سليمان ولكن على ابواب القرن الحادى والعشرين ، أن التحيز الامريكى لليهود ضد العرب لن يدوم لأمد طويل ويجعل العرب يتنازلون عن حقوقهم فى فلسطين وهذا ما يعاب على الامريكين وعلى الاسرائيلين لعدم

القدرة على فهم حركة المسار التاريخي والنظرة الخاطئة الى المستقبل العربي ذلك لأنه حقاً لقصه رهيبه إى أنه لمن سخرية القدر ان يتحول من وقع عليهم الاضطهاد الى ممارسين للاضطهاد بالنسبة لغيرهم . لقد أدى مبدأ الأرض اليهودية وقيام اسرائيل إلى إقامة نظام اكتفاء ذاتى طابعه العزله والعنصرية .

أنها دولة ليس لها اساس تاريخي انهم ليسوا احفاد يعقوب أو إسحق أو الأسباط الاثنى عشر ابناء اسرائيل أو من يهود التوراة من أبناء موسى ، وهارون أو داود وسليمان ومن جاء بعدهم من الانبياء واليهود لكنهم شعوب أخرى أريه جرمانيه تركيه قوقازيه مغوليه من اربع وتسعين دولة فأى أساس تاريخي لهم فى فلسطين بل كيف يتذرعون بالأساس التاريخي وهم يغالطون ويذرون التاريخ وأنهم يرفعون قضية أو نظرية الحق التاريخي وذلك لكى يثبتوا أنهم وحدهم يقيمون وغيرهم لا يفهم فى حين أنهم ليسوا فحسب جاهلين بالأساس التاريخي للتحويل بل لا علم لديهم أيضاً عن مجرد الأساس التاريخي للصراع العربى الاسرائيلى اليهودى ، انه عندما صدر وعد بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧م لإنشاء وطن قومى لليهود (مجتمع يهودى لا دولة يهودية) كان اليهود يسيطرون فقط على ٤٪ من أرض فلسطين وكان عدد اليهود المقيمين فى فلسطين يقلون عن ٤٠ ألف يهودى ، ان الذين يدعون الحق التاريخي يطلقون الأكاذيب بل من المعتدين على الحق التاريخي العربى نظراً لعروبة فلسطين منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد .

أن الشئ الوحيد الذى يجب ان يفهمه الاسرائيليين انهم حفنه من الناس من بلدان مختلفة وشعوب وسلالات واجناس مختلفة يعتنقون الدين اليهودى وهذا هو الشئ الوحيد المشترك الذى يجمعهم ويوحد بينهم وانهم ليسوا من أصل واحد بل من أصول مختلفة كما ذكر فى الصفحات السابقة وانهم يعتنقون افكار وفلسفات مختلفة تماماً لأنهم مرتبطون بالبلد الذى قدموا منه وكانوا يعيشون فيه وهذا الكلام لا ينطبق على يهود الصابرا الذين ولدوا فى أرض فلسطين (اسرائيل) مما يجعل الاختلاف اقل ربما وجود عدة طوائف يهودية فى أرض فلسطين من الدول التى وجدت منذ الأزل لا يمكن أن يُمحى شعبها فى يوم وليله بل هو باقى إلى أن تزول اسرائيل ، ولكن أن تخلق دولة جديدة (١٩٤٨ - ١٩٨٨م خمسون عاماً فقط) بالرغم من معارضة الجميع ولا أحد يعرف فائدتها للحياة الإنسانية ومعنى هذا وجود حالة معادية من الشعوب العربية والإسلامية وليس حكومات بعض الدول العربية والإسلامية ووجود رغبة فى القضاء عليها لكى تكون دولة اسرائيل دولة

علمانية لا تكون بالضرورة دولة قائمة على فكرة دينية تجمع العرب مسلمين ومسيحيين ويهود وغيرهم من الطوائف في ظل دولة فلسطينية ، إذ أنه ليس من حق أى شعب حتى ولو كانت شعوب اسرائيل أو كما يتصورون خطأ أنهم شعب الله المختار الذى ذاب وتلاشى مع الشعوب والزمن والتاريخ وتعطى لنفسها الحق في حرية السيطرة والاحتلال والتصرف في جزء من أجزاء الكرة الأرضية وأكثرها قدسية لدى جميع الأديان السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام ، أن اسرائيل قائمة على حساب الآخرين وعلى حساب السلام العالمى .

أن الهدف الحقيقى للفلسطينيين والعرب ليس تدمير اسرائيل بل القضاء على الكيان الصهيونى وهم لا يرغبون في حرمان يهود فلسطين أو يهود اسرائيل من حقوقهم الوطنية ولكن بتحطيم الصهيونية وبناء دولة علمانية فلسطينية على المدى البعيد ويحق للشعب الاسرائيلى أن يعيش كما يعيش العرب في المنطقة في ظل مستقبل عربى مشترك ذلك لأنه فرق كبير بين اليهودية كدين وبين الصهيونية كحركة استيطانية احلاليه لاسيما ان الصهيونية قد اتخذت مما جاء في التوراة من وعد الهى لإبراهيم منذ أكثر من أربعة الاف سنة سنداً لها انسجحت حوله الاساطير الواسعة لجمع شتات يهود العالم تحقيقاً لمخططاتها السياسية في مواجهة كل حقائق التاريخ .

ولقد استغلت الاسطورة الصهيونية هدفها لجمع اليهود والاعتداء على حقوق شعب فلسطين العربى تحقيقاً للمطامع التوسيعية بطرد العرب بما يروونه في سفر الخروج في العهد القديم بل أنه لم يكن لليهود بل باسرائيل ادنى صلة بأرض فلسطين بل كانوا قوم تابعين وعالة على غيرهم طول حياتهم ولم يكن لهم أى كيان مستقل في عصر من عصور التاريخ ولم يكن لهم استقرار في فلسطين كلها في أزهى عصورها ، بل في عصر داود وسليمان كان الفلسطينيون وهم الذين تسمى فلسطين بأسمهم قد نزحوا كشعب يعرف بهذا الاسم الى هذه الأرض بعد مجيئ الكنعانيين وسكنوا الساحل الجنوبي الغربى من فلسطين وهى المنطقة المحصورة بين غزه ويافا وكان جبل الكرمل يفصل بينهم وبين الفينيقيين في الشمال .

وبذلك يمكن القول بأن فلسطين لم تخلص لليهود القدامى في يوم من الأيام ولم تخلص لليهود الصهاينة فإنهم قوم تابعون ولم يكونوا مستقلين بها يوماً واحداً .

ان شعب اسرائيل قد ذاب في الأمم منذ القدم حيث انقضت على اسرائيل فترة من الزمان منذ عهد ابراهيم الى عهد المسيح بلغ مداها عشرون قرناً (٢٠٠٠عام) من الزمان في هذه المرحلة

الطويلة قبل الميلاد وتتابع الأنبياء وتجاوز عددهم المئات لمن عرفهم ومن لا نعرفهم حتى انتهى المطاف بهم إلى المسيح عيسى بن مريم الذي رأى الكهنة اليهود رؤساء الشعب يتاجرون باسم الدين وباسم الله بقوله في انجيل يوحنا (٤٥:٥٤) يوجد الذي يشكوكم وهو موسى الذي عليه رجاؤكم لأنكم لو كنتم تعرفون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عنى كنتم لستم تصدقون كتب ذلك فكيف تصدقون كلامى ثم يحذركم ويذكرهم بانحرافهم منذ عهد موسى عليه السلام .

وقد قرر رؤساء اسرائيل امام عزرا قائلين لم يتفضل شعب اسرائيل والكهنة واللاويون من شعوب الأرض حسب رجاساتهم من الكنعانيين والحثيين والقرزنيين ، واليبوسيين ، والعمورين ، والموابين ، والمصريين ، والاموريين ، لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيتهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأرض وكانت يد الرؤساء والولاة فى هذه الخيانة أولاً (عزرا ١:٩-٢) .

وهذا يعنى الذوبان فى شعوب كثيرة منذ أكثر من الفى عام ويبطل نظرية نقاء السلالة اليهودية وتفوقها ، ولم يكن شعب واحد ، أو جنس واحد نقى خالص بل يرجع الاختلاط والانصهار والذوبان منذ قديم الزمن ومنذ عصر يعقوب الذى تزوج ابنة من الكنعانيين العرب ومن ثم حدث اختلاط بين شعوب متعددة وهذا لا يعطيها ادنى حق تاريخى أو توارثى أو بائى صيفه من الصيغ الاغتصاب لفلسطين تم بالقوة المسلحة وبمساعدة الدول الكبرى عام ١٩٤٨ م وقبله بالتخطيط مع القوى الغربية والواقع والتاريخ ينفيان نقاء السلالة العبرانية فاختلاط الشعوب بعضها ببعض عن طريق الزواج واعتناق بعض شعوب الأرض للديانة الموسوية واعتناق اليهود منذ زمن المسيح عليه السلام للديانة المسيحية ودخول المسيحيين واليهود فى الإسلام وكل هذه العوامل افقدت اليهودية على مر الزمان طابعها الخاص وعنصريتها على الرغم من أنهم جعلوا اللغة العبرية أساس تفاهم فى بعض البلدان حيث أن معظم هؤلاء الاتباع لا يفهمون اللغة العبرية القديمة أو الحديثة .

والثابت تاريخياً أن عشرة اسباط من الاثنى عشر سبطاً قد اندثروا نهائياً عام ٧٢٢ ق.م وان سبطين فقط منها سبط يهودا قد امتزجوا بالشعوب وان قسماً كبيراً منهم استوطن منفاه فى بابل ولم يعد الى فلسطين والان كيف يمكن لأى يهودى الادعاء بأنه ينحدر مباشرة من أولئك اليهود الاقدمين الذين عبروا واحتلوا بل ربما سكنوا يوماً ما من الايام الأرض المقدسة فى فلسطين .

واسرائيل بوضعها الراهن تجمع اشتاتاً من الشعوب وان الاختلاف لا يقتصر على الجنس واللون والبشرة بل يتعداه الى الزى واللغة والعادات واسلوب التفكير الذى يبطل نهائياً فكرة ارتباط

اليهودية أو الاسرائيليين أو العبرانيين بأرض فلسطين ما نشر في جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ٢٨ يناير ١٩٩٨م عن توقع صدام سياسى فى اسرائيل بسبب دخول العديد من غير اليهود فى الديانة اليهودية ، بطلان فكرة ان اليهود الحاليين لهم صلة بيهود التوراة (وذلك لأن الحاخامات المتشددون يرفضون مقترحات لجنة (نبثمان) وزير المالية (١٩٩٨م) الاسرائيلى للتوصل إلى تسوية حول قانون اعتناق اليهودية ، وكيف اعلن العشرات من الحاخامات المتشددون فى اسرائيل معارضتهم ورفضهم القاطع لآية تسوية مع الحركات اليهودية الليبرالية حول قانون اعتناق اليهودية للعديد من الديانات الأخرى كالمنسيحية والبوذية والهنوكية وغيرها كالبهائية .

ووصفت وكالة الانباء الفرنسيه الرفض الجماعى من جانب حاخامات الطائفة اليهودية الارثوذكسيه للتوصل الى حل وسط مع التيارات الإصلاحية والمحافظة حول قانون اعتناق اليهودية لغير اليهود والذى يزيد فى فرص حدوث صدام سياسى كبير حول هذه القضية داخل اسرائيل وفتح المجال لأصحاب الديانات الأخرى باعتناق اليهودية .

ففى خطاب مفتوح نشر فى الصحف اليهودية المتشددة شن الحاخامات هجوماً عنيفاً على الحركات الإصلاحية والمحافظة وقالوا ان هذه الحركات تدمر الديانة اليهودية وذلك بالسماح لعناصر غير يهودية بالدخول فى عقيدة اليهود وأن ذلك يؤدى الى تزوير التوراة وتعمل على دمج المجتمعات اليهودية فى خارج اسرائيل بالدول والمجتمعات التى يعيشون فيها واكد الحاخامات المتطرفون رفضهم التام لمقترحات اللجنة التى يرأسها وزير المالية (باكوف نبثمان) لإيجاد تسوية القانون الجديد والتى تطالب بإقامة مراكز اعتناق لكل طائفة لإعداد الراغبين فى اعتناق اليهودية .

ويسمى اليهود المتشددون إلى طرح مشروع قانون فى الكنيست الاسرائيلى يهدف إلى تثبيت هيمنتهم على عمليات اعتناق الديانة اليهودية فى اسرائيل على حساب التيارات الأخرى لكن التيارات الإصلاحية والمحافظة وافقت على اقتراح التسوية والسماح للعناصر غير اليهودية باعتناق الدين اليهودى مما يبطل القول بنقاء الجنس اليهودى وأنهم شعب واحد وليس شعباً متعددة جاءت من كل اجناس الأرض وما جاء فى التوراة قديماً ثبت كذب الانتماء لجنس واحد .

الفصل الثانى

سكان فلسطين منذ أقدم العصور

حتى قدوم العبرانيين

لقد قال الدكتور / فايز صابغ فى حديث بالتلفزيون الأمريكى - Wnew.Tw فى نيويورك القناة الخامسة وأذيع يوم الاحد ٢ ديسمبر ١٩٦٧ من الساعة الثامنة الى الساعة العاشرة مساءً ما هو (لقد كان السكان الاصليون لفلسطين أولاً وقبل كل شئ هم الكنعانيون) الذين عاشوا فى فلسطين حوالى ثلاثة الاف سنة قبل مجئ العبرانيين ثم جاء العبرانيون بقيادة ابراهيم وكانوا اسرة عاشت هناك ثلاث اجيال (١٠٠-١٢٠ سنة) وهاجرت الى مصر طواعيه واختياراً ثم بعد ذلك عاد العبرانيون بقيادة موسى ثم بقيادة يشوع فيما بعد وقاموا باستعمار وغزو بعضاً من ارض فلسطين واحتلوا جزء منها ولم يحتلوها قط باكملها ثم طردوا منها ثم عانوا من جديد ثم طردوا مرة أخرى وعليه فإن الكنعانيين كانوا هناك فى فلسطين خلال الثلاثة الاف سنة الأولى من تاريخها ونحن من نسل الكنعانيين ولم يكن خلال هذه السنوات الطويلة الأخيرة من تاريخ فلسطين (الافى سنة) أى وجود للعبرانيين فيها وإنما كان للعبرانيين علاقة غير متصلة وإنما انقطعت ثلاث مرات بفلسطين طوال حقبة من الزمن تتراوح بين ١٢٠٠ و ١٥٠٠ سنة) .

ومن هذه المقولة سوف ننطلق لنحدث عن سكان فلسطين وما هى القبائل التى سكنت هذه الأرض منذ عصور قديمة لكى يدرك القارئ حقيقة الحق التاريخى العربى فى فلسطين منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد وكيف سوف تخصص بعضاً من فصول هذه الدراسة للحديث عن العبرانيين ليس كحق لهم فى فلسطين ولكن كقوم عبروا هذه الأرض وأنه ليس هناك ادنى صلة تاريخية أو سلالية أو عرقية ، أو جنسية ، أو انثربولوجيا أو چينية بين سكان فلسطين وبين العبرانيين الذين جاوا إلى هذه الأرض وعاشوا فيها ورحلوا لأن الشعوب الحالية هم من أجناس مختلفة كما سبق الإشارة فى الفصل السابق .

وتقول لقد كانت الجزيرة العربية بسكانها خزان هائل تدفع بالموجات المهاجرة نظراً لبعض الظروف الداخلية وكان ذلك يؤدى الى خروج العرب عن جزيرتهم فى شكل هجرات أو موجات

متعاقبه فكانت الهجرة الى فلسطين وبلاد الشام وبابل حيث اختلط هؤلاء العرب وسكنوا هذه المناطق وصبغوها بالصبغة العربية منذ الأزمنة القديمة .

ويذكر أنه في الألف الرابعة قبل الميلاد كانت تقوم في بلاد ما بين النهرين دول (سومر وإكاد وعيلام) ومنها تسربت العناصر الآسيوية السامية إلى فلسطين وإلى المصريين وامتزجت بهم ويذهب بعض المؤرخين إلى أن السومريين ظهروا في الألف الخامسة قبل الميلاد وأنهم هاجروا من شبه الجزيرة العربية وأنهم اختفوا بعد أن هاجرت إلى نفس المنطقة الاقوام السامية الشرقية وقد اثبتت قبور ابيدوس في سواهج بصعيد مصر والتي تعود الى العصر النيوليني ان صلات تجارية متبادلة كانت قائمة بين مصر وسكان فلسطين الذين سوف نعرض لاصولهم الشرقية وتثبت أن صلات مباشرة أو غير مباشرة بين الدلتا المصرية وشمال سوريا كانت قائمة في بداية العصر التاريخي مع هؤلاء الساميين العرب وذلك قبل ثلاثة الاف سنة قبل الميلاد .

بل عن طريق الآثار المصرية تبدأ معرفتنا في أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد بأهل فلسطين وما بين النهرين وعيلام المطلة على ما بين النهرين ومن هذه الآثار بين لنا الطراز من الشرقيين الاسبوبيين وبين بوضوح البدو والعرب الذين من أصل سامي بحت والذين يسكنون الواحات والصحارى العربية سواء في شبه الجزيرة العربية أو على الضفة اليمنى من النيل وجبال سيناء أو المنطقة الجرداء بين مصر وسوريا وفلسطين . وقد دفع البدو الرحل قطعان ماشيتهم وقادوا قوافلهم عبر الصحارى شرق مصر طيلة الاف السنين قبل أن يستقر لهم قرار فظهروا اول الأمر في جنوب العراق برفقة الكنعانيين وبجوارهم قوم من غير الساميين هم السومريين وهذا هو وطن الاشوريين الذين ظهروا في الألف الثالثة قبل الميلاد .

وهذان الفريقان الكلدانيين والاشوريين ظهرت قوتهما بما اكتسباه من اقوام عربية سامية أخرى هاجرت إلى ما بين النهرين من جنوب شبه الجزيرة العربية وكان اوضح الهجرات الهجرة من الجنوب في أيام الملك سارجون الكبير (٢٨٠٠ قبل الميلاد وحمورابي ٢١٠٠ ق.م) وفي ذلك الوقت كانت قبائل العاموريين قد تكونت في سوريا وفي الواحات التي حول دمشق وكان اول ظهورهم على مسرح الحياة السياسية عندما غزاهم ملوك كلدان في بدء الألف الثالثة قبل الميلاد ثم تكونت دولهم التي اقتتل حولها المصريون والاشوريون مع اقوام جدد هم الحيثيون والميتانيون .

وقد ذهب مؤرخو العرب قبل الإسلام إلى أن الهجرة الأولى قد حدثت حوالي عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد فاتجهت الى الشمال الشرقي أى الى وادي الفرات الأدنى ومنها نشأت حضارة البابليين

والاشوريين وأن الهجرة الثانية حدثت حوالى ٢٥٠٠ ق.م أى بعد الف عام من الهجرة الأولى وأن هذه الهجرة الثانية التى جلبت معها العاموريين والكنعانيين والفنيقيين فى سوريا وسواحل البحر المتوسط الشرقية .

وقد اعترف بعض العلماء بأن الجنس السامى كانت الجزيرة العربية هى المهد الأول لابتداء سام وكان رأى آخر يرى أن ارض بابل كانت المهد الأول للساميين ، لكن ظهور الجفاف فى شبه الجزيرة العربية تعزى اليه الهجرات الساميه التى اندفعت منذ منتصف الالف الرابعه قبل الميلاد أى حوالى ٣٥٠٠ ق.م وكان كثير من العلماء الذين قاموا بأبحاث جيولوجيه فى جنوب شبه الجزيرة قد تبينوا أنه لم تحدث فى الأقسام الجنوبيه من شبه الجزيرة تغيرات جيولوجيه وجويه كبيرة منذ انتهاء العصر الحجري القديم الباليولينى حوالى عشرة الاف قبل الميلاد (١٠٠٠٠ ق.م) فقد ذهب كثير من علماء الشرق العربى القديم إلى أن نجد فى منبع الهجرات الساميه وذهب آخرون الى أن العروض ولاسيما البحرين هى ذلك المنبع وأن هجرة الفنيقيين وغيرهم كانت من هذه المنطقة وذهب آخرون الى أن جنوب شبه الجزيرة هو ذلك المنبع ففى هذا الجنوب ظهرت الساميه ومنه تدفقت الهجرات بعد أن اضطرت العرب الجنوبيون إلى ذلك بسبب الجفاف الذى كان قد ظهر فى العصر الباليولينى .

ولكن نقطة البدء فى جميع هذه النظريات ان شبه الجزيرة العربية هى التى احتفظت للجنس السامى واللغات الساميه بأكبر قدر من النقاء كان الموطن الفعلى لكل الساميين وأن الكلدانيين ربما كانوا شجرة أول هجرة حوالى ٣٥٠٠ ق.م ثم العاموريين الذين ظهروا مع دولة بابل حوالى ٢٥٠٠ ق.م ثم العبرانيين والاراميين حوالى ١٥٠٠ ق.م ثم أخيرا الانباط والعرب المسلمين وقد وصل العبرانيون والاراميون الى الاردن واستقروا فى الواحات التى تقع شرقى البحر الميت حوالى ١٤٠٠ ق.م وكانت السفن المصرية فى العصر الطينى أى فى نهاية الالف الرابعه قبل الميلاد تتردد على شواطئ البحر المتوسط الفلسطينى لكن سكان هذه المنطقة لم يعرف عنهم شئ الا من الآثار المصرية والكلدانيه ولم يبدأ تاريخهم الا مع الفنيقيين فى الشمال الفلسطينى فى الجنوب منذ حوالى ١٢٠٠ ق.م ولم يلحق بهذا الجزء اسم فلسطين إلا بعد أن جاءت قبائل فليستا .

ومن هنا فإن الاقوام العربية الاولى فى شبه الجزيرة العربية هى التى استقرت فى فلسطين وأن جزيرة العرب الوطن الاصلى للساميين لاسيما القسم الجنوبى من هذه الجزيرة .
وانه مع نهاية الالف الرابعه قبل الميلاد وجدنا ان العرب الساميين قد ظهروا فى شمال كلدنيا

قادمين من الغرب ولم يعلم على وجه اليقين إذا كانوا قدموا من اطراف شبه الجزيرة العربية أو من بلاد العرب العامورين الذين كانوا يسكنون المنطقة الملاصقة للهلال الخصيب وإن كانت بعض الآراء ترجح ان السومريين هم السابقون لأن المدن السومرية مثل اور " ونيور واوروك " قد ظهرت في فجر التاريخ وقد اشارت الالواح التي سجلت بالخط المسماري والتي اكتشفت في نبيوز ان الأسرة المالكة بدأت في كلديا بعد الطوفان أي الى تاريخ سابق على عام ٢٤٧٤ قبل الميلاد وهو تاريخ تولى " اور " الملكيه الثالثه أي في بلاد (اكاد) العربية الساميه وفي الجنوب أي بلاد سومر .

اما الأسرة العربية الساميه المالكة فقد خرجت من مدينة " اكاد " ونجحت في مد سطوتها واستطاع سارجون ملك اكاد حوالي ٢٨٥٠ ق.م ان يؤسس دولة ضمت كل المناطق المتحضرة في شبه الجزيرة الفراتيه كمعدن سومر واكاد ووسط الفرات وشاطئ سوريا وكان الوصول الى شاطئ البحر الابيض المتوسط ضرورياً لفتح اسواق جديدة امام نشاط العراق الزراعي الصناعي وقد ضم " سارجون الاكادي العربي سوريا وفلسطين الى دولته وقد دل لوح من الواح تل العمارنة مركز ديرمواس بمحافظة المنيا بصعيد مصر على أن سارجون ضم لبنان وجزا بلاد العرب العامورين وتابع احفاد سارجون نفس السياسة التي تهدف الى جمع الاقطار المتحضرة في شبه الجزيرة العربية تحت لواء وحدة سياسية حوالي عام ٢٧٦٨ ق.م فوصلت الى ارض الحسا على الخليج العرب فمما لاشك فيه انه في الثلث الاول من الالف الثالثة قبل الميلاد كانت هناك دولة عربية ساميه تضم كل الهلال الخصيب بما فيه فلسطين . ومن المحتمل ان موانئ البحر الابيض المتوسط كانت تسكنها اقوام تنتمي الى الجنس الابيض المتوسط وان الاراضي الداخلية كانت تسكنها اقوام عربييه ساميه وان الامتزاج بين الجنسين قد اثمر الكنعانيين ولقد كان امتداد وحدود الدولة التي انشأها سارجون الاكادي الى اراضي الكنعانيين والعامورين سببا في زيادة الامتزاج بين العرب القادمين من العراق والذين يحملون معهم الحضارة الكلدانيه وقد ظل العامورين والكنعانيون طيلة خمسة قرون يتلقون على الكلدانيين فنون الحرب والسلم وكان وصول الكلدانيين الى البحر المتوسط داعياً الى إنشاء صلات مباشرة بينهم وبين المصريين الذين كانوا قد سبق لهم التردد على ميناء جبيل وغيره من الموانئ السوريه .

١- الكنعانيون

لقد سكن فلسطين منذ حوالي ٢٥٠٠ قبل الميلاد قبائل سامية نزحت من جزيرة العرب عرفت باسم الكنعانيين وسميت ارض كنعان لأنها ارض واطنه وكذلك سميت للترفة بينها وبين جزء آخر من هذه القبائل سكن لبنان وسمى بالفنيقيين وفي هذا الوقت نزح ساميون آخرون الى العراق وهم البابليون ونزح آخرون الى الشام وهم الاموريين وبالنظر لوقوع الاموريين في الشام والكنعانيين في فلسطين بين دول عظيمة في وادي الرافدين (البابليين والاشوريين)، في جهة الشرق وبين مصر من جهة الغرب بالاضافة الى وجود الحيثيين في الشمال فكانت هذه الدول تتحارب مع بعضها البعض في ميدان كان هو فلسطين والشام ولذلك لم يتسنى للاموريين والكنعانيين الوقوف امام دول كبيرة وانما اقاموا دولاً صغيرة على غرار دول المدن الكبرى .

وهكذا فإن هذه البلاد فلسطين كما يعرفها التاريخ كانت اهلها بالكنعانيين وكانت تدعى ارض كنعان وانهم اكتشفوا النحاس حوالي عام ٤٠٠٠ ق.م وتعلموا خلال الالف سنة التالية كيف يجمعون ما بين النحاس والصفيح لينتجوا البرونز حيث اعطى الشعوب البدائية ابوات واسلحة والكنعانيين ينسبون الى سام بن نوح وعندما سكن الكنعاني فلسطين فإن حدوده كانت تمتد من صيدون الى غزة ثم تمتد الى سورم وعموره وقد قاموا ببناء المدن المسورة .

وقد تعرض الكنعانيون في فلسطين للزحف من القبائل الفالستيه الذين سكنوا الساحل وكذلك الاسرائيليون الذين خرجوا من مصر وكل هؤلاء لم يستطيعوا ان يفرضوا سلطانهم على السكان الوطنيين الكنعانيين في مدنهم المسورة ومعظم المؤرخين يعتبرون ان مصر قد حكمت ارض كنعان في نهاية عهد رمسيس الثالث حوالي عام ١٥٤١ ق.م وان الحكم المصري بعد هذا التاريخ بدا وكأنه اصبح حكماً اسمياً لا غير وظلت ارض كنعان موضع شد وجذب بين الفريقين الذين اغارا عليها من الخارج الفلسطينيين والاسرائيليين في عام ١٠٠٠ قبل الميلاد على وجه التقريب. وقد اثبتت الكشف الأثرية ان حضارة كنعان كانت تمتد من غزة جنوباً الى رأس شمراء شمالاً (اغاريت القديمة) وان اللغة والديانة والحضارة كانت واحدة في هذه البقاع ولم يكن اختلاف اللغة الا من قبل اختلاف اللهجات وقد بدا (الاوميين) يتسللون الى ارض كنعان ولم يكن اللاوميين ذكر هناك في عهد الاسرة الثانية عشر وانما بدا استقرارهم في عهد الاسرة الرابعة عشرة حوالي ١٢٠٠ ق.م وقد عاون الاوميون على دفع الكنعانيين الى مصر فدخلوها في هجرة امتزجت فيها معهم اقوام اسبوية

ساميه وعندما استطاع احمس طرد الهكسوس عام ١٥٨٠ ق.م فإن ذلك قد ادى الى اختفاء الهكسوس من التاريخ بعد سقوط عاصمتهم (افارس) فإنهم بعد أن امتزجوا بالكنعانيين والعموريين من الفرات الى برزخ السويس فإنهم تركوا فى هذه المنطقة من الشرق العربى اثراً باقياً وهكذا لم يكد ينقضى قرن واحد على سقوط (افاريس) عاصمة الهكسوس حتى حقق ملوك طيبة وحدة ضمت مصر العظمى والقرن الغربى للהלلال الخصيب فى آسيا وقد قام الكنعانيين ببناء القدس كعاصمة لهم وقد اطلق عليها اسم سومرى قديم وهو اوروسالم Urusalim وقد اطلق سكانها العرب الكنعانيون (اليبوسين) وهذا الاسم واليبوسيون قبيلة عربية من اشهر قبائل العرب الكنعانيون عاشت فى فجر التاريخ فى جزيرة العرب ثم رحلوا الى بيت المقدس واتخذوها عاصمة لهم حوالى سنة ثلاثة الاف ٣٠٠٠ ق.م استوطنوا بها ودعيت بهذا الاسم نسبة الى زعيمها ييوس . وكانت على عهدهم تسمى " ييوس " وقد وردت بهذا الاسم فى العهد القديم اربع مرات تؤكد جميعها عروبة القدس . وقد ذهب داود وكل اسرائيل الى اورشاليم أى ييوس وهناك اليبوسيون سكان الارض وقال سكان ييوس لداود لا تدخل هنا فأخذ داود حصن صهيون وهى مدينة داود .

واليبوسيون كما اسلفنا اقوام عرب ينتمون الى اسم قبيلة كنعانية سكنت ييوس والجبال التى حولها فى ايام داود ونظراً لقوتهم لم يستطيع داود القضاء عليهم أو طردهم من ييوس بل وقد اشترى داود عليه السلام بياره من اروحه اليبوس حيث بنى سليمان ابنه من بعده الهيكل ، لكن سليمان هو الذى اخضع اليبوسين وظلوا سكان كنعان ، ولم يتم طردهم وإن كانوا قد خضعوا سياسياً لسليمان باعتبار أن الاسرائيليين غزاه ومحتلين واستغمارين ومن ثم ضرب عليهم تسخير العبودية وفرض عليهم الجزية .

ودخل بعض الكنعانيين اليبوسيون فى اليهودية الى ما بعد الرجوع من السبى البابلى اذن اول من سكن فلسطين هم سكانها العرب اليبوسيون وظلوا يقيمون بها ومنهم من اعتنق الديانة اليهودية وظلوا عليها وسبوا الى بابل ثم عانوا بعد انتهاء السبى وصار عليهم ما يصير على بنى اسرائيل وهو ما يدحض منذ هذا التاريخ البعيد ادعاء النقاء العنصرى . وقد ورد فى سفر الخروج الاصحاح ٢ بقرة ١٧ اصعدكم من مذبلة مصر الى ارض الكنعانيين واليبوسيون الى ارض تفيض لبناً وعسلاً وردت بنفس الصراحة فى سفر العدد (٢٩/١٢) وللحقيقة ورود هذه الاسماء المستند الى ييوس والتى عرفت بعد ذلك فى سفر يشوع بأنها القدس واليبوبوس هى اورشاليم يشوع ٢٢/١٨ ويعطى صفة القدسية للمدينة من ناحية ويؤكد وجودها العربى قبل اليهودية جميعها التى جاءت متأخرة الاف السنين عن الكنعانيين .

وهكذا فإن القدس عاصمة الكنعانيين وفلسطين وطنهم فإن ذلك ما تؤكد جميع المصادر التاريخية وايضاً التوراة (العهد القديم) وكذلك بعض كتب اليهود وان هذه الارض لم تكن عبر تاريخها الطويل الممتد منذ نشأتها في العصر البرونزي (٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد) على ايدي اليبوسيون ، وهم كنعانيون رحلوا من الجزيرة العربية ولا ينتمون بصلة للعبانيين وفي هذه الفترة التي يدعى فيها الاسرائيليون إقامة ما يسمى (امبراطورية داود وسليمان) فإنها لم تستمر سوى ما بين (٧٠ أو ٧٣ سنة) فقط حيث لم تكن لهم سوى السيادة على مناطق ضئيلة من فلسطين وليس فلسطين كلها حيث كان اليهود في هذه الفترة أقلية بين سكان فلسطين الأصليين من كنعانيين واشوريين وحيثيين واموريين وفريزيين وصوريين ويبوسيين كما يعترف العهد القديم بهذه الحقيقة في سفر القضاة فيذكر أن بني بينيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان اورشاليم حتى اليوم أى حتى فترة السبى البابلى في القرن السادس ق.م وهو ما يؤكد أن اليهود دخلوا ارض فلسطين وكنعان ، بالتسلل والحلول السلمى التدريجى وسكنوا مع سكان البلاد الأصليين ولو كان لهم قدره على طرد السكان الأصليين لما تردوا في ذلك وتؤكد حقيقة صغر عمرها ما يسمى بمملكة داود وسليمان وأن هذه المملكة استمرت اقل من ثلاثة ارباع قرن في حياتها ولم تسيطر الا على مناطق صغيرة من فلسطين وإن كان يشوع وشاول لم يضعفا النفوذ الكنعانى الفلسطينى مهما استخدمتا من قوة .

وهكذا فإن فلسطين هى ارض كنعان اساساً نسبة الى سكانها الكنعانيين والكنعانيون في التوراة ابناء كنعان بن سام بن نوح وهم اول من سكن فلسطين على ارجح الاراء وفي الدراسات الساميه القديمة ان الكنعانيين هم الاخرين قبيلة ساميه من السامين الشماليين جاءت اصلاً من الجزيرة العربية منذ ٢٥٠٠ ق.م وفي رواية اخرى منذ ٢٥٠٠ ق.م وكانوا قد استقروا في فلسطين منذ الف أو الفى سنة وأقاموا بها حضارة راقية كذلك فإن جزء من الكنعانيين كانوا قد رحلوا منها الى الساحل اللبناى قد عرفوا بالفنيقيين ومعنى ارض كنعان هو الارض المنخفضة وإلى جانب الكنعانيين في فلسطين كان ثمة كوكبة اخرى من القبائل الساميه الصغرى (كالايديوميين ، العموريين ، والموابين) تسكن على تخوم كنعان خاصة حول البحر الميت و ثمة كذلك كان العموريون بعيداً الى الشمال وهم ابناء انتاك Anak في التوراة وكانوا قد سيطروا على جزء كبير من فلسطين قبل الزحف المصرى الفرعونى نحو الشمال حوالى ١٦٠٠ ق.م .

ولقد كان على العبرانيين لى يستقروا في ارض كنعان بأن يحاربوا الكنعانيين لكنهم لم يسيطروا الا على التلال والاراضى الفقيرة الداخلية وظلت السهول الغنية في ايدي الكنعانيين

الاصليين واغلب تاريخ اليهود في تلك المرحلة تاريخ دموى لا اخلاق فيه يدور حول الحرب والغزو الا ان الهزيمة كانت من نصيبهم غالباً وعلى يد الفلسطينيين المشهورين في التاريخ القديم والذين استقروا على ساحل ارض كنعان في عام ١٢٠٠ ق.م أى ايام حرب طرواده وقد كان الفلسطينين أقوى أعداء اليهود بصفة خاصة حتى انه إذا كان منتصف القرن ١٧ ق.م أى بعد ١٥٠ سنة فقط من هجرة ابراهيم هاجر يعقوب واولاده الى مصر (الاسباط الاثني عشر).

ومن الثابت علمياً أن هناك وحدة ملحوظة بين العناصر الانثروبولوجية لاقوام فلسطين وما بين النهرين الذين يسمون عرب وكنعانيين وفينقيين وعموريين وكلدانيين واشوريين كما أن هذه الوحدة ملحوظة ايضاً في لغاتهم وقد انتقل بعض الكنعانيين منذ القدم الى مصر واذابوا في المجتمع المصرى مشكلين تيارات هجرة بشرية حتى ازدادت حركة هجرة هذه العناصر مروراً بفلسطين حتى القرن الثالث قبل الميلاد ومنذ منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد ساد الاضطراب مصر ولكن العنصر الكنعانى العربى كان يضيف طابعه في اثناء ذلك الاضطراب. فقد تولى الحكم فى مصر احد الامراء الكنعانيين كما تمكن بعض البابليين من بناء مدينة على مقربة من ممفيس العاصمة المصرية مدينة اسموها بابل وقد ساعدت عوامل خارجية على اضعاف النفوذ المصرى فى فلسطين فى تلك الفترة فى نهاية الأسرة الثامنة عشر لاسيما عند ظهور العناصر الآرية غير العربية وقد تولى الكنعانيون والبابليون حكم بعض المناطق فى مصر لكنه انتهى فى بداية حكم رمسيس الثالث (١٢٠٠-١١٦٩ ق.م). بل ان هناك اقوال تذكر يورشاليم تعد اقدم اسم لمدينة منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد حينما كانت مركزاً لعبادة الكنعانيين الذين عاشوا قبل بنى اسرائيل (يعنى مدينة اورشاليم اسم آله الكنعانيين). بل انه مما يذكر أن مدينة غزه هى من المدن التاريخية القديمة التى بناها الكنعانيون كما بنوا يورشاليم ، بل ان الاسرائيليين لم يستطيعوا الاستيلاء على القدس الا بعد أن تم بنائها على ايدي اليبوسيون بحوالى خمسة عشر قرناً من الزمان لاسيما انه قد نشأ خلال اقامة بنى اسرائيل فى سيناء اربعين عاماً فى التيه ما يجوز ان يسمى التاريخ السياسى الوطنى لليهود واثناء هذه الفترة وضع رؤساء اليهود وزعمائهم سلسلة من المبادئ والتقاليد والتعاليم فكتب عدد منهم بعض اسفار العهد القديم من التوراة وكان هؤلاء الرؤساء يفكرون فى الهجرة يشجعهم الى منطقة الاردن وفلسطين الحالية التى عرفت على أيدي اصحابها من الكنعانيين بالبلاد التى تفيض لبناً وعسلأ فقد خصوا بلاد الكنعانيين باهتمامهم ودعائهم فصرخوا انظار اليهود اليها وحلموا بأن تكون فلسطين وطناً لهم .

ولكن إذا رجعنا الى التاريخ فى العهد القديم وفحصنا سيرة فلسطين وتاريخ بنى اسرائيل بها لوجدنا هذا الكتاب يبدأ بحقيقة اساسية يتفق فيها مع سائر المؤرخين وهى أن فلسطين وطن الكنعانيين وانها تعرف فيه ببلاد كنعان كما أن ذكر القبائل الكنعانية يملأ صفحاته وسطوره منذ القدم ومن المعروف كما سبق القول فى السطور السابقة ان هذه القبائل الكنعانية خرجت من جزيرة العرب وهى الموجة الثانية فى مجرى الهجرات الانسانية التى كانت تقذف بها جزيرة العرب على رأس كل ألف سنة تقريباً التماساً للكلا والمرعى ودفعاً للقط أو الطوفان ووقوع الغارات والغزوات ولا يختلف احد من كبار المؤرخين على أن هذه القبائل العربية قد استوطنت الديار الشاميه (فلسطين) منذ حوالى ٢٥٠٠ ق.م أى منذ فجر التاريخ وأول من يقول بهذا التوراة كتاب اليهود الاول الذى سرد تاريخهم القديم ، وبعد أن اقام الكنعانيون فى فلسطين قرابة الف وخمسمائة عام (١٥٠٠ عام) تعرضت البلاد فى وقت متقارب لغزوين خطرين اولهما غزوة الفلسطينيين الذى احتلوا القسم الساحلى وثانيهما غزوة العبرانيين .

وعلى الرغم من ان التوراة مليئة بحوادث الصراع الذى قام بين الكنعانيين والعبرانيين فى تلك البلاد وأن الصراع المرير الذى قام فى اعقاب خروج اليهود من مصر وضلالهم فى صحراء التيه فقد استمر الصراع قرابة ثلاثمائة سنة استبسل خلالها الكنعانيون فى الدفاع عن بلادهم فلسطين (اليبوسين) .

ومن ثم فإنه لن يغيب عن اذهاننا ان مدة الاحتلال اليهودى لفلسطين لا تزيد عن سبعين عاماً إلا قليلاً وهى احتلال تقارب فى عمرها الاحتلال البريطانى لمصر (١٨٨٢-١٩٥٤م) وهذا الاحتلال لم يخرج البلاد الكنعانية عن عروبتها ولم تعط بأى شكل من الاشكال حقاً تاريخياً لليهود فى فلسطين ولعل هذه الحقائق فى مجموعها تدل دلالة صريحة على أن حياة الكنعانيين العرب لم تختفى من ديار الشام بما وقع لها من غزوات العبرانيين أو الفرس أو اليونانيين أو الرومان وكل ما فى الامر أن البلاد ظلت يسكنها العرب الكنعانيين ولكن تداولتها ايدى الغزاة دون ان تفقد اهلها وأصحابها وهويتها العربية ، وأن مرور اليهود فى فلسطين لم يتعدى قيام حكم اجنبى لم يستطيع ان يستأثر بالوطن وحده وان صاحب الحق القومى فى فلسطين هم الكنعانيون واحفادهم العرب وان أصحاب القدس وحمايتها كانوا هم العرب اليبوسيون من القبائل الكنعانية ومن ترعرع فى ارجائها واستمرت حياتهم القومية فى جنباتها منذ القدم وان ييوس نسبة الى اليبوسين من بطون العرب الأوائل الذين نشأوا فى صميم الجزيرة العربية ثم نزحوا عنها مع من نزح من القبائل الكنعانية حوالى ٢٥٠٠

ق.م أو يزيد واحتلوا التلال المرتفعة للمدينة القديمة وشيدوا على اكمتها الجنوبية جبل صهيون وأنشأ هذا الكنعانيين وليس العبرانيين ، لحمايته للمدينة والدفاع عنها ضد العبرانيين والمصريين وغيرهم من القبائل المغيرة بزعامة ملكهم (سالم اليبوسى) الذى زاد فى بنائها وأقام تحصياتها وكان أول من اختطها من ملوك اليبوسين (مليكا صادق) الذى عرف عنه انه كان محباً للسلام حتى أطلق عليه ملك السلام كما جاء فى الاصحاح ١٤ من سفر التكوين (التوراة) وعرفت المدينة باسمها الكنعانى .

ومن المعروف انه عندما تفككت وحدة اليبوسين وراح العبرانيون يفزونهم لجأ ملوك اليبوسين الى سياسة توازن القوى بالتحالف مع ملوك الكنعانيين المجاورين وفراغة مصر الذين كانوا عوناً لهم على عدم الاستيلاء على بلادهم وتشير الواح تل العمارنه مركز دير مواس محافظة المنيا فى صعيد مصر الى أن (عبيد حيبا) حاكم ييوس قد وضع نفسه تحت حماية فرعون مصر (تحتمس الاول سنة ١٥٥٠ ق.م) ليحميه من غارات العبرانيين الغريباء كذلك خضعت ييوس لفراغة مصر فى عهد تحتمس الثالث واقام عليها حاكماً من ابناء مصر عام ١٤٧٩ ق.م وحرصت مصر والساسة الفراغة على حماية بلاد الكنعانيين فى فلسطين من القبائل المغيرة والمجاورة الأخرى حماية لسيئاء وتأميناً لطريق التجارة عبر (فلسطين - ييوس) فضلاً عن كثرة اخشاب ساحل البلاد واهميتها لبناء السفن .

ومن الفراعنه الذين كان لهم نفوذ فى فلسطين الكنعانيين الفرعون (امنحتب الثالث) ١٤١٢ ق.م واخناتون الذى اصبحت ييوس اهم ممتلكاته ١٣٧٥ ق.م وكذلك الملك الصغير (توت عنخ امون) ١٣٥١ ق.م وسيتى الاول ١٣١٤ ق.م ورمسيس الثانى الذى ادخل (فلسطين - ييوس) فى حدود مصر بعد تخطيطها اثر معاهدة ومعركة قادش مع الحيثين ١٢٩٤ ق.م . وعندما زحف عليها اليهود اثر خروجهم من مصر على عهد رمسيس الثانى عام ١٢٥٠ ق.م بقيادة يهوذا واحتلوها واشعلوا فيها النيران كان سكانها ومعظمهم اهل الى القرى المجاورة لها من اصل كنعانى .

وكانت اللغة الأصلية السائدة هى الكنعانية الى جانب اللغة البابلييه وقد اضطر اليهود الى اخلاء ييوس تحت ضغط اليبوسين ولكنهم عادوا فاحتلوها مرة ثانية بقيادة الملك داود ولم يكن نفوذ اليهود شاملاً ارجاء واسعة فى فلسطين بل اقتصر على مدينة (القدس ونابلس) وما جاورهما من قرى ولم يكن الهوى يسود البلاد فى تلك الفترة (حكم داود وابنه سليمان) بل نشب قتال

بين هاتين المملكتين وبين الكنعانيين أصحاب البلاد الشرعيين وكذلك بينهم وبين الفلسطينيين على الساحل تارة أخرى حتى غدت البلاد فى ذلك العهد مسرحاً للفوضى والاضطراب .
ومن هنا فطبقاً للتاريخ القديم وما جاء فى التوراة فإن أصحاب فلسطين الاوائل هم شعوب كنعان العربية الذين يعتبر العرب الفلسطينين الحاليين هم احفادهم . ومن هنا فإن اليهود لن يستطيعوا المطالبة بفلسطين الا كغزاه ومستعمرين .

ومن ثم فإن فلسطين كنعانية عربية عاش فيها أصحابها العرب قبل ظهور عهد اليهود بأكثر من ألفى سنة ومن اسمها العربى اشتق اسمها العبرى واسمها الغربى . كذلك فإن القدس نجد ان ابراهيم واسحق ويعقوب (اسرائيل) وموسى لم يملكوها ، بل أن ابراهيم لم يجز لنفسه ان يملك فى فلسطين مقدار قبر يدفن فيه زوجته سارة لانه كان غريباً قادمًا من بلاد الكلدانيين ومن مدينة أور فالتجأ الى أصحاب الأرض (بنو حث) وقال لهم أنا غريب ونزىل عنكم اعطونى ملك قبر منكم تدفن ميتى من امامى ، فقبل (بنو حث) طلبه لانه رئيس من الله بينهم ولكن ابراهيم عرض لمنأ لمغارة كان يملكها (عفرون بن حوصر) ليتخذها مقبرة فرفض عفرون الثمن وعرض المغارة هبه ولكن ابراهيم اصر على الشراء ودفع الثمن لعفرون اربع مائة شاكل فضة جائزة عند التجار .

ومما يثبت ايضاً أن ارض كنعان فلسطينيه كانت لا تزال ملكا للفلسطينيين العرب الكنعانيين القدامى وأن داود اول من فتح ييوس فى القرن العاشر قبل الميلاد ودام حكمه وابنه سليمان كما سبق القول سابقاً سبعين عاماً وبضعة اعوام قليلة ثم انشقت مملكة داود وسليمان الى مملكتين اسرائيل ويهوذا ولقد حدث للواد ما حدث لابراهيم سابقاً فقد اراد داود ان يقيم مذبحاً فى بيدرأورونه (الييوس) وعرض الييوس على داود بيده بجانبه ولكن داود اصر على دفع الثمن البيدر خمسين شاكلاً من الفضة وبنى داود هناك على ارض الكنعانيين مذبحاً للرب .

ومع ذلك ففى خلال الحكم الاسرائيلى ظل العرب اليبوسيون ويسمىهم العهد القديم احياناً (الاسماعيلين) يعيشون فى مدينتهم المقدسة وبذلك يمكن القول أن العرب لم تنقطع صلتهم بمدينتهم المقدسة فى زمن الاحتلال الغابر لانه كان لهم معبداً بالمدينة كذلك فإن الكنعانيين انشأوا لى البلاد حضارة عظيمة اطنب فى وصفها مؤرخو البلاد المقدسة حيث كان الكنعانيون خلال الفى سنة جسراً بين مدن الحضارة على الفرات والنيل ومنهم اخذ اليونان الحروف للكتابة ونقلوها للعالم باثر الاسرائيليين بحضارة الكنعانيين فأخذوا حروفهم التى كتب بها العهد القديم وتأثروا

بأسلوبهم الشعري وقد قام الكنعانيون المهرة ببناء الهيكل في عهد سليمان وهذا يثبت كيف أن الاسرائيليون في عصرهم الذهبي استعانوا بالكنعانيين العرب في بناء هيكلهم . وكان الكنعانيون قد بدأوا الهجرة الى فلسطين في عصر ملوك الدولة الحديثة في طيبة بمصر (٣١٩٧ - ٢٧٧٨ قبل الميلاد) ونشروا بها ثقافتهم ومؤسساتهم وكان ذلك حوالي ٤٠٠٠ الف قبل الميلاد فاطلقوا على فلسطين اسمهم كنعان .

وكان في بادئ الأمر يطلق على الجزء الساحلي من البلاد ثم شمل فيما بعد كل بلاد الاردن وكانت الفكرة متجهه في بادئ الأمر إلى وضع الكنعانيين بين الشعوب الحاميه ولكن الباحثين المعاصرين بعد بحث عميق اتفقوا فيما بينهم على أنهم جنس سامي وهجرة الكنعانيين الى فلسطين هي نتيجة هجرة عربية اقدم عهدا من هجر اليهود إليها فيما بعد Encyclopeudia Britannica . P194 . Vol 11 . 9th ed .

وهكذا فإنه منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد تدفقت موجات ساميه كنعانيه وغيرها قادمة من بلاد العرب الى فلسطين من الشام ثم انتشرت في يابل على وجه خاص ومنها في اتجاه سوريا وفلسطين كما أن هناك موجات هجرة عربية سامية اتخذت نفس الاتجاه بين اعوام ٢٨٠٠ - ٢٦٠٠ ق.م ولكنها لم تنتشر في يابل فحسب بل انها دخلت الى سوريا وفلسطين وفي فلسطين ارض كنعان اساساً نسبة الى سكانها الكنعانيين والكنعانيون في التوراة ابناء كنعان بن سام بن نوح كما ورد القول سابقاً وهم اول من سكن فلسطين على ارجح الاراء وفي الدراسات الساميه القديمة ان الكنعانيين هم الآخرين قبيلة سامية من الساميين الشماليين جاءت اصلاً من الجزيرة العربية منذ ٣٥٠٠ ق.م وفي رواية أخرى جاءت موجة كنعانية اخرى منذ ٢٧٠٠ ق.م وكانوا قد استقروا بفلسطين منذ الف أو الف سنة وأقاموا بها حضارة راقية ، كذلك فإن جزء من الكنعانيين كان قد رحل شمالاً الى الساحل اللباني حيث عرفوا بالفنيقيين ومعنى ارض كنعان هو الأرض المنخفضة والى جانب الكنعانيين في فلسطين كان ثمة كوكبه أخرى من القبائل الساميه الصغرى كالايديوميين والعمورين

والمؤابيين على تخوم ارض كتعان خاصة حول جنوب البحر الميت وثمة كذلك كان العموريون بعيداً الى الشمال وهم اولاد اناك Anak فى التوراة وكانوا قد سيطروا على جزء كبير من فلسطين قبل الزحف المصرى الفرعونى نحو الشمال حوالى ١٦٠٠ ق.م . وحتى تستكمل الصورة يحسن أن نذكر أيضاً خارج فلسطين ولكن بجانبها نجد الاراميين الذين استقروا فى سوريا كموجه ساميه منذ القرن ١٤ ق.م . ولا يبقى لنا فى التتابع التاريخى سوى الفلسطينيين Philistines الذين يعدون وحدهم تقريباً من بين كل العناصر والموجات المذكورة جاؤا فى وقت أو بعد قليل من العبرانيين فى المنطقة وهم مشهورين فى التاريخ القديم وانتشروا بصورة فجائية على سواحل شرق البحر المتوسط .

وقد توثقت العلاقات بين مصر والكتعانيين فى فلسطين وسواحل الشام حيث لا يستبعد أن يكون بعض المصريين كانوا يقيمون فى تلك البلاد للتجارة ازماناً تختلف طولاً وقصراً خصوصاً فى بعض مدن الساحل الفنىقى مثل (جبيل) وهى بيلوصى وفى وقت حديث (لستوى) ما يشير إلى تردد المصريين على البلاد السورية وظواهر الامور تدل كلها على أن العلاقة بين مصر وجيرانها قد كانت على احسن ما يرام من الود والصفاء وتستقر الأمور فى ايام (سنوسرت الثانى) ١٩٠٦ - ١٨٨٨ ق.م .

حيث سجلت مناظر احد الوفود الكنعانية على جدران قبر (خنوم حتب) حاكم اقليم الوعل (بنى حسن مركز ملوى محافظة المنيا بصعيد مصر) وهو أمير من أمراء اقليم الوعل ويدعى (خنوم حتب الثانى) وقد بلغ عدد افرادهم ٢٧ سبعة وثلاثين فرداً من ذكر وانثى بملايسهم المزرکشه وحى رجالهم المرسله تتقدمهم (ابشائى) حاكم البلاد الأجنبية ولعل فى اسم (ابشائى) رنيناً عبرياً أو كنعانياً مما يدل على أن القبيلة كانت من الكنعانيين وقد حاول المؤرخون من علماء الآثار أى يربطوا بين هذه الرسوم وقدم ابراهيم الى مصر أو مقدم يعقوب الى مصر وكانت البلاد تتمتع فى ايام سنوسرت الثانى بقسط وافر من الرخاء وينتشر السلام على ربوع الارض فتأخذ بعض قبائل الشرق فى الهجرة الى مصر رجاء الافادة من خيرها والتمتع بما افاء الله على اهلها من رزق .

بل يمتاز عصر (سنوسرت الثانى) بحسن العلاقات بين مصر والاقاليم الاسيوية ووفود القبائل الكنعانية الى مصر طلباً للرزق وهكذا نرى كيف ان العلاقات كانت قوية بين مصر وبلاد الكنعانيين العرب الذين سكنوا فلسطين معهم حيث كانت العروبة القديمة تربط بين شعوب هذه المنطقة التى لم تكن قد بليت بما يعرف بظهور العبرانيين سواء عندما كانوا يسمون بهذا الاسم منذ عهد ابراهيم الى حفيده يعقوب الذى تسمى باسم اسرائيل .

ومن هنا اطلق عليهم الاسرائيليون فالذين دخلوا مصر كانوا من الاسرائيليين ومن ثم كان خروجهم أيضاً فى عهد موسى بن عمران بن قهات بن لاوى بن يعقوب كانوا أيضاً اسرائيليين وكذلك أيضاً كان سكان فلسطين هم الكنعانيين ومعهم الفينيقيين والاراميون وغيرهم من الشعوب العربية السامية القديمة التى لم يكن حتى عندما ظهر العبرانيين يشكلون سوى نسبة عديده قليلة جداً لاسيما أن هجرة ابراهيم وقومه لم تكن تضم إلا ٣١٨ فرد وان خروجهم من مصر تجاوز الخمسة آلاف نسمة فكيف تكون لهم القلب العديده على شعوب كانت تسكن فلسطين والاردن منذ ازمنه قديمة .

أن ابناء يعقوب عندما كانوا فى فلسطين وبالذات فى منطقة بئر سبع قبل اللجوء الى مصر كانوا اقلية ضئيله غربية تسكن ارضاً ووطناً ملكاً للكنعانيين اليبوسين وغيرهم من الشعوب العربية القديمة .

ويقول ودول ديورانت فى كتابه (قصة الحضارة) كانت هزيمة العبرانيين للكنعانيين مثلاً واضحاً لانقضاخ جموع جيا ع على جماعة مستقرين آمنين وقد قتل العبرانيون من الكنعانيين اكثر من استطاعوا قتلهم منهم وسبوا من بقى من نساءهم وجرت دماء القتلى انهاراً كما تقول نصوص التوراة ولما استولوا على احدى المدن قتلوا من اهلها اثنى عشر الفا واحرقوا وصلبوا حاكمها .

٢-الاراميون والفنيقيون سكان الساحل الشمالى الفلسطينى

تقع الى الشمال من عكا تلك البقاع التى اطلق عليها المصريون القدماء اسم (اوزاحى) ثم اطلق عليها الاغريق اسم (فينقيا) وفى تلك الانحاء كانت سكنى القبائل العربية الفنيقيه تجاور شمالاً اخوانهم الكنعانيين ولم تكن دولة بالمعنى المتعارف عليه بل كان نظام مدن كما كان معروفاً عن مدن ايطاليا فى العصور الوسطى (جنوا - البندقية - وغيرها) .

وقد وقعوا تحت الحكم المصرى وكذلك الاشورى فيما بعد وقد ارتاد الكنعانيون تلك المدن الفنيقية التى كان من اشهرها (صيدا - بيروت - بيلوصى - وصود) وقد لعبت دوراً خطيراً فى تاريخهم وتاريخ من جاورهم لاسيما الكنعانيين سكان فلسطين حيث كان الكنعانيون قد اعتادوا ان يرتادوا تلك الموانئ يتصيدون فى مياهها وقد اطلق الكنعانيون اسم صيدا ولعل نسبتهم الى صيدا قد جاءت عن هذا الطريق وقد رأى بعض المؤرخين ان الكنعانيين قد كانوا يزاولون نشاطهم فى مياهها وان اسمهم يتصل بهذه الحرفة وقد كانت اكثر مدن الفنيين ذات صلة بمصر خاصة مدينة (بيلوصى) وذلك منذ ابعد العصور .

وقد هاجر الفنيقيون الى تلك المناطق عند بدأ الغزو الحيثي للعراق حيث يبدو أن الموطن الاصلى لهؤلاء القوم كان على شاطئ الخليج العربى ثم عبروا الصحراء الى شاطئ البحر الاحمر ثم الى البحر المتوسط حيث وجدوا على شواطئ سوريا موانئ تصلح لميولهم البحرية ولم تكن الحدود السياسية ثابتة أو متعارف عليها حيث كانوا يخالطون الكنعانيين ويجاورونهم شمالاً وإلى الجنوب من ذلك يقع هذا الوادى المنخفض المعروف بمنخفض النهر الكبير الذى يحد من الشمال لبنان ويجرى فيه الطريق من الشاطئ مخترقاً وادى العاصى الى شمال سوريا ثم يمتد الى الفرات وتنتشر على جنباته مدائن حصينه تسكنها قبائل ساميه .

وفى شمال لبنان والبقاع نزل قوم من الساميين يقال لهم العموريون ، وهم اقرب القبائل الساميه الى الكنعانيين وقد جاء ذكرهم فى الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين .

بل ان هناك بعض المؤرخين يرون ان الهكسوس هم من الفنيين ثم اخرون يسمونها عرباً والاثار المصرية تسميهم آسيويين ، ويبدو أن بينهم عناصر سوريه وساميه وكانت عقائدهم الدينية شديدة الشبه بعقائد الكنعانيين وابطالهم ولا شك ان الهكسوس هم جماعة اندمج فيها العموريون والكنعانيون بضغط من قبائل وهجرات غير ساميه كالحيثيين والكاسين والميتانيين والعموريون الذين كانوا يسكنون حصون " تامارا " ، وذلك عندما ضربهم (كدر لعومر) والملوك الذين كانوا معه وضربوهم من كل بلاد العمالة فى قادش .

ويطلق اسم فنيقية على شاطئ فلسطين الى الشمال من مدينة صور التى اشتهر ابتازها

الملاحين عندهم باسم الفنيقي ولكن فنيقية كما يدل عليها اسمها كانت اسما لبلاد النخيل فى الاقليم كله وان كلمة فنيقى عندهم بمعنى النخلة وتقابلها عند الرومان كلمة بالمورا Palmyra التى اطلقت على مدينة (تمر) أو تدمر فى شرق البقاع وتمروهى الكلمة الساميه التى تقابل كلمة بالم Palm بمعنى النخلة فى بعض اللغات الاوربية الى اليوم ولا يخفى ان ارجح الاقوال عن اصل الفنيقين الاقدمين انهم نشأوا عند الخليج العربى فى بلاد النخيل وتحولوا منه الى فلسطين يوم ان كانت مشهورة بكثرة ما فيها من نخيل واسم مدينتهم قرطاجة التى بنوها عند انتقالهم من فلسطين الى شاطئ البحر الابيض الجنوبى بالقرب من تونس .

ويبدو أن العبرانيين لم يكونوا قد سيطروا على تلك البقاع ايام أن اخذ المصريون يسعون للسيطرة عليها وخصوصاً (تحتمس الثالث) وانما كانت فلسطين ومدائن الساحل الفنيقي وقراه معموره بقبائل اخرى ومن بينهم الكنعانيين الذين كانوا يتكلمون لغة قريبة بلغة الفنيقين والغالب ان الهكسوس قد جاوا الى فلسطين أو جنوب وشمال لبنان بعد خروجهم من مصر والى الشمال (من فلسطين أو الفنيقين انتشرت منازل الارامين) حتى وادى العاصى ممتده الى دمشق وهم من السامين ، واكثرهم قبائل رحل كانوا ينتقلون فى الصحراء السورية وكان لسانهم لا يختلف عن لسان الكنعانيين والفنيقين .

ويذهب المؤرخ Trogus الى ان نشأة الفنيقين الاول كان على شاطئ البحر الميت وكان الفنيقيون فى عصور التاريخ الاول يسمون انفسهم كنعانيين كما يسمون ارضهم كنعان Encyclopedia Biaritannica . V 18. P803 وسواء كان الكنعانيون والفنيقيون جنساً واحداً كما يرى (تروجوس) أم عرب هاجروا من جنوب شبه الجزيرة فمما لاشك فيه انهم كانوا متحالفين متآلفين وربما كان الاصح ان الفنيقين قد هاجروا الى فلسطين وسوريه بعد هجرة الكنعانيين اليها فامتزجوا بهم واتحدوا واصبحوا شعباً عربياً تربطهم علاقات قوية.

وكما سبق القول فإن فترة الاضطراب التى سادت مصر وتولى فيها الكنعانيون والبابليون حكم بعض مناطق من مصر لم يزل الا فى عهد بدأ عصر الأسرة العشرين يتولى رمسيس الثالث الحكم (١٢٠٠ - ١١٦٩ ق.م) فقد كان اخر ملوك مصر العظام وقد عمل على اعادة وحدة كنعان التى كانت تضم الارض (ثبلاح وزاهى) مع مصر وفى ورقة البردى المعروفة باسم بردية " هاريس " اشارة الى معبد اقيم لرمسيس الثالث وامون فى احدى مدن زاهى فى ارض كنعان وقد استقرت قبيلة بوليسيو Pulestiu فى ارض شيلاح وفى المنطقة الساحلية كغزه وسميت منذ ذلك الوقت باسم فيلسيتيا Philistia التى جاء منها اسم فلسطين .

وفى القرون التالية زاد نشاط المدن البحرية فى شرق البحر المتوسط وشمل النشاط كل موانئ ذلك البحر وانتقلت البضائع من منتجات الفنيقين الصناعية فى صور وصيدا ويبروت وجبيل

وانتقل مركز القوة في الشرق العربي من مصر الى بلاد الفتيقين وهم عرب ساميون هاجروا من الخليج العربي جنوب شرق الجزيرة الى شمالها الغربي .

وقد اشار المؤرخون المحدثون الى انه عثر في البحرين على عدد من المقابر القديمة يطلق عليها اسم " تومولى " Tumuli وجد بعد فتحها انها خططت على نمط واحد وان الرأى السائد بين من عثروا بدراساتها وفحصها انها مقابر فنيقية لأن البحرين كانت الموطن القديم للفتيقيين وانه سبق للمؤرخ استرابون ٦٤ق.م - ١٩م اليونانى الذى وضع كتاب (الجغرافيا) قد اشار الى أن المقابر الموجودة في جزر البحرين تشبه مقابر الفتيقيين وان سكان هذه الجزر يرون ان اسماءها واسماء مدنها اسماء فنيقية وهكذا نرى كيف أن اهل شمال الجزيرة في شمال سوريا والتي كانت تسمى في الاثار المصرية (لوتانو العليا) كان قد استقر منذ فترة طويلة قبيلتان من العرب في الساحل استقر الفتيقيون في الساحل اللبناى واستقر الاراميون وهم بدو الصحراء السورية الرحل في الداخل وقد تجمعوا في المدن وأنشأوا لتلك المدن حكومات وفي عام ١٠٠٠ قبل الميلاد استطاع الفتيقيون بواسطة تبسيط اللغة الهيروغليفية لأنهم كانوا يتبادلون الصلات مع المصريين . ان ينشأ أبجديته للكتابة انتشرت عالمياً واصبحت تعرف باللغة الاراميه وقبلها الفنيقية والاراميه هي أم العربية. كذلك استطاع الاراميون في الداخل خلف مراعى لبنان ان يسيطروا سيطرتهم على هذه البقاع الواسعة حتى سيطروا على دمشق .

وكان الاراميون قد اقتبسوا من الفتيقين أبجدية انتشرت بانتشار تجارتهم وغزت فيما بعد سائر الاقطار وحلت محل الهيروغليفية المصرية والخط المسمارى البابلى . واستطاع الاراميون والفتيقيون العرب منذ القرن الرابع قبل الميلاد ان ينتزعوا السيادة التجارية ومن ثم اتجهوا الى انشاء دولة تجارية عربية ارامية - فنيقيه .

أما في جنوب سوريا فلسطين التى لازال يسكنها الكنعانيون قبل ظهور العبرانيين بعدة قرون فكانت المنطقة الساحليه في ايدي الفلسطينيين ابناء قبيلة فيلسيتا الذين حاولوا ان يستقروا نهائياً في خمس مدن اهمها غزة على الشاطئ واشدوا من الداخل ولكن هذا الشعب اصطدم بالعبرانيين (الخبيرى) الذين كانوا قد بدأوا يتسللون الى ارض كنعان منذ عهد الملك الفرعونى المصرى (منفتاح) بعد الخروج وكان الكنعانيون والعامورين العرب إذ ذاك لازالوا يحكمون تلك الارض كما أن الفلسطينيين تقدموا حوالى عام ١١٠٠ق.م الى شواطئ الاردن واخضعوا الاسرائيليين وقد ادت تلك الهزيمة للاسرائيليين بتوحد قبائلهم حيث كان الفلسطينيين هم القوة صاحبة السيادة .

ومنذ مطلع الالف الثالث قبل الميلاد وبعثات التجارة البابليه تركب ذلك الطريق العظيم بين طريق القوافل الذى يجرى من بابل على نهر الفرات الى قرقيش ، ثم يمتد الى حلب وحماه في وادى العاصى لاحضار الخشب من غابات لبنان وكانت القوافل تسير في حراسة البابليين .

وحتى كان عام ٢٨٥٠ ق.م فتح (سرجون الاول ملك بابل) شمال سوريا ولبنان وطوروس وظلت تلك الاقاليم خاضعة لبابل حتى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد تظهر الولاء للملكها وتبعث اليهم الخراج واقبلت سوريا على التراث البابلي لانتشار اللغة البابلية الاكادية بين الاقاليم السورية واخذ الناس يكتبون بخط بابل المسماري ووضحت اللغة البابلية (وخط بابل المعروف بالمسماري) من الأمور التي عرفت في كسافة اقطار الشرق العربي وعلى حين كانت الصلة بين بابل والاقطار الشمالية من سوريا ، كانت اقاليمها الجنوبية والساحل الفينيقي وبلاد كنعان وبيلوصى في فينيقيا وثيقة الاتصال بمصر منذ مطلع حياتها السياسية .

وكان ملوك نينوى البابليين فيما بين النهرين قد استعادوا الاراضى التى بين الفرات والعاصي والتي تتحكم فى طرق الهلال الخصيب ثم ضموا موانئ الفينيقيين وأخيراً ضم البابليون دمشق عام ٧٣٢ ق.م فى عهد الملك (بيليسر الثالث) .

ثم فى فترة زمنية اخرى وقعت اقاليم الشام تحت سلطان الهكسوس ايام قيام دولتهم فلما نهضت مصر على ايدي فرعون طيبة (سقن رع - كاموس - اح موسى) وانكسرت شوكة الهكسوس فى معركة (اوارس) بعد واقعة (شار مرهين) انقسمت البقاع السورية واقاليم فلسطين الى امارات صغيرة يقوم على حكمها عدد من الامراء فمنهم من كان يمتد اصله الى الاراميين ومنهم من ينتسب الى اصول ساميه .

ورسائل تل العمارنه تعد لها اكثر من ستين (٦٠) اماره من تلك الامارات الاسيويه والتي اتصلت سياستها بالمصريين والغالب انها كانت اكثر من ذلك ، ومن وثائق تحتمس الثالث تعداد لست وعشرين ومائه بقعة من تلك البقاع التى تحالف امراءها مع امير قادش ثم رابط بهم فى مجرى فساد إليه فرعون مصر وهزمه هزيمة منكرة (تحتمس الثالث) .

ورسائل تل العمارنه اكتفت بتسمية تلك القبائل باسم الكنعانيين ، وشمل ذلك الاسم كل سكان الشام يومئذ ، على ان تلك التسمية لم ترد فى النصوص المصريه منذ قبل ايام (اميتنوفس الثانى) الذى اسر منهم ٦٤٠ شخص فى طريق عودته الى الوطن فى حملته الاولى .

ولقد كان المعتقد قبل ذلك ان اسم الكنعانيين لم يرد فى النصوص المصريه ايام الأسرة الثامنة عشرة ١٥٨٠-١٠٩٠ ق.م ثم كشفت الابحاث بعد ذلك عن لوح تاريخي كبير سجل عليه (اميتنوفس الثانى) اخبار حملتين حربيتين قام بهما على الاقاليم الاسيويه فى العامين السابع والتاسع من حكمه والترواة تؤكد وجود الكنعانيين فى فلسطين حتى بعد العودة من سبى بابل. وقد غمر بدو الصحراء اكثر تلك الاقاليم من سوريا وفلسطين وكان المصريون يطلقون عليهم اسم (الشاسو) وهو اسم اطلقه المصريون على عرب آسيا جيمعاً وقد طارد بطل الاستقلال هذه الشعوب (احمى الاول) ١٥٨٠-١٠٥٨ ق.م وهو يطارد الهكسوس الى شرق الارض .

وكان الشاسو يرحلون بينها وبين شبه جزيرة سيناء وما وراها أيضاً وربما اتصلوا
باخوانهم بدو العراق لأنهم جميعاً من أصل واحد كما أنهم نزلوا ديار فلسطين (بئر سبع
واستوطنوها) مدة قبل غزو مصر فإنهم لم يجدوا ملجأ سواها يوم ان غلبوا على أمرهم هناك
وحالفوا المصريين على أن يخرجوا من مصر الى حيث يشأون ويقول (فلندر بترى) أنهم دخلوا
فلسطين وسوريا عن طريق الصحراء واستطاع فراعنة مصر أن يطاردوا المعتدين حتى فلسطين .

وقد اثبتت قبور (ابيدوس في سوهاج بصعيد مصر) انه في الالف الرابعة قبل الميلاد
كانت هناك علاقات تجارية متبادلة بين مصر وفلسطين الكنعانية وثبتت كذلك علاقات بين الدلتا في
مصر وشمال سوريا قبل بداية العصر التاريخي مع هؤلاء الساميين العرب ولم يكن ابراهيم عليه
السلام قد وصل بعد من العراق (كلدنيا الى فلسطين بالالف الستين) .

وفي الآثار المصرية في أواخر الالف الرابع قبل الميلاد بدأت معرفة اهل فلسطين ويلاذ ما
بين النهرين فقد وجدت الواح في عهد الملك دن ٣١٧٥ ق.م والذين كانوا يسكنون الواحات
والصحاري العربية سواء في شبه الجزيرة أو جبال سيناء أو فلسطين وعلى شاطئ الساحل
الفلسطيني الذي يسمى (شيلاح) Shephelah وفي منخفض وادي الاردن والعاصي بسوريا كانت
تسكن أقوام سامية .

والى هؤلاء القوم ينتمي الكنعانيون الذين لم يظهر اسمهم إلا في منتصف الالف الثانية قبل
الميلاد كما يقرر المؤرخ ماير Mayer . وهكذا فإن الكنعانيون من أصل عريبي وهذا ما ذهب إليه
الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك من أن الكنعانيين من القبائل العربية البائدة . وقد أخذ بهذا
الرأي ابن خلدون والى ذلك طائفة من المؤرخين الاوربيين وفي مقدمتهم (برستد) فقد ذكر المؤرخ
الكبير أن الكنعانيين من القبائل العربية التي استوطنت فلسطين منذ ٢٥٠٠ ق.م.

ويرى المؤرخ الالمانى Brockelman ان العبرانيين تعمدا اقصاء الكنعانيين من جدول انساب
سام لاسباب دينية وسياسية مع أنهم كانوا يعلمون حق العلم أن الكنعانيين من صلب الجنس السامي
العربي وأنه يوجد تشابه ظاهر بين البابلية والآشورية والكنعانية والفنيقية والارامية والعربية فهي
تشترك في جذور الافعال .

بل أن هناك شعباً عربياً كثيرة قد ظهرت وعمرت فلسطين منذ أمد طويلة قبل الميلاد .
لكن ربما يكونون قد أقاموا في فلسطين بعد ظهور العبرانيين بفترة طويلة ومنهم الانباط
والعموريين والادوميون والعمالقة والآشوريين والتدمريون والغساسنة والكنديون وغيرهم من الشعوب
القادمة من الجزيرة العربية أو بلاد ما بين النهرين بعد استقرارهم في هذه البلاد فترة زمنية قد
تطول أو تقصر ثم يكون تحركهم غرباً الى فلسطين لكي يساهموا في بناء القرش العربية على
هذه الارض منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد .

وهكذا نرى كيف ان الكنعانيين والايبوسيون سكنوا فلسطين منذ أربعة الاف سنة قبل الميلاد فى حين أن ابراهيم عليه السلام لم يظهر فى ارض فلسطين قادماً من بلدته (اور) من بلاد الكلدانيين فى العراق الا فى عام ١٨٠٥ ق.م الميلاد وبذلك تكون هناك فترة زمنية تزيد عن الفى سنة استقر فيها العرب الكنعانيين فى فلسطين قبل ظهور ابراهيم عليه السلام الذى ينسب إليه العبرانيين بل الساميين ايضاً من ابناء اسماعيل .

بل أن هناك بعض الآراء نذكر ان العبرانيين وصلوا الى الاردن واستقروا فى الواحات التى تقع شرقى البحر الميت حوالى (١٤٠٠ ق.م) ولكن تاريخهم مع الفنيقيين فى الشمال الفلسطينى أو فى الجنوب لم يبدأ إلا حوالى ١٢٠٠ ق.م فى حين أنه حوالى ٢٧٠٠ ق.م أى قبل ذلك التاريخ ١٥٠٠ ق.م كان الكنعانيون سكان فلسطين قد أقاموا حكمهم ونشروا حضارتهم وظهرت على مسرح الحياة السياسية دولة الكنعانيين التى اقتتل حولها المصريون والاشوريون مع الحيثيون والميتانيون). وبهذا تكون هذه القبائل العربية قد هاجرت الى فلسطين منذ عصور قديمة قبل ظهور العبرانيين كشعوب بدائية لم تكن لها حق الاقامة الا عبوراً لهذه الارض لم يكن لها استقرار . فقد كان جوالاً بين العراق وفلسطين ومصر وسيناء وبابل وأشور وغيرها من بلاد الشرق العربى . وسوف يكون الفصل الثالث فى هذه الدراسة عن ظهور العبرانيين منذ ابراهيم عليه السلام وحركة الهجرة العبرانية ما بين بلاد المشرق وصولاً الى نهاية بنى اسرائيل فى فلسطين والشتت فى كل البلاد ونوابهم فى السكان الذين حلوا بينهم عبر القرون الطويلة .

ويتفق المؤرخون على تحديد المكان الذى كانوا فيه وانهم كانوا بدوا متنقلين بين عدة بقاع من الجزيرة العربية ولم يكن لهم شأن يذكر إلا أنهم قبيلة بدوية صغيرة فى الجنوب الشرقى من الجزيرة فيما بين الساحل وجنوب الصحراء وبهذا يمكن القول انهم كانوا فى الجنوب الشرقى من الجزيرة إذ كانوا ادنى الى الجنوب وربما اقليم الاحساء ولكن استقرارهم لم يطل حيث تحركوا الى الشمال حتى دخلوا الفرات وكانوا واسطة بين سكان الصحراء وسكان ساحل المحيط الهندى والخليج العربى واستمروا فى تقدمهم حتى انتهوا الى بلاد الكلدانيين وقد وفد العبرانيين على هذه المملكة الاكادية عند نهاية الالف الثالثة قبل الميلاد ، وحوالى ٣٠٠٠ ق.م وتم انتصار الاكاديون على السومريين عام ٢٧٥٠ ق.م على يد قائدهم الاكادى سرجون .

وعلى هذه الأمة الاكادية العربية وفد الشعب العبرى ليقم بين ظهرانهم وسمى عبرياً فيما بعد وقد كانت القبيلة العبرية الوافدة وثنيية عندما دعا ابراهيم عليه السلام الى عبادة اله واحد بل أنهم بعد أن رحلوا وعبروا الى ارض كنعان فإنهم كانوا لا يزالون يعبدون الاوثان ثم حدثت احداث هامة دفعت ابراهيم وابن أخيه لوط وبعضاً من قومه للخروج من اور الكلدانية ذاهبين الى ارض كنعان وقد كانت الحركة من اور بقصد الاتجاه إلى كنعان وان بلدة حران أو حاران كانت مقر القبيلة

الاصليه فاقاموا بها فترة من الزمن ولكن العاصمة اور Ur كانت اكثر تقدماً ثم جاءت غارة العيلاميين التي كانت مكتسحة مدمرة ، فحملت السكان الى الفرار وكانت اسرة حاران ضمن الفارين فذهبت الى موطنها الاصلى حاران لتقيم فترة مؤقتة ثم تواصل رحلها بعد ذلك الى ارض كنعان وعندما كان العيلاميين يغيرون على هذه الانحاء كان الاموريون يغيرون على الاقليم من شماله الغربى وكان لابد لأسرة تارح والد ابراهيم ولأن تارح مات فى حاران فالت رياسة الأسرة الى أكبر ابنائه "ابرام" .

ولا يكاد التاريخ يذكر شيئاً عن حياة هذه الجماعة فى تلك البقعة فى العهد الكلدانى حين كانت اور عاصمة كبيرة وفى هذا الوقت ظهر ابراهيم عليه السلام رئيساً على جماعة هاجر بها الى بلاد الشام وقد تنقل أولاً فى إقليم سوريا على حافة الصحراء كما انتقل الى مصر وعاد منها بجاريه تدعى هاجر ولدت له اسماعيل .

وقد كانت هذه الهجرة هى التى منحتم لقب العبرانيين هى التى قادها ابراهيم ويظن انها كانت معاصرة لحركة الهكسوس وربما تكون قد حدثت فى أوائل القرن الثامن عشر كما سبق القول ذلك لأن فلسطين كانت عامرة بشعوب عربية كثيرة قبل أن يظهر ابراهيم وقومه الفارين من اضطهاد ملك اور الكلدانى أوبسبب هجمات العلاميين الذين اجتاحوا هذه الاماكن فكان الاتجاه غرباً الى الاراضى الشاميه حيث يأخذ موطناً وملجأً أمناً حيث جاء وابن اخيه لوطا ومعه قومه لاجئين الى ديار لها سكانها وحضارتها وقيمها وتقاليدها وعبادتها .

وأنة قد وجد ملجأ اقام فيه خيمته وسكن مجاوراً غربياً بجوار قبائل اليبوسين الذين كانوا هم أصحاب السيادة على المياه والأنهار والأرض ولم يكن ابراهيم وقومه إلا رعاة أغنام ويرتحلون على الحمير التى لم يكن يعرفون غيرها فى حين كان الكنعانيون يعرفون الخيول ولهم مدن ذات الاسوار العالية المحصنة وكانت لهم علاقات تجارية مع الفينيقيين اخوانهم فى الشمال ومع المصريين فى الجنوب .

ومن هنا فإن تاريخ العبرانيين الرسمى يبتدى بقبيلة امن هذه القبائل سكنت الى جوار مدينة اور فى جنوب العراق وعند نهاية الالف الثالثة قبل الميلاد هاجر فريق منهم الى الشمال بقيادة رئيس يسمى (تارح) وهو والد ابراهيم وهذا العرض يرجع بالهجرة الى ما بين ٢٢٠٠-٢٢٠٠ ق م والهجرة قد حصلت ونزل القوم فترة بجوار حاران الى شمال الهلال الخصيب وظلت طوائف من القبائل تترحل غرباً وجنوباً حيث صادف بعضها اراضى المرعى والزرع بين وادى الفرات والأقاليم الجبلية الخصبة فاستقروا فى مدنها واشهرها دمشق ومضت طائفة أخرى بقيادة (ابرام بن تارح) وابن هنا قد تكون بمعنى سليل الى أن استقر بها السير البطى عند فلسطين ولم تزل الهجرة فى مجراها تارة الى غرب الاردن وتارة شرقه وذهبا من شرقها الى الحدود المصرية وخلال تلك الفترة

قصه عن علاقة مباشرة بين مصر وهؤلاء البدو وأخبار عن العلاقات بين الآباء العبرانيين وسكان كنعان المستقرين وقد كانت مصر عند هجرة ابراهيم ثم هجرة يعقوب وآله خاضعة لحكم الرعاة الهكسوس الذين تسلطوا على مصر أكثر من خمسمائة سنة ومن ثم كان الترحيب بإبراهيم ثم الترحيب بيعقوب واقطاعهم وقومهم أرضاً في البلاد وهو أقليم (جاسباى) .

يدعى بنى اسرائيل (العبرانيون) انهم شعب الله المختار ويعتقدون ان الله خصهم وحدهم برعايته دون العالم أجمع لدرجة أنهم توهموا أن الله خلق بقية البشر لتعمير الارض حتى لا تكثر الوحوش فى الارض لتهاجم بنى اسرائيل (خروج ٢٢-٢٨-٣٠) لذا فقط خلق الله بقية البشر .

ولكن من هم بنى اسرائيل وسأخذ قصة بنى اسرائيل العبرانيين من التوراة حيث أن قصتهم كما سبق القول تبدأ من إبراهيم عليه السلام بل تبدأ من (آزر) والد إبراهيم كما ورد فى القرآن الكريم أما التوراة تسميه (تارح) وتارح شقيق يدعى هاران وهو جد لوطا عليه السلام وان كل انتسابهم لابراهيم واسحق ويعقوب يعطيهم شرف الشعب لكى يصبحون شعب الله المختار كلا والف كلا .

انهم افسدوا فى الارض افساداً عاماً وعبدوا الاصنام وتركوا عبادة الله وقتلوا وسفكوا الدماء واحرقوا الزرع والضرع ولم يتركوا أى دابة حيوان أو إنسان على الارض التى احتلها فى كنعان إلا ابانوها نهائياً .

كما أن الذى يطالع التوراة بدقة وعناية وتنبه يدرك أنهم كيف الصقوا بأجسادهم تهماً وأباطيل لا تليق بالاقتوال التى ذكرت عن ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وداود وسليمان وغيرهم من أنبياء بنى اسرائيل فهل لكل هذا هم شعب الله المختار انهم كاتبون وينسبون للتوراة اقوالاً وأموراً لا تتفق مع آية ديانة سماوية من القتل والذبح والإبادة والحرق .

وهذا ما سنراه عن محاولة دخولهم أرض كنعان واحتلالها واستعمارها من اهلها الكنعانيين والعبرانيين هم شعب من الشعوب السامية وانه هناك اقوال تذكر أن هذه التسمية لا ترجع الى سام بن نوح ولكن اسم يطلق على مجموعة من الناس وكان العبرانيون ككل الشعوب السامية يسكنون الجزيرة العربية مهد الساميين وقد رحلت منها أفواج من الأجناس كالفيقيين والآشوريين والكنعانيين والكلدانيين وغيرهم من الشعوب الأخرى ، وبالقطع لم تكن مدينة اور أو الكلدانية هى مستقرهم الاصلى ولكنهم نزحوا إليها من الجزيرة العربية بدأ برحلة إبراهيم عليه السلام ومن ثم فإن حياتهم قبل ذلك لم تكن معروفة سواء حياتهم فى جزيرة العرب أو بلاد الرافدين ولذا كان الفصل القادم عن ظهور العبرانيين .

الفصل الثالث

”ظهور العبرانيين على مسرح الأحداث”

ونبدأ هذا الفصل بأن نتحدث عن أصول العبرانيين وأطوار العلاقة بينهم وبين غيرهم من الشعوب إلى ما بعد ظهور الأنبياء والرسل في بنى اسرائيل فمن هم العبرانيون وما هي أوثق الأقوال عن نشأتهم الأولى قبل إبراهيم عليه السلام وتقول وأن أوثق الأقوال عن نشأة العبرانيين أنهم قبيلة بدوية صغيرة عاشت زمناً في جنوب بلاد العرب الى الشرق وبقيت على هذه الحالة بين الإقامة والترحال ثم انتقلت الى جنوب وادى النهرين وقد استخدم هؤلاء القوم حيوان (الحمار) في تنقلهم كما جاء في سفر القضاة من الصحاح الخامس (قلبى نحو قضاة اسرائيل .. باركوا الرب أيها الراكبون الاتن) (الحمار) الصحاح الجالسون على الطنافس ، ومن ثم فإن العبرانيين في نشأتهم قادمين ضعاف قليلو العدد ، ولا نكاد نعلم عن ذلك مواقع نشأتهم الأولى قبل وفودهم إلى العراق وبعد مقامهم هناك إلى أيام إبراهيم عليه السلام . بل ربما عاشوا بين البادية والحاضرة وفي هذه المعيشة البدوية الحضرية يكمن كل سر من اسرار التاريخ العبرى منذ فجر التاريخ الى العصر الحاضر فهم قبيلة لم تتطور وقد ظلت بين البادية والحاضرة وهم في حالة العزلة الاجتماعية وما يلازمها عند البدو في عزلة العصبية بالدم والسلالة .

ولا ندرى على التحقيق هل سمي العبرانيون بهذا الاسم لأنهم ينسبون الى عابر بن سام أو لأنهم عبروا نهر الفرات قبيل قدومهم إلى وادى النهرين ففي سفر يشوع يقول يشوع للشعب كله هكذا قال الرب اله اسرائيل اباؤكم سكنوا عبر النهر منذ الدهر تارح ابو ابراهيم (آزر) وابو ناحور وعبدوا الهة أخرى فأخذت ابراهيم اباكم ومن عبر النهر وسرت به في كل أرض كنعان) وفي سفر التكوين أنهم انتسبوا الى الاصل الآرامى حين أرسل ابراهيم عليه السلام رسولاً لخطبة (رفقه بنت يتنويل الآرامى) . ولما نزلوا أرض كنعان جعلوا لغتهم كنعانية وقال اشعيا وهو يتنبأ بغلبة قومه على أرض مصر انه (في ذلك اليوم يكون في أرض مصر في مدن تتكلم بلغة كنعان) ولم يزلوا في هجرتهم من موطن إلى موطن بين العراق وحران وكنعان يعيشون الى جوار القبائل ولا يتغلبون على واحدة منها حتى لجأوا الى مصر وعادوا منها بعد عدة قرون الى الأرض (فلسطين) ثم ملكوا اسباب القوة التي حققت لهم الغلبة عليها واحتلالها والسيطرة على شعبها الكنعانى .

وقد بعث الله ثلاثة أنبياء من العبرانيين وهم ابراهيم وموسى وداود عليهم السلام ونعلم من أخبارهم في أسفار التوراة كما نعلم من أقوالهم أنهم تتلمذوا على أناس من الأمة العربية وأن أساتذتهم سبقوهم إلى ثقافة الدين وإلى المعرفة الإلهية التي يطلبها الأنبياء .

وعلى أحد القولين يسمى ابراهيم عبرياً لأنه من نسل عابر بن سام وعلى القول الآخر يسمى عبرياً لأنه وقومه عبروا النهر إلى أرض كنعان وعلى كلا القولين ينتمي ابراهيم إلى قبيلة سامية من الجزيرة العربية وينتقل من أرض ابرام في المشرق وأرض كنعان في المغرب وكلتاها مواطن المتكلمين باللغة العربية على أقرب لهجاتها وأطوارها إلى اللغة العربية الحديثة فالعرب العاربة تنتمي إلى الأراميين وأبناء كنعان ينتسبون إلى أرضهم الواطنة على أشهر الأقوال وهي مادة (كنخ) تشبيهاً في لغتنا الحديثة مادة (قنخ) ومادة (خنخ) في الدلالة على الخفض والاطمئنان وقد تحول ابراهيم من أرض النهرين إلى أرض كنعان فرؤى لنا سفر التكوين من التوراة في أصحابه الرابع عشر أنه تلقى البركة من ملكي صادق ، الكنعاني اليبوسي " والتوراة والانجيل يصفان الكامن الكنعاني بصفة الرئاسة الدينية ، وحتى تنتقل العبرانيين بين أرض آرام وأرض كنعان لا يشير إلى وجود علاقة واحدة بينهم وبين جيرانهم . وقد كانت لهم لهجة سامية بل هي إحدى لهجات اللغة السامية الكبرى قريبه من سائر هذه اللهجات التي كان تتحدث بها قبائل آرام وكنعان ويسهل التفاهم بها في جملتها .

ومن هنا أول ما نسمع عن اليهود في التاريخ مع ابراهيم أبو الأنبياء ابراهيم الخليل الذي ظهر مع قومه في القرن الثامن عشر قبل الميلاد كجماعة من الرعاة الرحل على المشارف والتخوم الاستبسية لجنوب العراق الذي كان يؤلف دولة الكلدانيين في أور ومن قبل كان والد ابراهيم وقومه قد خرجوا من قلب الجزيرة العربية التي نشنوا فيها كجماعة من الجماعات السامية العديدة التي تأصلت في ذلك الخزان البشري ، ففي حوالي ١٨٠٠ أو ١٨٠٥ م هاجر ابراهيم وقومه في بكرة عكسية عكس عقارب الساعة شمالاً بفرب ثم جنوباً على حواف الهلال الخصيب حتى وصلوا إلى حوران ثم إلى فلسطين . ولكن هجرة ابراهيم إلى فلسطين وإن كانت أولى هجرات القبائل اليهودية فإنها لم تكن الأخيرة ذلك لأنهم لم يأتوا مرة واحدة كجسم واحد ، وإنما على عدة دفعات جاءوا من عدة طرق وتحت عدة قيادات والهجرة الثانية مثلاً كانت في القرن ١٤ ق م .

ولابد هنا من وقفة سريعة عند تسميته أو بالأحرى تسميات اليهود فشمه تسميات ثلاث مترادفات (اسرائيل والعبرانيون واليهود) والأولى نسبة مباشرة إلى اسرائيل الاسم البديل ليعقوب .

بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام ، أما العبريون فالقول أنها مشتقة من هجرتهم من كلدان الى كنعان حيث عبروا النهر - نهر الفرات أو نهر الاردن لاندرى ايهما المقصود تماماً فسموا بذلك بالعبرانيين ويقابل هذه التسمية عند المصريين القدماء كلمة Habiru وعند البابليين Khebiru ولو أن هذه أو تلك تعنى فى رواية البنى أو اللصوص أو المرتزقة كما وصفهم اعدائهم فى كنعان اشارة الى طبيعتهم كرعاء متخلفين حضارة بالنسبة لهم .

أما التسمية باليهودية فتدخل اصلاً على أبناء يهودا Jehudah أو Judah أحد أبناء يعقوب وهو الابن الرابع ليعقوب من زوجته لثيه حيث أن أبنائه وهم راوین وشمعون ولاوى ، الذى خرج من صلبه موسى النبى ، أما يهوذا الذى نسب إليه اليهود فمن صلبه خرج ملوك اسرائيل (داود وسليمان) وهم الذين أصبحوا يمثلون البقية الهامة من بني اسرائيل بعد الاسر البابلي واسم يهوذا نفسه قريب من اسم اله الشعب باهو Jehovah أو Jahveh التى قد تكون بدورها تحريف للنداء العربى باهو .

وأول ذكر لليهود فى كتب التاريخ يبدأ بخطأ تاريخى فأول ذكر لهم هو استعراض حياة ابراهيم عليه السلام رغم أن ابراهيم لم يكن إلا كلدانيا فلم يكن ابراهيم اسرائيلياً لأن اسرائيل هو يعقوب حفيد ابراهيم فليس من المنطق نسبة الجد إلى الحفيد ومن البديهي أن ابراهيم لم يكن يهودياً لأن اليهودية انتساب الى يهوذا أحد أبناء اسرائيل الاثنا عشر ، كذلك فإن ابراهيم لم يكن توراتياً لأن التوراة انزلت على موسى بن عمران من سبط لاوى بن يعقوب أى بعد ابراهيم بما يزيد عن خمسمائة سنة .

والواضح أن العلاقة بين ابراهيم وبني اسرائيل لا تزيد عن كونه جداً لهم ضمن احفاد عديدين . وقد خضع العبرانيين فى فترات تاريخية سابقة قبل ظهور موسى وجده يعقوب لغلبة اللغة الاراميه حيث ظلت هذه اللغة تتنازع العبريه بين اليهود وهى لغتهم الدينية ثم غلبت الاراميه على العبريه فى المعابد والكتب الدينية فترجمت إليها فيما بعد كتب التوراة والتلمود وكتبت بها بعض الاسفار فى عهد عزرا ودينال وكانت اللغة الاراميه التى يتكلم بها السيد المسيح .

ومن ثم فلا بد من الحديث عن بداية هجرة ابراهيم عليه السلام باعتبار ان العبرانيين واليهود والاسرائيليين ينسبون إلى ابراهيم بحوالى عام ١٨٠٥ ق.م هاجر ابراهيم وجماعته من مدينة أور الكلدانية فى العراق الى ارض كنعان بعد أن عبروا نهر الفرات ونهر الاردن ولذلك سمو بالعبرانيين واتوا الى حران وسكنوا هناك ، ولكن هناك بعض الاقوال تذكر انه لا يوجد توقيت محدد للهجرة

التي قام بها ابراهيم عليه السلام من مدينة اور الكلدانية كما تقول التوراة في طريقه الى مصر ثم عودته الى كنعان وان كان اكثر المؤرخين يرجعون بداية الرحلة حوالي ٢٠٠٠ قبل الميلاد ويرجع بعضهم حدوثها الى عام ١٧٥٠ ق.م كما أن أكثر المؤرخين يرجعون بابراهيم الى أصل آرامي . والآراميون ينسبون الى اصول عربية هاجرت من الجزيرة العربية في ازمته سابقه وظلت اللغة الارامية تحمل في جنوبها السمات العربية .

ولعل من أسباب الهجرة مرده الى الاضطرابات التي سببت سقوط اور في أواخر دولة اور الثالثة تحت هجمات العلاميين والعصوريين ولاشك أن كثير من بينهم هاجروا ابان الصراع السياسي والعسكري وحملوا معهم تلك الاسماء التي تسمى بها ابراهيم وأبائه وهي كما وردت في التوراة (تيرا ، ناحور ، سروج ، بلغ) وهي اسماء معروفة في المنطقة الغربية في حران جنوب تركيا بالاضافة الى أن اسم ابراهيم قد ورد في نصوص العهد القديم (ابراثاما) وكان ابراهيم في نفس الوقت قد أخذ طريقه الى الشمال ثم الى الجنوب طلباً للامان ، مما يفيد الى وجود هذه الاسماء في حران .

ويؤيد جون بریت John bright في كتابه (تاريخ اسرائيل) هجرة ابراهيم عليه السلام من اور مستنداً الى أن الاثر البابلي الواضح الذي تلمسه في التوراة الحالية عند كلامهم عن الخليقة وأصول الكون ونهاية الطوفان ما هو إلا ما تبقى في أذهان العبرانيين وقد أطلق اليهود لفظ (عابيرو وخابيرو وهامبيرو وعابور والعبرانيون أو العبرين) مما يفيد العبور والارتحال وعدم الاستقرار والمصريون الى اليوم يطلقون على النعجة اسم (عابورا) .

بل أن خرافة العنصرية اليهودية تركز على القاعدة القائلة (أن كلمات عبري واسرائيلي ويهودي واليهودية والشعب اليهودي انما استعملت لمدلول واحد ، ولكن الواقع غير ذلك فهذه الكلمات انما تعنى احياناً مختلفة عاشت في مختلف العصور فكلمة عبراني اطلقت على الشعب الذي استوطن ارض كنعان (فأتى من نجا واخبر ابرام العبراني) وهي إما مشتقة من كنية ابراهيم لجده عابر أو من عبور ابراهيم وقومه من ارض العراق الى ارض كنعان لنهرى الفرات والاردن .

ولكلمة اسرائيل كنية لسلالة يعقوب (اسرائيل) عليه السلام وهو اللقب الذي خلعه الملاك على يعقوب ، وباركه الله به حتى أن يعقوب دعا اسم ذلك المكان الذي باركه الله فيه (بيت ايل) وأما كلمة يهودي فهي التعبير الذي كُتبت به البقية الباقية من بني اسرائيل بعد اندثار عشيرة اسباط منهم في سبي اشور عام ٧٢٢ ق.م .

ولم يبق إلا سبط يهوذا فحرف الاسم من يهوذا الى يهود وأول اعلام لهؤلاء بهذه الكنية كان فى أرض بابل كان فى عهد النبى ارمياء . أما لفظه اليهودية Judaism فلم يستعملها العبرانيون أو الاسرائيليون مطلقاً بل ظهرت أول مرة اثر ظهور المسيحية وحدث فى ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة المسيحية التى فى اورشليم فشنت الجميع فى كور يهوديه والسامرة ما عدا الرسل . وعندما اصبحت كلمة اليهودية شائعة لم يكن هناك من دولة يهوديه أو عبرانية أو اسرائيلية فى عالم الوجود . إذ أن الشعب اليهودى كان منتشرأ فى مختلف انحاء العالم وقد اختلط اقاربه بسائر الشعوب التى عاشوا فيها .

فمنذ القدم ادعى الاسرائيليون لانفسهم ما ليس لهم فأورثوا أنفسهم ميراث جدهم الأعلى ابراهيم عليه السلام وحرموا منه اسماعيل جد العرب ، لكن المسيح عليه السلام دحض هذا الافتراء واعاد الحق الى نصابه فتنبأ بانتزاع الملك والتنبؤ والكتاب من اسرائيل الى امة اسماعيل عليه السلام ويؤيد المسيح فى نبوته يوحنا صاحب الانجيل والرسائل وسفر الرؤيا المنسوبة إليه . وهكذا نرى كيف ان اختلاف الأسماء التى كان يدعيها اليهود لم تكن مطابقة كل عصور التاريخ وانهم كانوا يتخذون الاسم الذى يحقق اهدافهم ومصالحهم الذاتية بغض النظر عن العقيدة اليهودية بل أنهم طوعوا التوراة لتحقيق اهدافهم فى اغتصاب فلسطين من أهلها الشرعيين واباحوا لانفسهم فعل ابشع الافعال من قتل وتدمير وحرق وابادة كاملة باسم الدين والاسفار التى يتلونها فى التوراة .

كما أننا نضع دراسة للتوراة للدكتور بدران محمد بدران تحت عنوان (التوراة ، العقل ، العلم ، التاريخ) حيث فند فى هذه الدراسة المزاعم اليهودية التى لا يقبلها عقل بشرى ولا تدخل تحت فكر الهى واقوال عن رب العالمين لأن فيها الكثير من التجنى على الانبياء والرسل ولاسيما ابراهيم وموسى وداود وسليمان وما جاء بالقرآن الكريم عن أفعال كانت هذه المعتقدات لا تتمشى مع القبول القعلى.

ومن ثم نجد ابراهيم وقد جلب معه بعض المعتقدات التى لقنها اولاده وبقيت تنتقل بالرواية من جيل إلى جيل حتى أيام تدوينها على أيام سليمان بن داود . ويبقى ملاحظة أن هجرة ابراهيم لم تكن هجرة افراد وجماعات تضم جماعات كثيرة بل وتضم الزوجات والابناء والعبيد وما يملكون من حيوانات ومن أجل هذا تمكن ابراهيم بافراد عدتهم ٣١٨ رجلاً من أهل بيته من الوقوف فى وجهه ومواجهة (كدر لعومر) والملوك الذين معه واستطاع مطاردهم الى حويه التى تقع شمال دمشق

(التوراة تكوين ١٥) وهذه الهجرة الجماعية لم تكن تأخذ طريقاً متصلاً باستمرار، بل كانت تتنجم المراعى ولم يكن لها هدف محدد ومن ثم مر ابراهيم ببلاد كثيرة استضافته وكرمت مثواه وهاجر منها وانتهى مطافه الى هذه الأرض التي تزخر بشعوب كثيرة (فنزيه ، فينقيه ، قدمونه ، فرزيه ، رفائيه ، اموريه ، حرقانيه ، ييوسيه ، كنعانيه ، فلسطينيه ، وحيثيه) . سفر التكوين ١٥ .

وتقول التوراة ان ابراهيم انتقل وسكن بين قادش واشور ثم انتقل من هناك الى ارض الجنوب وتغرب في جرار ثم أقام خيامه في وادي الاردن ثم اجذبت الارض وهاجر الى مصر وفي روايه نذكر أن ابراهيم واسرته وجموع كبيرة قد خرجوا من مدينة اور الكلدانيه واتجهوا الى الفرات ثم هبطوا الى وادي العاصي والاردن فمصر هرباً من الجوع واخيراً عانوا الى حبرون في عهد الملك (امرافيل) والذي لعله هو حمورابي .

وعندما ترك الخليل ابراهيم مدينة اور الكلدانيه متجهاً الى اعلى الفرات ثم هابطاً الى سوريا حتى وصل الى جوار حبرون في فلسطين فإنه كان على صله تجارية بابناء (حث) الحيثين في الشمال . كما ورد في الاصحاح الثالث والعشرين في وقت ربما كان معاصراً لغزوة الحثين وفي مواقع عديدة من التوراة نجد اشارة الى ذكرى القوم الذين احتلوا الارض مدة طويلة قبل وصول الاسرائيلين الى فلسطين .

وتذكر المصادر التاريخية القديمة ان امرافيل الذي حارب ابراهيم هو حمورابي الذي كان ملكاً على بابل عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد واستندوا في ذلك أن امرافيل هو حمورابي اشهر ملوك بابل وان كارثة سدوم وعمورة التي حدثت في عصر ابراهيم تقترن بالخراب الذي قضى على سكان المدن هناك حوالي ٢٠٠٠ قبل الميلاد كما ظهر من كشوف البعثات الاثرية في العراق عام ١٩٢٤م بعثة Albright and Kyle ونضع الحوادث المصرية مقابلاً من حوادث التوراة فيضع عصر ابراهيم مقابلاً للأسرة الثانية عشرة حوالي ٢٠٠٠ ق.م وعصر يوسف مقابلاً للأسرة السادسة عشرة سنة ١٨٠٠ ق.م على سبيل الاحتمال واستندوا الى مرجع توارتي وان عصر حمورابي حوالي ١٩٠٠ ق.م وعصر الابهاء العبرانيين في كنعان ١٩٠٠ أو ١٧٠٠ ق.م وعصر يعقوب وابنة في مصر حوالي ١٧٠٠ ق.م .

وكانت الأسباب ان دعوة ابراهيم اقتترنت بالتوحيد واقتترنت بالاله الواحد خالق الكون وخالق الناس وحاكم الكون والناس وكان منه الأمر والنهي واقترن باعلاء العبادة الى ما فوق الطبيعة . وقد افاض الاصحاح الحادي عشر في سفر التكوين في سيرة ابراهيم ورفع نسبه الى سام بن نوح

فهو ابراهيم بن ازد بن تارح بن ناحور بن سروح ابن رغو بن فالج بن عابر بن شامخ بن ارفكشاه بن سام بن نوح .

وترى بعض المصادر ان ابراهيم خرج مهاجراً من ارض الكلدانيين عبدة الاوثان لكي يعبد الله رب العالمين والذي اهتدى إليه بفطرة سليمة وقد مرت عليه الاحداث الجسام فزادته يقيناً وايدته الله . وذلك بالقول في الاصحاح الثاني عشر وظهر الرب لابرام وقال لنسلك اعطى هذه الارض . وفي مكان آخر من نفس السفر (اعلم يقيناً ان نسلك سيكون غريباً في ارض ليست لهم يستعبدون فيها وسيبتذلون اربعمائة سنة . ثم أدين الأمة التي تستعبدهم فيخرجون باملاك جزيله وتمضى أنت الى اباك بسلام وتدفن بيته صالحه ثم يرجع نسلك في الجيل الرابع الى هاهنا إذ لم يتم بعد ذنب اللامورين ، نسلك اعطى هذه الارض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) .

وسكن ابراهيم ارض كنعان وتاقت نفسه الى ولد يكون امتداداً له فتأجى ربه فاستجاب له ووهب له على الكبر اسماعيل واسحق وقال ماذا يعطني وأنا عقيماً فوعده الله بأرض تمتد من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات ، وهكذا فإن ابراهيم الذي كان قد طعن في السن ولم يكن قد انجب ولداً وهنا حدثت نعمه كبرى من الله حيث رزق ابراهيم البنين وهو بعد كهلاً .

ونضيف فنقول ان ابراهيم ظل يتجول في ارض كنعان غريباً فيها وانحدر منها الى مصر حيث اصابت البلاد مجاعة ، لكنه نال في مصر خيراً فصار له غنم وبقر وحمير وجمال واماء . ثم صعد من مصر الى ارض كنعان الى حيث اقام مذبح الرب ونصب خيمته في البدايه بين بيت ايل وعائ . وكان اول وعد للرب لإبراهيم حيث امر بالعبور الى كنعان وقال الرب لابرام . اذهب من ارضك وعشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك فأجعلك أمه عظيمة وباركك واعظم اسمك وتكون بركه ... وتتبارك فيك جميع قبائل الارض .

ثم كان وعد الرب لابراهيم بالارض التي هو عليها وكانت ارض كنعان فلسطين وكان هذا اول وعد بأن تكون فلسطين لذرية ابراهيم وظهر الرب لابرام وقال لنسلك اعطى هذه الارض هبني مذبحاً للرب الذي ظهر له .

والمعنى واضح في نسلك فإنها تشمل كل نسل ابراهيم لا بعضه وكان هذا الوعد قبل ان يربق ابراهيم ولداً وذريه ولم يكن اسماعيل واسحق قد ولدا بعد وتكرر الوعد قبل مولدهما وكان ابراهيم قد اعتزل (ابن أخاه لوط ، روايات تذكر أنه أخاه) واختار لنفسه كل دائرة الاردن وارتحل شرق واعتزل كلاهما الآخر ابراهيم سكن ارض كنعان ولوطا سكن في مدين وسكن ونقل خيامه الى سدوم .

وقال الرب لابرام بعد اعتزال لوط له (ارفع عينيك وانظر فى الموضع الذى انت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً لأن جميع الأرض التى أنت ترى . لك اعطيها ونسلك الى الأبد . قم وامشى فى الأرض طولها وعرضها لأنى لك اعطيها (تكوين ١٥: ١٤) ومن ظاهر لفظ (انظر) والتى أنت ترى لا تتجاوز الملكيه كيلو متر مربعاً لكن مالمبث أن ارتبط الوعد بالمشى فى الأرض طولها وعرضها مما يستدعى امكانية المرمى ثم يتسع المفهوم مع تطور احلام كتاب التوراة الى أن قطع الرب ابرام ميثاقاً قائلاً لنسلك اعطى هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات .

وفى الاصحاح السادس عشر من التوراة ان هاجر زوجة ابراهيم المصرية ولدت اسماعيل وفى الاصحاح الحادى والعشرين أن ساره زوجته ولدت اسحق وأمن ابراهيم وزوجه ساره بوعد الله وادخلته على هاجر جاريتها لتلد له ولداً يحمل اسمه ويتحقق فيه وعد الميراث فولدت هاجر لابرام ابناً . ودعا ابرام ابنه الذى ولدته هاجر اسماعيل ، وعندما بلغ ابراهيم من العمر مائة عام ولد له ولد آخر هو اسحق من زوجته الاولى ساره لتأكيد قدرة الله على العطاء ، لكن الاحتكاك العائلى والتكالب على الدنيا دفعا ساره الى أن تضغط على زوجها ابراهيم ليطرد زوجته هاجر وابنها اسماعيل حتى تضمن الوعد فى ابنها اسحق ويقال ان ساره رأت ابن هاجر المصرية يمزح فقالت لابراهيم اطرد الجارية وابنها لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى اسحق ، وحزن قلب ابراهيم على ابنه اسماعيل فأكد الله القدير الوعد له بقوله (وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه وهنا انا اباركه واثمره واكثره كثيراً جداً اثنى عشر رئيساً بلد واجعله أمة كبيرة كما أكد الله وعده لهاجر بقوله (انى سأجعله أمة عظيمة) وقال الله لابراهيم اسمع كل ما تقوله ساره لأنه بأسحق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه من نسلك . فمضت هاجر ونادى ملاك الرب هاجر من السماء وقال لها . أن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومى احملى الغلام وشدى يدك به لأنى سأجعله أمة عظيمة .

وقد استند بعض الذين توفروا على كتابه تاريخ ابى الانبياء ابراهيم على مرجع من أحدث المراجع هو (موجز التعليقات الحديثة على الكتاب المقدس) الذى اشترك فى وضعه نحو ثلاثين عالماً من علماء اللاهوت فى انجلترا وخاصة على الفصل الأول الذى عنوانه (العالم فى أيام ابراهيم) .

فذكروا أن اولئك العلماء يشيرون فى هذا الفصل الى كلمة " عبرى " ومعناها فقالوا أنها وجدت فى آثار رم سن سلف حمورابى ، كما وجدت فى نص من النصوص البابليہ التى كشفت فى

عاصمة الحيثيين وتسمى اليوم (يوغان كوي) ووجدت كذلك في نصوص خورانيه بالعراق ، وقد ذكر في الاصحاح الثالث والعشرين من سفر التكوين إذ يقول (انا غريب ونزيل عندكم اعطوني ملك قبر معكم لادن ميتي كما ذكر نفس الاصحاح موت ساره في قريه اربع التي تعرف الان باسم حبرون في كنعان) .

وهكذا نرى حين يشر ابراهيم بالارث نسله ولن يخرج من احشائه كان اسماعيل اول من ولد له بعدما طلبت منه زوجته ساره أن يدخل بجاريته هاجر حتى يكون له منها نسل بعد أن ظلت عقيماً وجاء الوعد بهذا الارث محدداً وفي ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقاً قائلاً لنسلك اعطى هذه الارض وسكانها الفينيقيين ، والقنزيين والحيثيين والقريزيين والاموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين ، واقترب الوعد هنا بمولد اسماعيل واسماعيل أن الابن الأكبر هو الذي كان يورث ، لكن إذا عم الارث ابناء ابراهيم جميعاً فمعنى ذلك انه ليس لاسحق أول نسله من يعقوب (اسرائيل) وحدهم بل هو للعرب ايضاً وهم من نسل ابراهيم .

وفي رواية التوراة مصداقاً لذلك وتوكيداً له ففي الكثر التي يشير بها الرب الى نسل ابراهيم ما ينطبق على نسل اسماعيل دون نسل اسحق وابنه يعقوب (اسرائيل) فقد اصهر ابناء اسماعيل الى ابناء اخيه اسحق حين تزوج عسيو شقيق يعقوب وابن اسحق من محله ابنه اسماعيل اما يعقوب فقد اصهر الى ابناء خولته من الكلدانيين وبعدت نسبة الارث من ابراهيم إليه فيما اقتربت بزواج عيسو بن اسحق وشقيق يعقوب من محله ابنه اسماعيل واجتمع في نسلهما اكثر ابناء ابراهيم وكان ابناء اسماعيل هم الكثره ثم قال له الرب (انظر الى السماء وعد النجوم ان استطعت ان تعدها) وقال له هكذا يكون نسلك ويكون نسل اسماعيل وليس اسحق ويعقوب لأن هذا الوعد اقترب بمولده وبكثرة ابنائه حتى يصبحوا عدد نجوم السماء كما وعد الرب وتكون منهم أمة العرب (٢٧٠ مليون) وليس أمة اليهود (١٨ مليون) ثم يقاس على يهود العالم من كل الاجناس ايضاً المسلمون البالغ عددهم ٢٥٠ ، ١ مليار ومائتي وخمسين مليون نسمة والتي امتدت وملأت بقاع تلك الساحة الرحيبه وذهب ابناء اسحق من الاسرائيليين قله التي بقعه من بقاع الأرض ، وكان عهد الختان (ختان اسماعيل) ولم يكن اسحق قد ولد بعد ولا يمكن ان ترتبط النبوة بمن كان في ضمير الغيب لا يعلم عنه أبوه شيئاً ولا تعلم أمه ساره ان الله سيفك عسرتها ويأسو عقمها لتلد اسحق وقد كان عمر اسماعيل اكثر من الثالثة عشر من عمره ، وهكذا شاء الله أن يجعل ابراهيم أمه مؤمنة صادقة صابرة وأن يجعل لهذه الأمه مميّزاً عن باقي شعوب الارض فاقام عهداً ومييزة بعلامة .

ولقد كان ابراهيم فى سن تسع وتسعين عندما ختن اسماعيل وهو ابن ثلاث عشر سنة وفى ذلك انجازاً لهذا الوعد وأخذ ابراهيم اسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته (قبيلته) وجميع المتباعين بفضته كما ذكر من اهل بيت ابراهيم وختن لحم غزلتهم فى ذلك اليوم عينه كما كلمه الله . وكان اسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن من لحم عزلته فى ذلك اليوم عينه ختن ابراهيم اسماعيل ابنه فى حين أن اسحق ولد عندما كان اسماعيل قد بلغ اربعة عشر عاماً وكان ابراهيم قد بلغ من العمر مائة عام اذن الحق الوعد والميراث لاسماعيل وليس لاسحق . وتؤكد حقائق التاريخ والتوراة أن ابراهيم واسحق كانا على وفاق وتؤكد الحقائق هذه الحقيقة انه عندما مات ابراهيم (دفنه اسماعيل واسحق فى مغارة المكفيله وهو مدفون فى حبرون) (الخليل) .

ولقد كانت مصر فى بعض الفترات من حياة ابراهيم مطلباً لإبراهيم اذ كان من المنطقى أن ابراهيم الذى هجر ارضه وعشيرته احتسب بالله وحده لا يرضى الا بارض تعرف الله الواحد الاحد ومصر التى تدين بدين التوحيد استهوت فى مختلف العصور اولئك الابطاء والانبياء والرسل الذين هاجروا إليها اما طلباً للزاد كما هاجر إليها ابراهيم ويعقوب والاسباط وأما للالتجاء والاحتماء من عنوان كما التجأت إليها مريم العذراء وابنها المسيح عليه السلام .

ويذكر أنه فى إبان حكم الأسرة الثانية عشرة المصرية (٢٠٠٠ ق.م - ١٧٨٥ ق.م) وفد على مصر الابطاء ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم سلام الله يمتارون لأنفسهم وتسجل التوراة وفاده ابراهيم (وحدث جوع فى الأرض فانهدر ابراهيم) (ابرام) إلى مصر ليتغرب هناك . لأن الجوع فى الأرض كان شديداً أو عن اسحق وكان فى الأرض جوع غير الجوع الذى كان فى أيام ابراهيم وعهد يعقوب الذى سكن فى أرض غربة ابية فى أرض كنعان . ولما رأى يعقوب أنه يوجد قمح فى مصر قال يعقوب لبنيه أن سمعت أنه يوجد قمح فى مصر انزلوا الى هناك واشتروا لنا من هناك (لنحيا ولا نموت) .

ويرجع Weigall ان مجيئ ابراهيم الى مصر كان فى زمان فرعون مصر امنمحات الاول (٢٠٠٠ - ١٩٧٠ ق.م) فى عصر الأسرة الثانية عشرة .

Weigall , History of the pharaos . vol . II . P.40.

ولكن التاريخ لا يكاد يقدم برهاناً ثابتاً على صحة ما ذهب إليه Weigall حتى يتبين أن (امرافيل) الذى حاربه ابراهيم من أجل ابن أخيه لوط فقد كان فى أيام (حمورابى) البابلى الذى عاش حوالى ١٩٤٠ ق.م مما يحتمل ان يكون مجئ الى مصر فى أيام سنوسرت الاول ١٩٧٠-١٩٣٦ ق.م.

Smith , Sidney : The early history of Assyria PP.70-71 .

ونعود لكي نتحدث عن النوازع البشرية حيث تأبى ساره بعد أن تلد اسحق حيث كان ابراهيم عليه السلام قد جاوز المائة عام بعام واحد . أن يشارك ابنها شريك في الميراث فتدفع ابراهيم الى أن يطرد هاجر وابنها اسماعيل في الصحراء العربية بغية أن تفتك بهما وحوش الصحراء الكاسرة فتعلن ايرادتها بقولها (اطرد هذه الجارية وابنها) لأن ابن الجارية لا يرث مع ابني اسحق فيأسف ابراهيم ولكن العناية الربانية لن تترك الامور تجري كما يخطط البشر فيؤكد الله لابراهيم (وابن الجارية أيضاً سأجعله أمه لأنه نسلك) كما تحوط العناية الربانية هاجر زوجة ابراهيم ويعزيها الله سبحانه وتعالى بوعدة لها (قومي احملي الغلام وشدي يدك به لأنى سأجعله أمه عظيمه) .

وقد اكتشف الباحثون عن الآثار عن الواح بابلية تدل دلالة قاطعه علمية على أن أسرة من اسرهما المالكه عدد ملوكها ثلاثة حكمت فرنسا قرناً من الزمان وكانوا ساميين موحدين وانهم استولوا على اسفل بابل حتى طردهم السومريون وهم وثنيون غير موحدين ثم ذكر انه بالموازنة الدقيقة بين نصوص التوراة ونصوص الألواح البابلية وبمقارنته التواريخ في كليهما القرن العشرين قبل الميلاد تؤكد لديه أن آخر ملوك هذه الأسرة ليس شخصاً آخر غير ابراهيم نفسه وأن اسمه كما ورد في الألواح (دمنى ابلششو) وأن ترجمة الاسم هي (خليل الله) وهو اللقب الذي يطلق في المراجع الاسلاميه على ابراهيم الخليل (عليه السلام) .

ثم ذكر أنه سبب سقوط هذه الأسرة الساميه وعقب سقوطها هاجر إبراهيم الى فلسطين وكانت إقامة ابراهيم في الطرف الجنوبي من فلسطين حتى اختصم اسماعيل وأخوه اسحق وغضبت ساره على هاجر انتقل ابراهيم باسماعيل وامه الى بكة المكرمه ومما يقطع بانتقال ابراهيم واسماعيل الى بكة وبناء الكعبه ما ورد في سورة آل عمران « ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً » وما ورد في سورة البقرة « وإذا رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » وقد ذهب بعض المؤرخين الى أن ابراهيم تزوج بعد وفاة ساره امرأة من الكنعانيين ولدت له ستة أبناء فكان جملة أبناء ابراهيم ثمانية اسماعيل من أم مصرية واسحق من أم عراقية وستة من أم كنعانية. وقد شبهه كتيبة التوراة صورة ابراهيم عليه السلام فقالوا أن ابراهيم كان يقطن ارض كنعان (فلسطين) وحدث مجاعه هناك فجاء ابراهيم الى مصر مع زوجته ساره وكان اسم ابراهيم في

ذلك الوقت (ابرام) واسم زوجته (ساراي) الذى تحول بعد ذلك الى ساره . بعد أن أخذه العهد وقبل دخولهما الى مصر قال ابراهيم لزوجته (أنى قد علمت انك امرأة حسنة المظهر) فيكون إذ رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلوننى وسيتبنقونك ، قولى انك اختى يكون لى خير سبيلك وتحيا نفسى من أجلك ، وهكذا صورت التوراة ابراهيم .. ثم أوصى عليه فرعون بعد امره بالذهاب وجعل رجلاً لا يشيعونه وامراته وكل ما كان له فى مصر وخرج عائداً الى ارض كنعان فى فلسطين .

وهكذا نرى كيف أن العبرانيين قدموا من اور فى كلدانيا فى شمال العراق وكيف قدم ابراهيم عليه السلام مع قومه البالغ عددهم ٢١٨ فرد وكيف عبروا نهر الفرات ثم نهر الاردن وكيف استقروا غرباً بعض الوقت فى كنعان ثم رحلوا بسبب جذب الارض وعدم وفرة المحاصيل فى هذه الارض انطلاقاً لارض مصر حيث نزح بعد ان أقام فترة ومعه هاجر جارية ساره زوجته وكيف طاب لهم المقام فى ارض كنعان فى جوار أهلها الكنعانيين اليبوسيون وكيف من الله على ابراهيم بأن رزقه وهو كهلا بمولد اسماعيل عليه السلام من جارية ساره هاجر ثم كيف ، حملت ساره بابنها اسحق وابيه قد جاوز المائة عام وتم بعد ذلك بناء على طلب ساره الانطلاق من كنعان الى مكان مكنه المكرم لى يعيش اسماعيل مع أمه هاجر لى يكون أمه عظيمة بعد أن اختلط احفاده مع قبيلة جرهم العربية لى يكون من نسل اسماعيل أمة عظيمة كبيرة يمتد ابناؤها من الفرات شرقاً الى المحيط الاطلنطى غرباً وذلك كما وعد الرب سيدنا ابراهيم وان هذا الوعد لاينطبق على احفاد اسحق فقط الذين تشبثوا فى شتى اقطار الارض فيما ازداد تعداد ابناؤه اسماعيل العرب ليصل تعدادهم حوالى ٢٧٠ مليون نسمة يضاف إليهم اعداد كبيرة من المسلمين يصل الى ١,٢٥٠ مليار ومائتى وخمسين مليون يعتقدون عقيدة الاسلام التى أرسل الله رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من نسل ابراهيم واسماعيل لتكون أمه عظيمة وهكذا لا يكون الوعد خاصاً بأسحق أو يعقوب لأن اسماعيل هو الابن الأكبر الذى كان ولازال أمه عظيمة تعتنق عقيدة الإسلام نظراً لتحول الرسالة من نسل يعقوب (اسرائيل) الى نسل اسماعيل عندما جاء الوحى فى غار حراء على الرسول محمد بن عبد الله من نسل اسماعيل لتكون خاتمة الرسالات السماوية ولتكون القدس قبلة المسلمين الأولى ومكان المعراج الى السماء وليكون ذلك دليلاً خاصاً على الارض الواسعة من النيل الى الفرات خاصة بابناء اسماعيل البكر الأكبر الذى يزيد عن عمر اسحق بأربعة عشر عاماً وهذا يدحض ما جاء على اقوال الاسرائيليين .

الفصل الرابع

نزوج يعقوب (اسرائيل) وابناؤه الى مصر

(الاسباط الاثني عشر)

كانت مصر أيد الدهر ملجأ للمحتاجين والضعفاء والمضطهدين الذين يلجأون إليها إيجاداً للمؤي الأمن حيث الاستقرار والرغد والعيش الطيب في ظل وجود دولة مركزية قوية تبسط سلطانها على جميع أنحاء القطر ولما حبى الله به مصر من نعم كثيرة دون غيرها من الدول المجاورة ومن هنا كان السعى إليها طلباً لكل هذه الأشياء المتوفرة في هذا البلد الطيب.

ومن المعروف عبر السيره الاسرائيلية العبرية ان اسحق بن ابراهيم قد رزق بابنين توائم أحدهما عيسو والآخر يعقوب وهو محور دراسة هذا الفصل وقد صورت التوراة يعقوب (اسرائيل) بأنه الانسان الغط ، غليظ القلب ، الذي لا يطعم أخاه توامه عيسو وتذكر التوراة قصة اسرائيل (يعقوب) إذ نصحه أبيه اسحق بالزواج من ابنة خاله لايان . وذهب يعقوب وأعجب براحيل ابنة لايان ولكن خاله زوجه من الكبرى ليئه مقابل عمل سبع سنوات .

وقد تزوج يعقوب أربعة من النساء : من ليئه وراحيل ، وزلفه وبلهه .

فأما ليئه فقد ولدت ليعقوب ستة أبناء هم راين وشمعون ولاوى (الذى خرج من صلبه موسى النبي) ويهوذا والذى تشبه اليهود ومن صلبه خرج ملوك اسرائيل داود وسليمان) وبساکر الخامس ثم زبولون السادس .

وأما الزوجة الثانية راحيل فقد ولدت ليعقوب ابنين هما يوسف النبي والابن المفضل والمحبيب بل الاثير لدى أبيه ، والذى انتهى به المطاف الى أن يصبح فيما بعد اميناً على مخازن ملك مصر وبنيامين .

أما الزوجة الثالثة زلفه فقد أنجبت ليعقوب ابنين هما جاد واشير .

والرابعة بلهه فقد ولدت اثنين هما دان ونفتالى .

وهؤلاء الاسباط الاثني عشره وكان يعقوب قد ظل عند خاله عشرون عاماً أنجب خلالها احدى عشر ولداً وبسبباً ثم ترك خاله ورحل بأبنائه وزوجاته وجواريه ثم بعد ذلك انتقل يعقوب الى ارض ابيه وهناك أنجب اصغر الاسباط الاثني عشر وهو بنيامين شقيق يوسف .

وفى التوراة كما فى القرآن الكريم أكثر وضوحاً تركيز على قصة يوسف الصديق وذهابه الى مصر وكيف أصبح وزيراً لفرعون مصر زمن الهكسوس وكيف انتقل الأسباط مع أبيهم الى مصر وينتهى سفر التكوين من التوراة بموت يوسف عليه السلام ومن المعروف ان بنيامين هو السبط الثانى عشر والاخير من أسباط اسرائيل وهو من الاساس اساس العائلة واليهود يحفظون الاسماء فى اسفارهم ويدققون فى كتابتها وبالرغم من ذلك فقد اخطأوا اخطاء جسيمة فى اسماء هؤلاء الأسباط وهناك اربعة من الأسباط ابنا اسرائيل (يعقوب) ابنا جوارى اثنان منهم دان نفتالى ابنا بلهمه جارية راحيل زوجة يعقوب والاخران (جاد واشير) ابنا زلفة جارية لينة زوجة يعقوب الاولى ، فيكون الأسباط ثمانية فقط وهذا ما لا تتص عليه التوراة بل تتمسك التوراة بان الأسباط اثنا عشر وتعترف بابناء الجوارى وعلى هذا لا يكون اسحق وحيد لابراهيم بل يكبره اسماعيل بثلاثة عشر عاماً .

ومن هنا فليكن معلوماً للقارئ أن يعقوب هو اسرائيل وأن الأسباط الاثنى عشر هم أسباط اسرائيل أو ابنا يعقوب الأوائل ، والمعروف من تاريخ بنى اسرائيل حسب العهد القديم ان اغلب ملوك اسرائيل خرجوا من سبط يهوذا وأول هؤلاء الملوك من سلالة يهوذا حسب نصوصهم هو داود النبى الملك ثم ابنه سليمان وآخر هؤلاء العظماء كان المسيح عليه السلام والمسيح عليه السلام حسب نصوص الاناجيل من نسل داود ، وداود من نسل يهوذا وانجيل متى يعتبر المسيح ملكاً لليهود .

وقد كان يوسف عليه السلام أحب ابنا يعقوب الى قلبه مما ترك اثره فى نفوس بقية اخوته وكانوا يرون أنه سيداً عليهم ومختار فوقهم مما حدا بهم فى النهاية الى تحين الفرص كي يتخلصوا من صاحب الاحلام هذا كما جاء فى سفر التكوين على لسان اخوة يوسف ، وأخيراً انتهى بهم الأمر الى أن القوه فى احدى الابار بالصحراء الجافة حيث سرعان ما التقطه بعض القبائل السيارة وأتت به إلى مصر (انظر سورة يوسف فى القرآن الكريم ، سورة رقم ١٢ ص ٢٣-٢٤٨) فباعته الى عزيزها رئيس شرطتها ووزيرها الاول وهنا يجب أن نقف لكى نتدبر قيمة وهذا الحدث فى تاريخ بنى اسرائيل كله ذلك أن يوسف لو لم يأت الى مصر وبياع الى أحد المقربين من ملكها الذى كان بالمناسبة من الغزاه الهكسوس لما تيسر له بعد ذلك أن يأتىها أبيه وأخوته ليقبوا بها اقامة مستمرة ولما كان هناك محل لحدوث واقعة الخروج بعد ذلك .

ومصر منذ القديم اشتهرت بغناها ووفرة الغلال التى كانت تفيض عن حاجة سكانها فتحملها القوافل إلى بلاد الشرق وعلى الأخص الى ارض الكنعانيين وكان القحط يشتد بارض

كنعان في فلسطين (الشام) فيجئ رجالها الى مصر يمتارون لأنفسهم واهليهم وحوادث مجنهم الى مصر قد سجلتها التوراة وسجلتها الآثار المصرية الفرعونية .

وكان يعقوب لما رأى أنه يوجد قمح في مصر قال لبنيه انى سمعت أنه يوجد قمح في مصر (انزلوا الى هناك واشتروا لنا لنحيا ولا نموت ، وقد سبق ان وفد الى مصر يوسف الصديق وكان يوسف لما نزل الى مصر فأعطاه الله نعمة في عيني فرعون وجعله وزيراً له يدير شئون الدولة وفي هذه الفترة اتى بنوا اسرائيل ليشتروا بين الناس الذين اتوا للشراء لأن الجوع كان في ارض كنعان وكان يوسف هو المسلط على الارض وهو البائع لكل تنعب الارض وكان الجوع شديداً في الارض ، فارتحل اخوه يوسف الى ارض كنعان وجاء الى مصر يعقوب وكل نسله جاء بهم الى مصر .

وقد جاء يعقوب والد القبيلة الاسرائيلية هو وابناؤه وزوجاتهم واحفادهم وازواج بناتهم وخدمهم واسرهم قدموا الى مصر وتناسلوا بحماية يوسف بن يعقوب . وان دخول الاسرائيلين الى مصر يبدو أنه حدث في أيام حكم الهكسوس فقد كان الهكسوس جنساً سامياً هائماً على وجهه فحمى الاسرائيلين وهم جنس سامى هائم على وجهه وكيف ان يوسف اشتراه احد الغزاه الهكسوس ثم أصبح اميناً على مخازن المحاصيل وعندما حدثت مجاعة في الارض كان يوسف قد استعد لها سلفاً ولم تذق مصر بفضلها كيف يكون الموت جوعاً . على ان مصر لم تكن المستفيد الوحيد من قدرات يوسف وتديره ذلك لان قبائل انصحراء البدويه سرعان ما وجدت نفسها وظروف المجاعة والجفاف تدفعها دفعاً للجوء الى مصر وهكذا غدت مصر مقصداً لكل وجهه ومحطاً لكل رحله .

وكان قديم يعقوب وأهله وابناؤه واحفاده وكل بيته وفزلوا ارض جاشان بالصحراء الشرقيه وهى تقريباً المنطقة التى تضم معظم اراضى محافظتى الشرقية والاسماعيلية فى العصر الحديث لمصر . وهناك اقوال تذكر ان ارض جاشان أو جوشن التى يسكن بها بنى اسرائيل كانت تمتد من شبين القناطر الى فاقوس وأن جاشان اسم توارتى لمحافظة الشرقية وقد استقر بنو اسرائيل فى مصر فترة طويلة اختلفت فيها المصادر الدينية والتاريخية ولكن كان عددهم عند القنوم سبعين فرداً و قد استقروا اربعمائى ثلاثين سنة وقد جاء فى سفر التكوين اربعمائى سنة وفى سفر الخروج (وان اقامة بنى اسرائيل التى اقاموها فى مصر فكانت اربع مائه وثلاثين سنة) .

وإذا تتبعنا سيرة بنى اسرائيل منذ دخولهم مصر الى خروجهم منها نجد أن دخول بنو

اسرائيل الى مصر كان فى عهد يوسف الصديق والقصة معروفة للجميع وخرجوا فى عهد موسى عليه السلام واسم موسى هو (موسى بن عمران بن قهات بن لاوى حسب التوراة) ونصوصها ولاوى هو ابن يعقوب اخ يوسف وهو الذى دخل مصر مع اخوته وابيه وهذا يعنى أن بنى اسرائيل خرجوا من مصر فى الجيل الرابع منذ دخولهم ومما سبق يكون كل جيل من هذه الاجيال قد عاش (مائة وسبع سنين ونصف) ولكن هناك اقوال يذكرها علماء البروتستنت اليهود وبعض المؤرخين اليهود ومفسريهم على أن مدة اقامة بنى اسرائيل فى مصر كانت ما بين مائتين وخمس عشر عاماً (٢١٥) وليس (٤٣٠ سنة) ويستدلون على ذلك أن مجيئ يوسف الى مصر كان عام ٢٥١٣ ق.م وان خروج اليهود من مصر وعبرهم بحر القلزم وغرق فرعون كان عام ٢٢٩٨ ق.م هذه تكون المدة التى قضاه بنو اسرائيل فى مصر مائتان وخمسة عشر سنة .

وتذكر التوراة ان بنى اسرائيل سكنوا فى ارض مصر وفى ارض جاشان وتملكوا فيها واشمروا وكثروا جداً ، وقد صورت قوافل الدخول الى مصر على قبر امير من حكام الاقليم السادس عشر فى (بنى حسن مركز ملوى محافظة المنيا بصعيد مصر) وعبروا منها فى ركاب يوسف حينما حملوا جثة يعقوب ليدفنوه فى مغارة بارض كنعان فى (حقل المكفيله) وتسجل التوراة فى هذا الحدث بقولها (فوقع يوسف على وجه ابيه وبكى عليه وقبله وامر عبيده الاطباء ان يحنطوه فحنط الاطباء اسرائيل (يعقوب) وكمل له اربعون يوماً لأنه هكذا ايام التحنيط على يد المحنطين وبكى عليه المصريون سبعين يوماً وحمله بنوه الى ارض كنعان ودفنوه فى مغارة حقل المكفيله التى اشتراها ابراهيم ليدفن فيها زوجته سارة مع الحقل فى عفرين .

ثم رجع يوسف الى مصر واخوانه وجميع الذين ذهبوا معه الى ارض كنعان لدفن ابيه وذلك بعد أن فرغوا من دفن اسرائيل ولما رأى اخوة يوسف أن أباهم قد مات قالوا ربما يوسف يضطهدنا ويرد علينا الشر الذى صنعناه) فقال لهم يوسف لاتخافوا لأنه هل أنا مكان الله انتم قصدتم الى شرا .

أما الله فنقصد بى خيراً لكى يفعل كما يفعل اليوم ليحيى شعباً كثيراً فالأن لاتخافوا انا اقولكم واولادكم فعزاهم وطيب قلوبهم وسكن يوسف فى مصر هو وبيت ابيه وعاش يوسف مائة وعشر سنين ثم مات يوسف وهو ابن مائة وعشر سنين فحنطوه ووضع فى تابوت ودفن فى مصر . وهذه تواريخ غير مؤكده اوردناها لانها بعض الاراء فى حين أن دخول يعقوب واولاده وافراد أسرته كان تقريباً عام ١٧٠٠ أو ١٧١٠ ق.م . وان الخروج كان تقريباً فى عهد مرنپاح فى عام ١٢٢٤ ق.م .

والقصة تؤكد ان اسرائيل واهله وابناؤه نزلوا مصر ضيوفاً بسبب الجوع الذي كان في الارض وظلوا بمصر حتى رحلوا عنها في ركاب موسى عليه السلام . وكما سبق القول وكما تقول التوراة العهد القديم ان بنى اسرائيل (العبرانيين) قد عاشوا في مصر اربعمائه وثلاثين سنة حسب النص واما اقامة بنى اسرائيل التي اقاموها في مصر فكانت اربعمائه وثلاثين سنة ، عاشوا هذه السنين الطوال بين اهلها وتعلموا من حكمائها واستقوا منهم الحكمة والفلسفة وكانت مصر في تلك الآونة من التاريخ في اوج مجدها ومزدهرة ازدهاراً كبيراً سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وفلسفياً وبالتالي اجتماعياً وكانت مصر تسيطر على الشام والعراق وما حولها من البلاد حتى بعد ان رحلوا واستقروا في فلسطين وهناك انتشرت فلسفة مصر وفنها بين هذه الشعوب المتأخرة وظل هذا الازدهار حتى ظهور (نيوخنصر) او (تبوخنصر) ملك بابل ولاشك ان الفترة الطويلة التي عاشها بنو اسرائيل في مصر بالاضافة الى الفترة التي عثوها قبل (نيوخنصر) في ارض كنعان الاثر الكبير عليهم وعلى تفكيرهم وعلى فلسفتهم وحكمتهم .

وهكذا ظل بنو اسرائيل في ضيافة وكرم مصر حوالي ٤٣٠ سنة وتقول التوراة (وأما اقامة بنى اسرائيل التي اقاموها في مصر فكانت اربعمائه وثلاثين سنة ، عاصروا فيها نهاية الاسرة الثالثة عشرة حتى عصر رمسيس الثاني (١٢٩٨-١٢٣٢ ق.م) وقد كانت شبه جزيرة سيناء في ذلك الوقت ومنذ فجر التاريخ البعيد معمورة باقوام سكنوا فيها والفوا فيها حياة الاستقرار ومن المرجح ان بنى اسرائيل كانوا يراعون انعامهم في ذلك المكان من شرق الدلتا المعروف باسم ارض (جاشان) المنتشرة حول مدينة (رمسيس المعروفة) .

وان يوسف قد انزل الى مصر واشتراه (فوطيفار) خصى فرعون رئيس الشرطة رجل مصرى من يد الاسماعيليين الذين انزلوه الى هناك (سفر التكوين ٣٩-١) وكما سبق فقد ظهرت على بعض معابد امراء مصر صور تمثل مجيى يعقوب من كنعان مع آل بيته الى مصر ، عندما جاوا إليها في أعقاب النبي يوسف الصديق التي اشتهرت قصته في القرآن الكريم ومن احاديث التاريخ الاسرائيلى .

وكان يعقوب قد أقام في بئر سبع . وتاريخ بئر سبع حافل بالوقائع التي لها صلة بالعبرانيين وسميت كذلك لوجود سبع ابار في المنطقة وتدل التوراة بذكرى ميثاق ابراهيم مع ملك الفلسطينيين (اييمالك) لاستيتاب الأمن والسلام بينهما وكان بنو اسرائيل قد حملوا يعقوب اباهم وارادهم ونسائهم في العجلات التي أرسلها فرعون مصر لحمله وأخذوا مواشيهم ومقتنياتهم التي

اقتنوها فى ارض كنعان وجاؤا الى مصر يعقوب وكل نسله بنوه وبنو بنيه معه وبناته وبنات بنيه وكل نسله جاء بهم معه الى مصر وقد كان نزوح يعقوب واولاده الى مصر حوالى عام ١٧٠٠ أو ١٧٢٠ ق.م . بسبب القحط فى فلسطين وفى مصر تكاثروا وتذكروا لاولياء نعمتهم المصريين وتوطنوا مع الهكسوس اعداء مصر مما دفع فراعنة مصر الى التخلص منهم بعد أن اقاموا ٤٣٠ سنة كما تذكر التوراة وان هذه المدة ٤٣٠ سنة التى سكنتها بنى اسرائيل فى مصر شملت عصر الأسرة الثانية عشره وامتدت الى الأسرة الثامنة عشرة وعاصروا حكم الهكسوس لمصر .

وخلال وجود بنى اسرائيل فى مصر ربطوا مصالحهم بوجود حكام مصر من الهكسوس المستعمرين (٢٠٩٨-١٥٨٧ ق.م) ونشوا مخالبتهم فى الاقتصاد المصرى واتسع نفوذهم فى مجالات مختلفة فلما انتصر المصريون على الهكسوس نقم الحكم الوطنى عليهم لأنهم اثروا على حساب المواطنين المغلوبين على أمرهم وتأمرؤا مع المستعمر ضد أصحاب الأرض ولم يشاركوا فيما يباشره المصريون من اعمال البناء وفلاحة الأرض وحيثما كانت الشدائد تنزل بالمصريين والبلاد استغلوها لاضعاف معنويات الشعب وضيقوا عليه وسائل العيش .

ومن ثم أحس اليهود فى ظل الحكم الوطنى ان كيانهم ووجودهم اصبح مهدداً فأخذوا يجمعون اموالهم ويستعدون للافلات بمكاسبهم لكنهم تجاوزوا وطمعوا فيما يملك المصريون من الذهب ونهبوا خزائن القمح . اذ صدرت لهم اوامر الرب (انكم لاتمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيله بينها امتعة ذهب وامتعة فضة وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريون) (خروج ٣٠) .

ولقد اندلعت معارك التحرير الكبرى التى قادها امراء جنوب مصر الوطنيين ضد الحكام من الهكسوس الدخلاء وما لبث الثوار (سقن رع - كاموس - اح موسى) بعد معارك مضنية ان نجحوا فى طرد الهكسوس المحتلين خارج البلاد تحت قيادة اعح موسى بعد أن استشهد أباه سقن رع واخوه كاموس . وتابع الفزاه الفارين الى خارج البلاد ويبدو ان تتبع المصريين لهم كان عنيفاً الى درجة لم تجعلنا نسمع لهم ذكرا مرة أخرى فى تاريخ البشرية وهكذا تأسست أسرة جديدة من الفراعنة الوطنيين وهى الأسرة الثامنة عشره ، وانه عندما كان يوسف قيماً على مخازن مصر كانت هذه الخزائن تحت الحكم من الفزاه الهكسوس ومن الطبيعى ان يمارس عمله ك موظف تابع لملك الهكسوس يمنع المؤيدين ويمنع عن معارضيه ولن يثير الامر أية دهشة إذا توقفنا بعدئذ أن المصريين الشائرين فى جنوب البلاد قد عانوا من قسوة المجاعة وويلاتها دون أن يلتفت اليهم

احد من الذين يسيطرون على مقاليد الحكم وويلاتها وقسوة المجاعة وحتى المصريين الوطنيين الذين ارتضوا البقاء تحت حكم الغزاه لم ينالوا عوناً من حكام الشمال الا بثمان باهظ كان عليهم ان يؤده واصبحوا ذات يوم وقد وجنوا أنفسهم حكام مصر كلها من الشمال الى أقصى الجنوب بل توغلوا في سيناء وصولاً الى فلسطين بعد أن طردوا الهكسوس من مصر نهائياً وكان لابد ان يأتي الدور على الاسرائيليين الذين تعاونوا معهم .

ولم تكن احداث كهذه لتمحي من ذاكرة الشعوب لاسيما الشعب المصري ذلك الشعب ذو الحضارة العريقة والذي سكن هذه الارض منذ الالف السنين العديدة خصه ساء أن زمن الجفاف طوال سبع سنوات وما تسبب فيه من مجاعة هي فترة ليست بالقصيرة ، ومن ثم فإن طرد الهكسوس كان لابد ان يجلى الساحة أمام قصاص مصري عنيف من الاسرائيليين أولئك الذين دخلوا مصر واستوطنوا احدي بقاعها تحت ظلال حكم الغزاه بل اكثر من ذلك فقد ساعدوا الهكسوس الدخلاء وتاجروا لحسابهم وساهموا بشكل أو بآخر في احلال الكوارث التي لم تنسى من ذاكرة المصريين .

وقد تسلل الهكسوس سلمياً الى الاراضى المصرية حيث شهدت الأسرة الثالثة عشرة المصرية عدة ملوك حيث اطلق احدهم في نهاية عهد الأسرة على نفسه المحبوب من الاله سيث Seth وهو اسم الاله المصري السامى الذى حمله الهكسوس الغزاه الاسيريون حيث كانت (افارس) عاصمتهم ولذلك يحتفل ان يكون الهكسوس قد وصلوا الى الدلتا وفرضوا سلطانهم على ملوك مصر أو على الاقل مصر السفلى في نهاية الأسرة الثالثة عشر أى حوالى عام ١٧٠٠ ق.م الميلاد . وهو تاريخ دخول يعقوب والاسباط الى مصر (دخل يعقوب مصر عام ١٧٢٠ ق.م) بعد سقوط الأسرة الثانية عشرة المصرية وحكم الهكسوس لمصر . وقد وصل اسم الهكسوس الذى اطلق على اولئك الاسبوين (مانيتو) Maneto نقلاً عن المؤرخ اليهودى (يوسيقوس) وقد اطلق على رؤسائهم ملوك الرعاى عليهم اجمعين . وقد ذكر الدكتور احمد محمد بدوى رئيس جامعته القاهرة وعين شمس الاسبق في بحث له بعنوان (ايام الهكسوس) في المجلة التاريخية المصرية عدد مايو - اكتوبر ١٩٤٨ ص ٤٤ . كتب يقول (ان حقيقة هذا الاسم يتفح من كلمه هيك Heka والتي تطلق في اللغة المصرية على الشيوخ العرب سواء كانوا فلسطينيين أو سوريين وقد استمر اطلاق اسم (حاكم الصحراء) منذ الأسرة السادسة الى عصر البطالمة على رؤساء القبائل الاسيويه ويبدأ هذا البغض الى حقبة غزوة الهكسوس كلها وان ملوك الهكسوس كانوا في حقيقة الأمر أسرة مصرية من

أسر الدلتا استعانوا بالاسيويين لمحاربة ملوك طيبة (كلام الدكتور بدوى) وقد كان بين الهكسوس الذين عاصروا قدوم الأسرة العبرانية من آل يعقوب والأسباط واهلهم من عناصر سوريه وساميه وكانت عقائدهم شديدة الشبه بعقائد الكنعانيين وابطالهم .

ولاشك أن الهكسوس هم جماعة اندمج فيها العموريون والكنعانيون (وكانت القبيلة التى كان يتزعمها الخليل ابراهيم بعد أن انتقلت من كديا الى فلسطين وارتبطت على مراحل بالحيثين وبعد أن دخل الهكسوس الى مصر ثم توغل نسل تلك القبيلة أى رفاق يعقوب ويوسف فى وادى النيل وقد وردت اسماءهم على الجعارين فى عهد الهكسوس، وقد اختلف مؤرخو الشرق القديم فى أصل الهكسوس فمن قائل أنهم من القبائل الآرية ومنهم من قال أنهم بطون من القبائل الساميه المنتشرة فى فلسطين وفى ربوع سوريه وبلاد الجزيرة العربية نزحوا الى مصر بسبب ما أصاب اوديتهم من حط وجفاف ومن قال انهم هاجروا من الاقطار السورية حينما ضاقت عليهم ارضها بسبب ما حل بهم من ظلم حكام ميثانى من جهة وبسبب ضغط المهاجرين الآريين من جهة أخرى وأن غارة الهكسوس على مصر انما وقعت فى الثلث الأول من القرن السادس عشر قبل الميلاد ١٥٧٠ ق.م وقد ذاب الغزاة الهكسوس فى الحضارة المصرية ولقد عبد احد ملوك الهكسوس (خيأتى) الاله المصرى (رع) الى جانب الالهة الاسيويه وقد وجد اسم خيأتى اعلى صخر من الجرانيت فى جبلين بين طيبة والشلال الأول وعلى تمثال فى تل بسطه (تل بسطا) بشرق الدلتا وعلى جعارين كشفت فى خرائب جزيرة بفلسطين وعلى اسد منحوت من البازلت فى بغداد . ومما يذكر ان غارة الهكسوس كانت مشجعا على دخول القبائل العربية البدوية الى مصر وسكناها فى شرق الدلتا ولم يقو الهكسوس على مقاومة الهجمات التى بدأت تهز كيانهم من الجنوب (حيث ملوك طيبة) ويتلق المؤرخون على أن الهكسوس من الببؤ (الشاسو) وأنهم هم الذين جاء ذكرهم فى التاريخ المصرى القديم حيث كان الشاسو ينتقلون فى بادية مصر الشرقيه بين النيل والبحر الأحمر وانهم لم يقتصروا على تلك الصحراء بل كانوا يرحلون بينها وبين شبه جزيرة سيناء وما وراءها أيضاً وربما اتصلوا باخوانهم ببؤ العراق لأنهم جميعاً من اصل واحد كما أنهم نزلوا ديار فلسطين (بنر سبع) واستوطنوها قبل أن يغزوا مصر وكثيراً ما كانوا يسطون على المصريين فى مدنهم وقد ساروا على هذه الخطه حيناً من الدهر الى أن سنحت لهم فرصة وثبوا فيها على مصر ويقال أن ذلك كان زمن ابراهيم الخليل لكن عندما دخل يوسف ثم جاء من بعده ابوه يعقوب واخوته فإن الهكسوس كانوا يسيطرون على مصر السفلى وملوكها وظلوا فيها حكاماً وملوكاً مدة قرنين من الزمان

(١٧٨٥-١٥٨٠ ق.م) وأن يوسف الصديق كان وزيراً في هذه الحكومة وقد ذكر المؤرخ (مانيتون) أن الهكسوس استولوا على مصر في سهوله وملوكها دون أن يشعلوا نار حرب لان امور المصريين كانت مضطربه اشد الاضطراب والفوضى وقد عمت البلاد منذ عام ١٧٥٧ ق.م سبق قول بعض المؤرخين في الصفحات السابقة انهم دخلوا مصر عام ١٧٠٠ لكن هناك احتمالات بأن يكون ما بين ١٧٠٠-١٧٥٧ ق.م وبين اثار المصريين ما يؤيد حديث مانيتون فهذه برديه سالير SALLIER تؤكد ذلك وسيطر الهكسوس على دلتا الوادى وسيطروا على شمالها وجاءوا بخيلهم وعجلاتهم الحربية التي لم يكن للمصريين عهد بها من قبل وجعل الهكسوس حاضره ملكهم (اوريس) صان الحجر شرق الدلتا (تل سبطا) ثم أخذوا يمدون سلطانهم الى اقاليم الوادى فتركوا عزب الدلتا تحت امره حكام من الوطنين يسميهم مانيتون حكام الأسرة الرابعة عشرة واتخذ الملك (نحسى) من ملوك هذه الأسرة (سحفا) عاصمة له وهكذا كان الحال في شمال الوادى وبعض اقاليمه الوسطى واما صعيده الأعلى فقد كان تحت حكم حكام من الوطنين اسماهم هيردوت ملوك الأسرة السابعة عشرة وقد ظل اولئك يجاهدون في سبيل تحرير البلاد من يد العدو حتى لاحت بوادر النصر في أواخر عهدهم بعد أن كان ملوك الرعاه (الشاسو) الذين سيطروا على مصر وكونوا ملكا مدة قرنين من الزمان (١٧٨٥-١٥٨٠ ق.م) الا ان سيطرة تلك العناصر الدخيلة على مصر ولو أنها لم تدم طويلاً فقد دفعت ساسة صعيد مصر في طييه في التفكير في طرد هؤلاء الغزاه ومما لا شك فيه ان غزوة الهكسوس قد ايقظت الشعور الوطنى بين المصريين وكشفت خطورة تسلل العناصر الاجنبية وهذه العوامل كلها املت على المصريين سياسة كان يجب تنفيذها وكان اولها تحرير وادى النيل من الهكسوس وثانيها ضم سوريه وبناء امبراطوريه مصريه مترامية الاطراف للقضاء على أى خطر يأتى من الشرق،

ورغم طوال الفترة ما بين طرد الهكسوس وخروج الاسرائيلين من مصر بعد ذلك بصحبة موسى النبى عليه السلام إلا أن هناك دلائل عديدة على أن ذكرى الهكسوس ظلت عالقة في اذهان المصريين لايطمسها مرور الزمن وكانت الثورة قد اندلعت في الجنوب في أيام ملك من ملوك الهكسوس يقال له (ايوفس) وقد كان ثالث ثلاثة يدعون بهذا الاسم وقد اخذ يتحدى الملك المصرى (سفن رع - والد كاموس واح موسى) وكان حاكم في طييه ويتحرش به وكان هو الآخر ثالث ثلاثة نتحدثنا برديه سالير SALLIER عن ايوقس ملك الهكسوس وكيف انه ارقق الملك الحاكم في طييه بطالب لا قبل باحتمالها وكيف انه ظل يتحداه حتى اثاره .

وكان الملك الهكسوسى يرى الأمير المصرى من القوة والسلطان مما شكل تهديداً مباشراً على مستقبل الهكسوس فى مصر وانه اصبح خطر على ملك الهكسوس ونفوذه فى مصر واخبار الثورة فى البردية المذكورة تشير الى قوة الحكومة المصرية واتساع نفوذها جنوباً حتى الوصول الى شمال اسيوط وان سلطانها انتشر بين اقاليم مصر حيث كانت مصر تؤدى خراجها الى بيت طيبة ومن ثم كان تحرش الهكسوس ولكن كانت ثورة الامير يدعم من بيوت الصعيد واسرها للفره الوطنية ، ومن ثم كانت الثورة تحت راية الدين وفى ركاب الاله كذلك فإن خروج الاسرائيلين من مصر قد لبست ثوباً دينياً ، وفى حديث الملك كاموس شقيق اح موسى وهو أحد ابطال ثورة التحرير ضد الهكسوس مع امراء جنده ورجال بلاطه ما يؤيد احتلال الهكسوس اقليم الاشمونين بعد منف فى المنيا ويلوهم بلده القوصيه شمال اسيوط وكانت حرب الاستقلال على يد (اح موسى) التى انتهت بطرد الهكسوس وزوال سلطانهم وكيف رفع المصريون ابناء صعيد مصر حكام طيبة فى جنوب اسيوط راية الاستقلال فى ركاب الاله (امون) وهو معبود الأسرة الحاكمة بل أن نفوذهم وصل الى حدود الاقاليم الوسطى (مصر الوسطى) وكيف أن الملكة حاتشيبسوت (اصلحت داراً للعبادة والمعبودة (حاتحور) بجهة القوصيه شمال اسيوط وانها عمرت الخراب واتمت ما تهدم من معابد الوادى بعد أن اصابها الخراب على أيدي الهكسوس .

وهكذا نرى ان نكبة مصر والمصريين بالسيطرة الهكسوسيه التى دامت فترة من الزمان قد سهلت واتاحت الاقامة للبرانيين الاسرائيلين فى شرق الدلتا فى اقليم الشرقية والصالحية وجزء من محافظة الاسماعيليه ولكى يطول بهم الاستقرار لفترة تصل ما بين مائتى وخمسة عشر عاماً فى بعض الاقوال واربعمئة سنه واربعمئة وثلاثين عاماً فى اقوال أخرى .

لكن لم يكن الاسرائيلين فى تلك الفترة إلا عوناً للمحتل ، ومن ثم فإننا نرى أن طرد الهكسوس كان لابد تتجلى الساحة امام قصاص مصرى عنيف من الاسرائيلين اولئك الذين دخلوا مصر واستوطنوا احدى بقاعها تحت ظلال حكم الغزاه الهكسوس الذين ما أن تم طردهم من البلاد واستقرار الامور السياسية والاقتصادية والحضارية والثقافية فى مصر الا أن فكر المصريون فى ضرورة التخلص من بقايا وشرائكة بل اعوان الهكسوس الذين تعاونوا معهم وناصروا المصريون

العداء بل والاستغلال وعدم الوفاء للديار التي اوتهم جياعا بدو لا يملكون شيئاً عند قدومهم فإذا هم أصحاب سطو ، ونفوذ يمارسون أعمال الربا والجشع من أجل ان يطول لهم البقاء على ارض مصر لكن صحوة فراغة مصر سواء اكان مرنباح أو رمسيس الثانى أو غيره من الفراعنة المصريين قد حملت هؤلاء القوم على أن يتخذوا طريقاً شرقاً للفرار بعد ان مكثوا اربعة اجيال أو ربما خمسة اجيال لأن الدخول كان فى عهد يعقوب وابناؤه الاسباط الاحدى عشر غير يوسف الصديق وكان الخروج زمن موسى بن عمران بن قهات بن لاوى .

وكان الاخير هو الابن الرابع من ابناء يعقوب وقد عاشوا فى تلك البقعة من اقاليم مصر الشرقية يمارسون انشطتهم المختلفة فى ظل الحماية الهكسوسية التى كفلت لهم البقاء هذه الفترة الطويلة سواء (اربعمائة وثلاثين عاماً) أو مائتى وخمسة عشر عاماً ، لكن كانت هبة الشعب المصرى خلف الفرعون العظيم دافعاً قوياً لى تتخلص البلاد من العبرانيين الاسرائيلين كما تخلصت قبلا من الهكسوس الذين كانت لهم السيادة فى مصر السفلى بل حتى جنوب اسيوط فى مصر الوسطى .

وأنة من المعروف ان اليهود كانوا يميلون الى الانعزال عن الشعوب الأخرى لأنهم انهم اعلى درجة وارقى جنساً وادى ذلك الى عدم التعامل بينهم وبين الشعوب الأخرى وادى الانعزال الى تخلف بنى اسرائيل ومن المعروف انه عند مجيئ اليهود الى مصر فى زمن الفراعنة سكنوا فى جهة مدينة بلبيس التابعة لمحافظة الشرقية وكانت تسمى (جوشن) أو جشان الكبرى وظلوا يرعون اغنامهم ولم يختلطوا بالمصريين اذ اعتبروا المصريين وثنيين ولم يشترك اليهود مع المصريين فى المراحهم واتراحهم وكان ذلك من الاسباب التى ادت الى كره المصريين لهم فظلوا رعاء ولم يقوموا بآية تجارة فيما لو اختلطوا بالمصريين لتعلموا فنونهم وتقدمهم .

وهكذا عاشوا فى الجيتو الذى هو اختصار لكلمة (يورجيتو) وهو بمعنى الحى . وقد ادت خيانة اليهود للدول التى كانوا يقيمون فيها ان جعلت هذه الدول تطردهم من بلادها أو أن يخصصوا لهم حياً خاصاً بهم واطلق على هذا فى كل مدينة أو دولة باسم الجيتو ، واصبح الحى الذى يسكنه اليهود فى أى مدينة من مدن العالم يسمى (جيتو) وكان من أثر الحياة فى الجيتو ان

تولدت فى انفسهم مرارة دفينه وغلبهم خوف متواصل جعلهم يتمسكون بكيانهم وكان المصريون قد أوادوا بنى اسرائيل منذ أن جاء يوسف عليه السلام وقام الفراعنه باعطائهم أرضاً لرعى اغنامهم ونالوا بخيراً كثيراً إلا أن اليهود لم يقابلوا هذا الإحسان بمثله بل قابلوه بالخيانة والتمرد حيث اتصف اليهود فى كل وقت بأنهم يخونون البلد الذى يقيمون فيه ولا يراعون مصلحته ادولف هتلر النازى الالمانى وغرف الغاز (الهولوكوست) وابادة اليهود فى المانيا بسبب خيانتهم وتهريب الذهب والاموال وتعاملهم بل تعاونهم مع الحلفاء فى الحرب العالمية (١٩٣٩-١٩٤٥م) ضد المانيا .

ولكن أهل مصر الكرماء كان قد نفذ صبرهم فعملوا على اجتثاث جنور هذه الفئة الخائنه ويذكر انه عندما هاجر يعقوب الى مصر هاجر معه اكثر من اربعة الاف نسبه ولم يكن هؤلاء طبعاً من نسله وقد اختلف فى ذكر العدد الذى هاجر معه الى مصر بين الزيادة أو النقصان عن هذا العدد . وليس هناك دليل على أن هؤلاء القوم ينتمون الى اصل واحد وأن كثيراً من ابناء القبائل قد انطوت تحت لواء يعقوب بل أن ذلك استمر فى ايام سليمان ومن بعده وكثيراً ما انضم عدد كبير من افراد القبائل والشعوب المجاورة الى الدين اليهودى واصبحوا من اتباع سليمان وذلك من العموريين والمؤابيين والكنعانيين والحيثيين وغيرهم من الشعوب الأخرى .

ويقول المؤرخ (رابوبورت) RAPPOPORT فى كتابه تاريخ فلسطين . يعود وجود السكان فى فلسطين الى عصر بالغ فى القدم نحو عشرة الاف سنة قبل الميلاد وقبل أن يضع اليهود اول قدم لهم فى هذه البلاد بعدة الاف من السنين قد تصل الى ثمانية الاف حيث استوطن بها اقوام ذو حضارة وتاريخ مثل الكنعانيين والحيثيين والفنيقيين والفلسطينيين وغيرهم من الشعوب الأخرى التى اشرنا إليها فى صفحات سابقة من هذه الدراسة ولاسيما أن التوراة نفسها قد اعترفت باختلاط الاسرائيليين بل العبرانيين منذ عهد ابراهيم وابنائهم بالشعوب الأخرى بالزواج والمصاهرة وهذا ينفي القول بوجود جنس يهودى بل ديانته يهودية وبذلك تدحض الاباطيل هذه منذ التاريخ القديم .

الفصل الخامس

خروج الاسرائيليين من مصر (١٢٢٤ و ١٢١٣ ق.م)

تمكن الاسرائيليون في شرق الدلتا أن يفروا من وجه فرعون مصر فخرجوا من مصر ويحدد كثير من المؤرخين أن هذا الخروج كان في عهد منفتاح ولكن الآثار التي تدل على وجود الاسرائيليين في كنعان في عهد ذلك الملك تؤيد ذلك الرأي القائل بأنهم خرجوا في نهاية عهد الأسرة الثامنة عشره في الوقت الذي اشارت فيه رسائل العمارنه ان الخبيرى (العبرانيون) كانوا يتعاونون مع الحيثيين في القضاء على النفوذ المصرى في فلسطين . وهناك بعض الاقوال تذكر أن خروج العبرانيين من مصر كان في عصر الدوله الحديثه في عهد الملوك (مرنبتاح - مرى - ان - بتاح) أو منفتاح في عام (١٢٢٣-١٢١١ ق.م) سالمين على يد موسى عليه السلام .

وتضم التوراة ثانى سفرها وهو سفر الخروج ويتكون هذا السفر من اربعين اصحاحا يقع في احدى وسبعين صفحه من القلم المتوسط وسمى سفر الخروج وهكذا نسبة الى خروج بنى اسرائيل من مصر ويبدأ بذكر ابناء اسرائيل الاثنى عشر (الاسباط) الذين جاؤا الى مصر وكيف عذبوا فيها وينتقل الى ولادة موسى عليه السلام . ولماذا امر فرعون بقتل كل الاطفال الذين فى سن موسى عليه السلام . فوضعت أمه فى سله دهنها بالقار من الداخل والخارج والقتة فى النيل ووجدته ابنة فرعون ونادت أمه (أم موسى لتكون مربيه له) وينتقل سفر الخروج بعد ذلك مباشرة الى موسى وهو شاب وكيف امره الله بأن يلم شمل بنى عشيرته كما يروى قصة صراعه مع فرعون وسحرته وكيف استطاع موسى ان يخرج بنى اسرائيل من مصر سالمين وكيف غرق فرعون وجنوده فى اليم . وكيف تاه بنو اسرائيل فى سيناء وأنزل عليهم الله المن والسلوى من السماء واخذوا معه العهد الا يعبدوا الا الله وصعد موسى للجبل اربعين يوماً ليأخذ التعاليم من الله سبحانه وتعالى وضاق بنو اسرائيل لهذا الغياب وصنعوا عجلا من الذهب الذى سرقوه من شعب مصر وعبدوه واقاموا له عيداً ورقصوا فيه وهبط موسى من الجبل ومعه لوحى الشهادة وتعاليم خالقه واستشاهد غيظاً مما رأى فرمى اللوحين وحطم العجل وذارة فى الماء وسقى منه بنو اسرائيل ، أما بقية سفر الخروج فهو عبارة عن تعاليم بنى اسرائيل .

واختلف المؤرخون فى تحديد عهد خروج الاسرائيليين من مصر ذلك ، لأنه إذا صدقنا

الاضطهادات التي جاء بها الاصحاب الاول من سفر الخروج فإن فرعون الذي سام بنى اسرائيل الذل والخسف لابد ان يكون رمسيس الثاني (١٣٠٠-١٢٣٤ ق.م) لأنه من المحقق أنه هو الذي شيد المدن التي قيل أن بنى اسرائيل استخدموا في تشيدها ، أما من الناحية التاريخية فإن فرعون الذي حدث الخروج في عهده لابد أن يكون منفتحاً بن رمسيس الثاني وهناك اقوال ضعيفة جداً عن خروج بنى اسرائيل تذكر أن الخروج كان في عهد امنحيب الثاني حوالي ١٤٤٧ ق.م لكن ربما يكون في عهد رمسيس الثاني (١٣٠٠-١٢٣٤ ق.م) ويرى البعض أو اتفاق المؤرخين ان الخروج كان في عهد منفتح (١٢٣٤-١٢٢٥ ق.م) وأن القول بتحديد عام ١٤٤٧ ق.م في عهد امنحيب الثاني فإن ذلك قد كان قبل تولي الملك سليمان بن داود الحكم باريعمائة وثمانين عام (٤٨٠ عام) وذلك يتعارض مع التاريخ المصري القديم .

بل هناك أقوال تذكر أن الفترة التي اقاموها كانت كما سبق القول ٤٣٠ عام عاصروا فيها نهاية الأسرة الثالثة حتى الأسرة الثامنة عشر في عصر رمسيس الثاني (١٢٩٨-١٢٣٢ ق.م) وكان رحيلهم من مصر هرباً فسعى المصريون وراءهم وادركوهم . ولقد لعبت شبه جزيرة سيناء دوراً هاماً في الحياة الدينية لليهود فإليها خرج موسى هارباً من وجه فرعون وفيها تلقى التعاليم من ربه وبعثه رسولا الى بنى اسرائيل .

وكانت مصر قد رأت خطر الاسرائيليين في وجودهم في مصر فإنه لم تكد حرب الاستقلال على يد (اح موسى)، احمس الاول تنتهي الى ما انتهت إليه من طرد الهكسوس وزوال سلطانهم حتى نهضت مصر نهضتها أيام الأسرة الثامنة عشر ١٥٨٠-١٤٥٠ ق.م ويمتاز فراعنة هذه الأسرة اح موسى (١٥٨٠-١٥٥٨ ق.م) وتحتمس الثالث ١٥٠٤-١٤٥٠ ويعض الملوك امثال تحتمس الاول والثالث وامينوفس الثاني فيما بينه وبين الشرق صولات وجولات .

ويعتقد بعض المؤرخين الثقة ان الاسرائيليين خرجوا من مصر حوالي عام ١٢٢٤ ق.م وأنهم بعد أن هاموا على وجوههم في الصحراء طوال اربعين عاماً غزوا ارض كنعان حوالي ١١٨٤ ق.م وكانت الظروف تساعدهم بعد أن تداعت وحدة الكنعانيين وانقسموا على أنفسهم . لكن الاسرائيليين استطاعوا أن يفرضوا سلطانهم على السكان الوطنيين الكنعانيين . ومنذ خروج الاسرائيليين من مصر عام ١٢٢٤ حتى ١٠٠٠ ق.م الميلاد ٢٢٤ عام كانت ارض كنعان تخضع جميعها للحكم الكنعاني ولم يستطع الاسرائيليون أن يفرضوا سلطانهم ونفوذهم السياسي الا في عهد داود في عام ١٠٠٠ ق.م على وجه التقريب وهو التاريخ التقريبي الذي يعينه لنجاح الملك الاسرائيلي داود في الاستيلاء على

مدينة ييوس (القدس) واستطاع فقط ان يستولى على بعض المدن والدويلات الصغيرة المجاورة الواقعة الى الشرق من فلسطين .

وهناك من يذكر أن خروجهم زمن نبي الله موسى كان معاصراً لعهد رمسيس الثانى (١٢٩٨-١٣٢٣ ق.م) حيث هرب موسى بقومه من وجه فرعون حوالى ١٢٩٠ ق.م (فهذه اقوال مخالفه) وقد حاول موسى ان يقود بنى اسرائيل الى ارض كنعان ولكنه عانى من بنى اسرائيل تمردا وعصياناً له حتى تاهوا فى البريه اربعين سنة وفنى جيل موسى عداه وهارون وكالب ابن يقنه . ويدفع موسى بنى اسرائيل لامتلاك ارض كنعان فيخاطبهم بقوله (كفاكم) قعوداً هذا الجيل . تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الاموزين .

وتقول التوراه فى سفر الخروج ٨،٧:٣ أن الله ارسل نبيه موسى الى بنى اسرائيل ليحررهم من استعباد المصريين قائلاً لهم (هكذا تقول بنى اسرائيل يهوه آله ابائكم آله ابراهيم وآله اسحق وآله يعقوب ارسلنى اليكم ، فقال الرب انى رأيت مذلته شعبى الذى فى مصر فنزلت لانتقم من ايدي المصريين واصعدهم من تلك الاراضى الى ارض جيدة وواسعة الى مكان الكنعانيين والحيثين . وخرج موسى من مصر الى كنعان مع بنى اسرائيل وبدأ ينظم العلاقات بين هذا المجتمع الهارب من مصر فى وصايا الهمه بها الله) .

وقد كان موسى يعرف طبيعة الشعب الاسرائيلى فقال لهم (انا عارف تمردكم وراقبكم الصلبيه هوذا وانا بعد حى معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالآخرى بعد موتى وهذا دليل على حليف بنى اسرائيل) .

وقد كانت عبادة الله الواحد الاحد معروفة لدى الشعوب الاسيويه المتاخمه للبحر الأبيض المتوسط حيث عرفت طريقها بين اليبوسين وهم من سلالة الكنعانيين ولقد كانت بلدة ييوس مركزاً للعبادة الربانيه التى انبعثت عن نوح عليه السلام الجد الاعلى للكهنة (ملكى صادق) الذى عاصر ابراهيم عليه السلام وفى ارض مدين كان (يثرون) كاهن مدين معاصراً لموسى عليه السلام وهو الذى نصح موسى بالتنظيم الاجتماعى والسياسى لبنى اسرائيل حتى يتفوق لتلقى الشريعة من رب العالمين .

وفى سفر الخروج (١:٦-٩) ثم قال الرب لموسى ادخل الى فرعون وقل له هكذا يقول الرب آله العبرانيين اطلق شعبى ليعبدونى فإنه ان كنت تابى ان تطلقهم وكنت تمسكهم بعد فهاید الرب تكون على مواشيك التى فى الحقل على الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم وبلاداً ثقیلاً جداً .. وفعل الرب هذا فى الغد فماتت جميع مواشى المصريين واما مواشى بنى اسرائيل فلم يمت منها واحد

(انظر أياً القارئ كيف يذكر بنى اسرائيل انفسهم) .

وهذا موسى قبل قدومه الى مدين يقود شعب اسرائيل هارباً من وجه فرعون فإذا بالعدو خلفه والبحر امامه فيضرب البحر بعصاه فينشق ويهرب بنى اسرائيل وينغلق البحر على جند فرعون . وهناك فى مدين تلقى موسى تعاليم التوراه من جانب الطور الايمن ثم بعث الى فرعون . ولقد انفردت التوراة باخبار الجدل الدينى بين موسى وكهنة المصريين مما استحوذ على اثنى عشر اصحاحاً من سفر الخروج ، ثم ان موسى وهو مازال فى سيناء داخل حدود مصر رسم للاسرائيلين الشريعة فاستحوذت على اثنى عشر اصحاحاً اخرى ومع هذا فإنهم عبدوا العجل الذهبى وهم لازالوا تائهين فى سيناء (خروج ١٠: ١-٣٢) .

ونعود للوراء قليلاً حيث نجد كيف أن موسى تربي فى قصر فرعون وتتخذة احدى نساء بيت فرعون ولدا وتحيطه بالرعايه والحمايه حتى نشأ شاباً قوياً ورأى ما يعانىة جميع بنى جلدته من الاسرائيلين من اثر تعاونهم ومساعدتهم وعملهم صفاً مع الهكسوس ضد المصريين اهل البلاد الاصليين . وهكذا وجد موسى نفسه وقد انتمى الى الشعب الاسرائيلى الذى كان يتجرع لمذلة ويستطيع أن يرجح ان التسميه موسى كانت من لدن المرأة المصرية امرأة فرعون حيث أن هذا الاسم ليس من الاسماء الاسرائيلية ولم يطلق على احد من الاسرائيلين قبل ذلك الوقت ، لكن نراه شائعاً فى اسماء والقاب المصريين (اح - موسى - كا - موسى - تحت - موسى) وكما جاء فى القرآن الكريم عن قصة موسى والفرعون وكيف هرب من مصر هرباً من بطش فرعون وآل حكمه ، ثم كيف عاد موسى الى مصر عندما مات فرعون ومن ثم فإنه بعد عودته كان قد غدا رسولا لله رب العالمين ، ثم اتى موسى لشعب اسرائيل فأبلغ شيوخهم ورؤساء بيوت ابائهم وعشائهم ان الله قد اختاره نبياً وأنه ارسله محرراً لهم من نير الاستعباد ويخرجهم من ارض مصر الى ارض كنعان اليبوسين فى فلسطين وان الله مطلقهم من يد فرعون (هذه القصص جاء بها كتاب الله الكريم وقرآنه الكريم عدة مؤلفات وكتب) وليس اسلوب وطريقة البحث العلمى فى هذه الدراسة يقتضى منا ان نتوسع فى حياة موسى واخاه هارون وما دار من صراع بينهما وبين فرعون .

حيث أن ذلك المجال الدينى والقصص القرآنى لايدخل فى مجال هذه الدراسة ومن ثم نقف هنا دون التوسع فى هذا النوع من الدراسة الدينية حيث أن دراستنا هنا هى دراسة تاريخية بحثية تتبع حركة العبرانيين قبل يعقوب ثم الاسرائيلين أو الاسباط عندما نزلوا الى مصر فى عهد يوسف حتى عهد موسى فإنهم ظلوا اسرائيلين اما اليهود فإنها كلمة حديثة لم تظهر الا ربما بعد الميلاد

وبعد ظهور المسيح عليه السلام ، ولكن هنا نعود للحديث عن تكملة هذا الفصل بعنوان الخروج لكى يتابع القارئ الكريم قصة الخروج الاسرائيلى من مصر بعد ٤٣٠ عام قضائها هذا الشعب لاجناً فى مصر المضيافه .

وقد ذكر (فالندر پترى) FLINDERS PETRIE فى كتابه الذى اسماه (مصر واسرائيل) Egypt And Asrael ان بنى اسرائيل خرجوا من عاصمة رمسيس الثانى بعد خمسة أجيال من بلده فاقوس من محافظة الشرقية التى هى سقط واستند فى قوله أن كلمة ألف لها معنيان أولهما ألف بمعناها العددي والآخرى مجموعة انسانية وان عدد بنى اسرائيل الذين خرجوا من مصر بلغوا ٥٠٥٠٠ فرداً لأن عيون المياه التى مروا بها لا تكفى أكثر من هذا العدد وهناك بعض الاقوال تذكر انهم اتوا الى مصر سبعين فرداً وخرجوا منها ربما باقل أو أكثر من هذا العدد .

ومن المعروف انهم خرجوا فى عهد موسى (موسى بن عمران بن قهات بن لاوى) حسب نص التوراة والمعروف ان لاوى هو الابن الثالث من حيث كبر الابناء وهو ابن زوجة يعقوب الأولى لبنيه وقد دخل لاوى مع اخوته الى مصر وهذا يعنى ان بنى اسرائيل خرجوا من مصر فى الجيل الرابع أو الخامس منذ دخولهم وانه ليس من المعقول أن ينبج السبعين فرداً ما يقرب من خمسة الاف وخمسين فرداً ولا شك أنهم اقل من هذا الرقم بكثير إلا إذا كان هناك بعض المصريين قد خرجوا معهم واعتنقوا واتبعوا ملة موسى أو أنهم اخذوا بعض المصريين قسرا .

بل الادهى من ذلك القول بأن جماعة الخروج كانوا مليون فرد (وهذه مغالاة من طبيعة اليهود) حيث أنهم يدعون فى العصر الحديث ان مذبحه النازيه فى الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) أو المحرقة الألمانية لليهود (الهولوكوست) قد بلغت ستة ملايين يهودى فى حين كان عدد اليهود فى كل أوروبا فى ذلك الوقت لا يصل الى ثلاثة ملايين وان يهود المانيا كانوا ٤/٣ مليون .

وكما سبق القول فإنهم قبل أن يخرجوا من مصر سرقوا فضه وملابس نساء مصر بالاضافة الى كل ما يملكه المصريون من ذهب . وبرروا هذه السرقة بقولهم فى التوراة بأن الله هو الذى امرهم بهذه السرقة وتأها بعد ذلك فى بركة سيناء حوالى اربعين سنة .

لقد أنقذ الله بنى اسرائيل من الفناء واحاطهم برعايته فانقذهم أولاً من شعب مصر الذى اذلهم وجعلهم خدماً له وانقذهم من يد فرعون وجنوده فأغرق جنوده فى اليم وأنجى الله فرعون ببدنه حتى يكون عظه وعبره لغيره كما جاء فى القرآن الكريم .

وكان بنو اسرائيل عند خروجهم لا يريدون ان يلفتوا اليهم الانظار ولذلك بدأوا الخروج فى

شهر ابريل وفي اليوم الثانى غادروا مدينة سقط التى لابد ان تكون اثارها باقيه فى الخرائب الغربية من الصالحية ، وفى اليوم الثالث اتجهوا شرقاً وهم لا يزالون داخل الدلتا الى صحراء (ايتام) وقد استرحوا على حافة هذه الصحراء وان هذه الصحراء كما ذكر (فالنדרز بترى) كان يسكنها العرب الذين كانوا يرعون اغنامهم بواى النيل فى سنوات الجفاف أو قبل نزول الامطار واستند فى روايته الى (هيرودتوس) الذى يسمى هذا الجزء من مصر العربية والى ان فاقوس فى العصر الرومانى كانت تسمى العربية وانتهى الى أن ارض (ايتام) هى صحراء الصالحية . وفى اليوم الرابع كان موسى محتاطاً رغم استئذانه فرعون فى الخروج مع أتباعه خوفاً من أن يعدل فرعون عن رأيه ويتبعه ولذلك عدل عن سلوك الطريق المعروف وقد لحق رجال فرعون ببني اسرائيل فى (يم خوف) وأن معناه بالعبرية (بحيرة الغاب) وكانت الى يمين موسى كما كانت قلعة (مجدول) امامه تعوق تقدمه الى الشمال وإلى يساره مستنقعات فرع النيل القديم الذى يسمى الفرع (البيلوسى) وخلفه فرعون ومعه ستمائة عربي حربية .

وهكذا ادركهم فرعون من وراءهم وجميع خيل مركبات فرعون وفرسانه وجيشه وهم نازلون عند البحر عند قم الحيوث امام بعل صفون (سفر الخروج - التوراة : ١٤ : ٩) وفى اليوم الخامس والسادس والسابع فى رحلتهم بعد عبور (بحيرتى المنزل والبرلس) بعد أن دعا موسى ربه وكذلك ثلاثة أيام فى صحراء (شقرر) ودون ان يعثروا على الماء وأن هذه الصحراء تلاحق شرق الدلتا التى كانت تسمى فى اللغة المصرية القديمة (اتيما) ويسكنها رعاة الغنم من البدو الذين كانوا يسمون فى تلك اللغة "شاسو" أى العرب فصحاء (شقرر) هى الصحراء التى بين مصر وفلسطين من حدود مصر الشرقية وبنوا اسرائيل لابد أن يكونوا قد اتجهوا الى جنوب سيناء على مقربة من الشاطئ لأن شمالها فى المنطقة الساحلية غزير الأمطار نسبياً وتكثر فيه ينابيع المياه مع أنه ثبت أنهم ظلوا يبحثون عن المياه ثلاثة أيام وأن الخروج وقع قبل غزو الفرس لمصر .

لكن بنى اسرائيل جحدوا نعمة الله وبآياته البينات فى فلق البحر لهم لانجاتهم من الغرق ومن اطباقه على فرعون وجنوده واغراقهم وسرعان ما عصوا امر نبيهم موسى (واتوا على قوم يحكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهه قال انكم قوم تجهلون أن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . قال انخير الله ابضيكم الها وهو فخذكم على العالمين . وإذ نجيناكم من آل فرعون يسمونكم سوء العذاب . يقتلون ابناكم ويستحيون نساءكم ، وهم يذلکم بلأء من ربكم عظيم) (سورة الاعراف من آيه ١٣٨-١٤١)

ولما نزعاهم موسى الى دخول الارض المقدسة ارض الكنعانيين اليبوسيون فى فلسطين التى لم يكن فيها أى فرد على الاطلاق من بنى اسرائيل أو من العبرانيين أو من سلالة ابراهيم لم يستجيبوا لدعوته وخالفوا امرة جهاراً خوفاً من أهل كنعان العمالقة فسجل القرآن عليهم اقوالهم ومخالفاتهم فى قوله تعالى « وإذ قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتتقلبوا خاسرين ، قالوا يا موسى ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون » ثم صمموا على عدم دخولهم الارض المقدسة ابداً ما دام فيها العمالقة العرب « إذ قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابداً ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » فعاقبهم الله بالتيه فى صحراء سيناء وحرم عليهم دخول الارض المقدسة أربعين سنة اخبر الله بها موسى فى قوله تعالى قال «فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين» ولما دخلت اسرائيل بصحبة موسى الذى حررها من السخريه والذين كانوا لدى الفرعون والمصريين ضعفاء ومسخرين رأى موسى لأول مرة النفوس المريضة لهؤلاء الذين اخرجهم من ارض مصر ، وكانوا قبل ذلك لما رأوا غرق فرعون وجيشه اجمعين خافوا الرب وأمنا به ويعبده موسى (سفر الخروج الاصحاح الرابع عشر) .

لكن شعب اسرائيل بدأ يضرب اوضح الأمثلة تجسيدا لنكران النعمة وندس القلوب وقساوتها ، فبدأ الشعب يتمرّد ضد موسى ويطالبه تاره بالماء الوفير وتاره بأنواع الطعام ثم وصل بهم التبعج درجة جعلتهم يطالبون نبيهم بالوان معينة من الطعام ونسوا أنهم فى الصحراء هاربين حدث هذا ولم تزل واقعة الخروج وما حدث من معجزات باهرة وانفلاق البحر كالتود العظيم وغرق فرعون وجنوده ماثله فى اذهانهم ولكن استمرت معاصيهم وتمردهم . والتى وردت فى اسفار التوراة بشكل معبر عن حجم تلك المأساة حتى بلغوا درجة من الكفر بأن صنعوا لأنفسهم عجلاً مسبوكة من الذهب له خوار واضلهم السامرى بأن عبدوا ذلك العجل وذلك فى الوقت الذى كان فيه موسى يتلقى كلمات الله فوق جبل سيناء فلما عاد إليهم وبيده الألواح التى بها الوصايا التى كان قد تلقاها حتى رأى معبودهم العجل وهم له عاكفون فذهل والقى بالوصايا وهجم عليهم غاضباً من أجل ان اسرائيل زاغت سريعاً عن الطريق ، فأخذ العجل المسبوكة واحرقه فى النار وطحنه حتى صار ناعماً فذراة على وجه الماء وأمر بنى اسرائيل بالتوبة الى الله ليغفر لهم . وكما كانت لهم من توبة إلا أن يقتلوا انفسهم ، ولم يرفع عنهم القتل إلا بعد ان تضرع موسى لله سبحانه الذى وسعت رحمته كل شئ فغفر لهم وابقاهم .

إلا أن صلابة ذلك الشعب وأصراره على الخطايا قد تسببت في حرمان ذلك الجيل الذي خرج من مصر دعائين آيات الرب ومعجزاته من أن يدخل أرض الميعاد فعوقبت بنى إسرائيل بالتيه في صحارى سيناء لمدة أربعين سنة حتى فنى الجيل الذى خرج من مصر ومات موسى وهارون قبل أن يدخلوا أرض فلسطين ومعهم شعب إسرائيل، وبذلك انقرض جيل التيه الجبان العاصى لنبيه موسى عليه السلام ولقد كانت قسوة ما أصابهم من الهلع والرعب جعلتهم لا يدرون من أمرهم وهناك اقوال تذكر (تثيه ١٧) ان الجيل حتى كاد ان يفنى جيل (الخروج) وقدر الرب ما أصابهم فقال (لايرد الشعب الى مصر الرب قد قال لكم : لا تعودوا ترجعون من هذه الطريق رونس الرب ميثاقه لابراهيم .

وكان موسى قد اراد ان يخفف عن الامهم وان يثبت في قلوبهم الامن والامل فقال على لسان الرب فى جبل (حوريب) انى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر. وسمعت صراخهم من اجل مسخريهم ، انى علمت اوجاعهم فنزلت لانقذهم من ايدي المصريين واصعدهم من تلك الارض الى ارض جديدة وواسعة ، الى ارض تفيض لبناً وعسلاً ، الى مكان الكنعانيين والاموريين واليبوسين والحيثيين والفرزيين والهوريين ، خروج ٣ .

وقد نشر بحث فى مجلة اكتوبر المصرية عدد سبتمبر ١٩٧٧م ان الخروج كان فى عهد تحتمس الثالث وليس رمسيس الثانى أو منفتاح على حين يؤكد ماسبيرو ان الخروج كان فى عهد منفتاح وأخذ به كثيراً من الدارسين .

لكن قد يكون سيطرة منفتاح على فلسطين ووقوع فلسطين تحت سلطة فرعون قد يمثل مرحلة متأخرة من خروج اليهود من مصر ، تزيد على نصف قرن ، الا إذا كان القصد من إسرائيل بنى إسرائيل ، أما عن فلسطين قد تكرر وقوعها ارملة مصر ، لكن ما اورده كشف اريحا تزكى كونه منفتاح ما دام الخروج الى مدين كان فى عهد تحتمس الثالث .

وقد كتب على لوحه اقامها منفتاح حوالى ١٢٢٥ ق.م جاء فيها :

لقد غلب الملوك أو قالوا سلاما

وخربت تحينو (سكان ليبيا)

وهذان ارض الحثين

وانتهت كنعان وحلت بها كل الشرور

واضحت فلسطين ارملة لمصر

وضمت كل البلاد وهذأت

وكل من كان ثائراً قييده الملك منفتاح

ويروى . ول ديوارنت فى كتابه قصة الحضارة انه كشفت فى مقابر اريحا المليكه أدله تثبت أن موسى ثم انقاذه على يد الاميرة حتشبسوت عام ١٢٥٧ ق.م وأنه تربى فى بلاطها بين حاشيتها وأنه خرج من مصر حين جلس على العرش عدوها تحتمس الثالث .

وكما جاء فى القرآن الكريم ان موسى قتل مصرياً وخاف ان يؤخذ بجريمته ففر الى بلاد مدين والتقى بكاهنها يثرون ، نبي الله شعيب . وتزوج ابنته وأخذ عنه بعض التعاليم الدينية وحين عودته الى مصر ناداه الله « فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى .. اذهب الى فرعون انه طغى . اذهب انت واخوك بأياتى ولا تتنيا فى ذكرى » .

ومن ثم يكون فرار موسى الى مدين ليس بسبب جريمته بل بسبب موقف تحتمس الثالث من حتشبسوت ومن هنا كانت صعوبة مواجهة الفرعون الجديد بالدين الجديد . ونجح موسى فى تجميع الشعب اليهودى من حوله وانضم إليه عدد من المصريين الساخطين من الاسارى والعبيد . وخرج الشعب فاراً من وجه فرعون مفتاح ١٢١٣ ق.م. الذى أبى أن ينتقم من هؤلاء الذين قصدوا تدمير الاقتصاد المصري .

وتذكر التوراة فى سفر الخروج (٢٠: ٢٢-٢٣) أن بنى اسرائيل ارتحلوا من سكوت ونزلوا فى ايثام فى طرف البريه وكان الرب يسير امامهم نهاراً فى عمود وسحاب ليهديهم فى الطريق دليلاً فى عمود نار وليضئ لهم لى يمشوا نهاراً وليلاً لم يبرح عمود السحاب وعمود النار من امام الشعب وعلى الرغم من هذا فقد تاهوا فى برية سيناء اربعين سنة وتذكر التوراة فى سفر الخروج على لسان اله اسرائيل فى اوامره لموسى فيقول فيكون حينما.تمضون انكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها وهى نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين ، وهكذا عاونهم اله اسرائيل فى عملية السرقة بأنه اعطى النعمة لبنى اسرائيل فى عيون المصريين لى يعيرونهم امتعتهم وبهذا تيسر لهم سرقة المصريين .

وتسجل التوراة بعد أن نجى الله بنى اسرائيل وفتح لهم طريقاً فى البحر ويفجر لهم الينابيع وينزل لهم المن والسلوى ، فإن هؤلاء القوم قد وقعوا فى اسرى الاله الاسطورية فى المناطق التى نزلوا بها وبخاصة الاله (يهوه) آله الزلازل الذى يظهر معلقاً بالسحاب نهاراً وبالنار ليلاً وتابعهم حيثما ارتحلوا . ويقول الرب لموسى (متى اتى بك الرب الهك الى الارض التى انت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوب كثيرة من امامك لاتقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم (تشبيه ٧)

واما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الهك نصيباً فلا تستيق منها نسمة ما (تثبيته ٢٠) من أجل انهم لم يلاقوكم بالخبز والماء فى الطريق عند خروجكم من مصر (تثبيته ٢٢) .

وهكذا نرى كيف انه بعد هذه الاقوال نرى ان خروج بنى اسرائيل من مصر كان على يد موسى وأخيه هارون وانهم كانوا (خمسة الاف وخمسون فرداً أو أكثر قليلاً) وكيف أن خروجهم كان فى عهد منفتاح باتفاق معظم المؤرخين الذين اتفقوا على ذلك وإن كانت هناك آراء قليلة ترجح ان يكون الخروج فى عهد رمسيس الثانى ، لكن الخروج فيه اختلاف ايضاً فبعض المصادر تذكر انه كان عام ١٢٢٤ ق.م. والبعض الآخر يرى انه كان فى عهد منفتاح أيضاً ولكن عام ١٢١٣ ق.م. أى أن هناك فارق هو احدى عشر عاماً وإن كان رأى يذكر أن الخروج كان عام ١٢٩٠ ق.م. وهذا رأى ضعيف بينما هناك آراء اخرى ترى أن الخروج كان عام ١٤٤٦ ق.م. أو ١٤٤٧ ق.م .

لكن نحن نرى الأخذ بأن الخروج كان فى عام ١٢٢٤ ق.م لأن قدوم يعقوب (اسرائيل) ابن اسحق بن ابراهيم والاسباط الاحدى عشر ويوسف الثانى عشر قد كان فى عام ١٧٢٠ ق.م وأنهم قضوا اربعين عاماً فى التيه فى صحراء سيناء دون أن يتمكنوا من دخول فلسطين العربية ارض كنعان واليبوسين والقبائل العربية التى كانت تشاركهم المعيشة فى هذه الأرض وكيف أن موسى عليه السلام تلقى بعض النصائح الدينية من نبي الله شعيب العربى فى مدين حيث كانت مدين مقر القبائل العربية بنى مدين بل أن موسى نفسه تزوج عربية هى ابنة الكاهن يثرون (شعيب نبي الله) .

وهناك خلاف كبير بين علماء المصريين على الملك الذى خرج فى عهده العبرانيون من مصر ويتفق البعض منهم أن هذا الملك هو مرنباح أو منفتاح (الأسرة التاسعة عشرة) والسبب فى اعتقادهم هو وجود كلمة اسرائيل فى لوحته والسابق الاشارة إليها . وهى المرة الوحيدة التى ذكرت فيها اسرائيل نصاصريحا فى التاريخ المصرى القديم ولكن ليس هناك ما يدل دلالة قاطعة على خروجهم فى عهده وفريق آخر من العلماء يرجح خروجهم من مصر قبل عهد مرنبتاح بنحو ٤٠٠ سنة (الأسرة الثامنة عشر) أى فى عهد الهكسوس ولكن ما زال الرأى القائل بخروجهم من مصر فى عهد مرنبتاح له انصار كثيرون بين علماء الدراسات التوراتية (احمد فخرى - مصر الفرعونيه - ص ٣٥٩) .

ويذكر سليم حسن فى كتابه الادب المصرى القديم (احمد فخرى فى كتابه مصر الفرعونيه يقولان) ان المصريين استباحوا دماء بنى اسرائيل وهذا بالاضافه الى أن الحرب التى دارت بين فرعون وبنى اسرائيل حتى اجلوا عن مصر ويؤيد التاريخ ذلك فتأتى برديه كتبها الملك منفتاح يقول ان الاسرائيلين ابيدوا ولم يعد لهم وجود ولن تقوم لهم قائمة بعد كل هذا .

الفصل السادس

بنو اسرائيل والصراع مع الكنعانيين العرب

من اجل احتلال فلسطين

لقد كان على العبرانيين لكى يستقروا فى ارض كنعان الذين رفضوا دخولهم ارضها ان يحاربوا الكنعانيين وذلك بعد أن قويت شوكة بنى اسرائيل بقيادة (يشوع) حيث اطلق الرب يده فى اصحاب الارض قتلاً ونهباً ورجماً وصلباً وتمثيلاً واحرقوا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة ومن طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف . واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها (يشوع - ٨ ، ١٠) وفى العصر الحديث - ديرياسين ، كفر قاسم ، صبرا وشيتلا وقانا) وهذه صورة الاسرائيلى اليهودى فى كل العصور وكانت ذرية الذين تاهوا وماتوا فى صحراء سيناء قد قويت بعد أن خلفهم فى قيادة هذا الجيل (يوشع) بن نون الذى قام بغزو ارض كنعان وهو الذى خلف موسى بعد موته وقد رأينا فى الفصل السابع كيف أن موسى عليه السلام حاول أن يقود بنى اسرائيل الى ارض كنعان لكنه عانى من بنى اسرائيل تمرداً لله واشراكاً فى أن الله اتاهم فى البريه اربعين سنة قصاصاً منهم وكيف أن بنى اسرائيل كادوا ان يشرفوا على الهلاك وكان موسى يدفعهم دفعاً لامتلاك ارض كنعان فيخاطبهم بقوله (كفاكم قعوداً فى هذا الجبل ، تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الامورين) .

ويتحول الشعب الرعدي الجبان بطاقة جبارة بعثها فيهم نبيه موسى بوعوده انهم يمتلكون الارض وأن الله يطرد كل سكان الارض . وتنتهى مهمة موسى بموته حيث يدفنه الرب فى (الجواء فى ارض موآب) خروج ٣٤-٢١-١٦ . ويتولى الخلافة بعده (يشوع بن نون) فيقود شعب اسرائيل ويعبرون نهر الاردن ١١٨٦ أو ١٨٨٤ ق.م أو ١١٨٢ ق.م .

وقد دفعهم للحرب بكل وحشيته وهكذا غزا يشوع ارض كنعان . وتذكر التوراة الايات والمعجزات التى صفها له الله لتأييده بين قومه كقائد لهم وكيف استطاع ان يقود بنى اسرائيل وكيف تم وقف مياه الاردن للعبور (كما جاء فى يشوع ٩: ٢-١٧) . (ويكون حينما تستقر بطون اقدام الكهنة حاملى تابوت الرب سيد الارض كلها فى مياه الاردن ، أن مياه الاردن المياة المنحدرة

من فوق تنفلق وتتقف سداً واحداً) وذلك على غرار ما صنعه الله مع موسى عند مواجهته للبحر (إذ مد موسى يده على البحر فأجرى الرب بريح شرقيه كل الليل وجعل البحر يابساً وانشق الماء) .

ودخلت بنو اسرائيل الارض التي وعدهم الرب اياها تحت قيادة يشوع بن نون الذي خلف موسى النبي في قيادة عشائر بني اسرائيل وقد قاسى يشوع الامرين من ذلك الشعب كما سبق وقاسى سلفه موسى عليه السلام وبعد تردد من ذلك النوع الذي يبعث على الملل وبعد ان كافح القائد شعبه بأساليب الترغيب والترهيب ، طوعته أخيراً جماعة من ذلك الشعب فتقدموا الشعب كله وبدأت هنا أول الحروب التي خاضتها جماعة اسرائيل منذ ان وجدت ويقول ول ديورانت في كتابه (قصة الحضارة الجزء الثاني) حيث يقدم وصفاً للمعارك الاسرائيلية الاولى لعله من افضل التصورات لمجريات هذه المعارك وكانت هزيمة العبرانيين للكنعانيين مثلاً واضحاً لانقضاض جموع جياح على جماعة مستقرين آمنين وقد قتل العبرانيون من الكنعانيين اكثر من استطاعوا قتلهم منهم وسبوا من بقى من نساءهم وجرت دماء القتلى انهاراً كان هذا القتل كما تقول نصوص التوراة الكتاب المقدس فريضة الشريعة التي امر بها الرب موسى وزكاه للرب ولما استولوا على احدى المدن قتلوا من اهلها اثني عشر الفا واحرقوا وصلبوا حاكمها . ولسنا نعرف في تاريخ الحروب مثل هذا الاسراف في القتل والاستمتاع به في ذلك الوقت من العصور القديمة .

ويرى بعض المؤرخين ان يشوع بن نون هو ولد يوسف النبي بن يعقوب وأنه ظهر فيهم بعد وفاة موسى بأربعين سنة من التيه ، على حين يتحدث البعض انه الفتى الذي صاحب موسى في طريقه الى الرجل الصالح (القرآن الكريم سورة الكهف) وقد استولوا على بعض التلال والقرى الصغيرة من تلال الهضبة الوسطى بفلسطين التي تسمى الان هضبة يهوذا واحتفظ الكنعانيون بالمدن الكبرى والقلاع الحصينة القوية ومنها القدس ولم يتم استيلاء يشوع وجنده بل وقومه الجياح الا على بعض القرى مثل اريحا ، عاي ، لبنه ، لخيس ، جازر ، عجلوب ، دبير ، حاصور ، وقد بلغت روح الانتقام والتشفي عند يشوع كما تحكى التوراة انه بعد أن هزم امراء الكنعانيين والامورين ووقعوا في اسره قال لقواده رجال الحرب الذين أساروا معه ، تقدموا وضعوا ارجلكم على اعناق هؤلاء الملوك وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم وعلقهم على خمس خشب وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء (يشوع - ١٠) وكما جاء في يشوع ايضاً قال لهم يشوع (حرموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف واحرقوا المدينة) ان منطق يشوع هذا هو منطق مناحم بيجين ، بن جوريون ، وعصابات الهجاناة والاشتيرين ، وايرل شارون الذين

بعثوا الرعب فى الفلسطينيين، بل هو الاسلوب الذى اتبع فى مذبحه ديرياسين وغيرها من المذابح الأخرى .

ويرى المؤرخون أن طبيعة هذه الانتصارات لم تكن بسبب قوة اليهود وشجاعتهم بل بسبب ما أصاب البلاد من تمزق وفوضى حتى عاشت فيها عصابات الخابيرو - المكارين فساداً والمقصود بعصابات الخابير هم العبرانيين وكان ان طلب حاكم القدس (عبودخبيا) نيابة عن الفرعون المصرى خمسين جندياً فقط لحفظ النظام فإذا انتصر يشوع بأكثر من عشرة الاف جندي عبرى اسرائيلى تحت قيادته فالامر لا يعود غير مغامرة فى غير ميدان .

ويقول جوستاق لوبون فى كتابه (اليهود فى تاريخ الحضارات الاولى ، القاهرة ١٩٧٠م) وأن عدد بنى اسرائيل واحتياجاتهم وبؤسهم فى مصر وحرمانهم الهائل مما جمع بينهم واقتطعهم فصاروا كقطيع الذئب الهزيل التى دفعها الجوع الى الاقتراب حتى من المدن ، ويقول كان بنى اسرائيل اقل من امه حتى زمن شاعول وكانوا اخلاطاً من عصابات جامحة ، كانوا مجموعة غير منسجمة من قبائل صغيرة آفاقه بدوية ، تقوم حياتها على الغزو والفتح وانتهاك القرى الصغيرة حيث تقضى عشائر عنيدا فى بضعة ايام ، ثم تعود الى حياة البيئنة والبؤس .

ثم كيف ننتظر من جماعة من الافراد يعيشون عيشة شقاء لا يأكلون الا المن والسلوى فى الصحراء طوال اربعين عاماً ثم فجأة يجدون انفسهم امام حضارة متقدمة وزراعة وصناعة وتقدم عمرانى وحصون وقلاع وزدع وضرع فلا بد ان يفعلوا ما فعلوه إذ لم يكن دورهم اكثر من دور عصابة من قطاع الطرق أو اللصوص جمع بينهم الحقد على الآخرين والحرمان والخوف وعدم الاستقرار وعدم الشعور بالامان فصارت تضرب ضربة الخائف الجبان فإذا اصابها ضربتها وامكن لها أن تنتصر لم تبقى على شئ وافرغت نقيمتها وسمها فى كل كائن وهكذا استقروا فى القرى التى دخلوها وانتشروا فى البلاد التى حولها وتوالت عليهم الانبياء بكثرة غير مألوفة وهذا يدل دلالة قاطعة على أن العبرانيين كانوا وما يزالون قوماً عصاه غلاظ الرقبه على حد تعبير التوراة ويقول سفر يشوع أن ملك اورشليم العربى الكنعانى اليبوس (ادونى صادق) ارسل للملك هوام ملك حبرون ، وفرام ملك يرموت ، ويافيع ملك الخيمش ، وديبير ملك عجلون ، برسائل يحثهم فيها بالاتحاد معه لمحاربة ملك خيعون ، لانه عقد صلحاً مع بنى اسرائيل وكان يرأسهم (يشوع بن نون) وما كان من يشوع بن نون الا انه حارب الملوك الخمس وهزمهم شر هزيمة واسر الملوك الخمس المذكورين انفا فى مغازه اى صحراء ثم قتلهم ومثل بجثثهم ويقول يشوع فى نفس الاصحاح أن

بنى اسرائيل قتلوا كل نفس فى هذه المدن الخمس ولم يبق فى المدينة شارباً على حد تعبيرهم .
ويقول الاصحاح الخامس عشر من نفس السفر (اما اليبوسيون الساكنون فى اورشليم فلم
يقدر بنى يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بنى يهوذا فى اورشليم الى هذا اليوم (٦:١٥).
ويذكر فى سفر يشوع بن نون انه كان خادماً لموسى ولم يكن حفيد أو ابن النبی يوسف ،
وانه لازمه كظله طوال حياته وحتى مماته ومن هنا حق له قيادة الاسرائيليين لدخول ارض كنعان بعد
وفاة موسى بل انه من الطبيعى ان يكون يشوع حافظاً لكلام موسى وتعاليمه .

ونأتى الى سفر التثنية وهو السفر الأخير من التوراة حيث يرى بنى اسرائيل ان الذى حقق
لهم انتصاراتهم المحدودة على سكان كنعان من الكنعانيين ومن معهم من الاقوام الأخرى بأن يشوع
قال لهم أن آله اسرائيل سيحارب بدلاً منهم فى حالة وقوع أى حرب (لا تخافوا ولا ترتعدوا ولا
ترهبوا الاعداء لأن الرب الهكم سائر معكم لى يحارب عنكم اعدائكم ليخلصكم .

ومن المعروف عند الاسرائيليين ان يشوع بن نون الذى قادهم لمحاربة اهل كنعان وسلب
واستعمار الارض منهم انه نبى من انبياء اسرائيل وكان اسمه اولا (يشوع) ولكن آله اسرائيل بدل
اسمه وغيره الى (يشوع) وكما سبق القول فإن يشوع ولى امر بنى اسرائيل بعد وفاة موسى بناء
على امره حيث تقول التوراة فدعى موسى يشوع وقال له امام اعين جميع اسرائيل تشدد وتشجع
لانك انت تدخل مع هذا الشعب الارض التى اقسم الرب لابائهم ان يعطيها اياها وانت تقسمها لهم
والرب سائر امامك وهو يكون معك لايهملك ولا يتركك . لاتخف ولا ترتعب (التثنية ٣١:٧-٨) .

ولكن ماذا فعل يشوع حتى يدخل الارض التى وعد الله بها بنى اسرائيل ، انهم يقولون فى
أسفارهم ان يشوع اقام مذابح عديدة تفوق مذابح النازى كثيراً المذابح التى تتنافى مع الدين
اليهودى اولى هذه المذابح كانت مذبحه اريحا حيث يقولون فى كتابهم المقدس ، ان الله امر شعب
اسرائيل بدخول هذه المدينة بعد طقوس معينة يؤدونها ، منها الدوران حول المدينة زاعقين بابواق
الهتاف المصنوعة من الفضة الخالصة السبعة طوافات امام التابوت سائرين على الاقدام وفى المرة
السابعة فى اليوم السابع من الدوران ، قال يشوع لشعبه اهتفوا لأن الرب قد اعطاكم المدينة .
فهتف الشعب وضربوا بالابواق ، وكان حين سمع الشعب صوت البوق ان الشعب هتف هتافاً
عظيماً فسقط السور من مكانه وصعد الشعب الى المدينة كل رجوع مع وجهه واخذوا المدينة وحرروا
كل ما فى المدينة من رجل وامراه من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف ولم يكتف
يشوع بهذا بل حرق المدينة كلها .

والمذبحة الثانية كانت فى مدينة (عاى) حيث امر إله اسرائيل يشوع بان يفتح مدينة عاى وبعد فتحها قتلوا كل من فيها من رجال ونساء واطفال وشيوخ وعجزه وحرقوا المدينة ومثلوا بجثة ملكها وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت ، اما ملك عاى فأمسكه حياً وتقدموا به الى يشوع وكان لما انتهى بنى اسرائيل من قتل جميع سكان عاى . فى الحقل فى البريه حيث لحقو بهم وسقطوا جميعاً بحد السيف حتى قنوا جميعاً ثم رجع بنى اسرائيل الى عاى وضربوها بحد السيف فكان جميع الذين سقطوا فى ذلك اليوم من رجال أو نساء اثنى عشر الفا من جميع اهل عاى واحرق يشوع (عاى) وجعلها تلا ابدى ، خرابا اما ملك عاى فعلقه على خشبه الى وقت المساء وعند غروب الشمس امر يشوع قانزل جثته عن الخشب وطرحوها عند مدخل باب المدينة واقاموا على رجمه حجارة عظيمة (التثيه ١٨:٨-٢٩) .

كذلك فعل يشوع بن نون نفس الشئ بشعب وملك مدينة (مقيده) ثم حرقوها بعد ذلك وكذلك (شعب الينه) وملكها وشعب يخشى وملكها وشعب جازر وملكها وشعب مدينة حاصور وملكها ومجازر اخرى كثيرة فى الاصحاحين العاشر والحادى عشر من سفر يشوع بن نون .

فلماذا يتعجب العالم المعاصر والعرب والمسلمين من افعال اليهود فى ديرياسين وكفر قاسم وكذلك افعال (اريل شارون) فى صبرا وشتيلا المذبحة وكذلك افعال شيمون بيريز فى مذبحة ثانا بجنوب لبنان ان الذين يطالعون الاصحاح العاشر والحادى عشر يدركون كم هى فظاعة قلوب هؤلاء القوم الذين عاشوا فى الصحراء اربعين عاماً فلن تكن الرحمة تجد طريقاً الى قلوبهم وكتابهم المقدس خير شاهد على ذلك .

ويقول سفر يشوع انه بعد فتح مدينة حبرون ملك يشوع المدينة (لكالب بن يفته) فباركه يشوع ويقول سفر قضاة ان سبط (دان) بن يعقوب من امهم بله من بنى اسرائيل استولوا على مدينة تسمى (لايشى) واقاموا مذبحة لشعبها المسالم المطمئن واحرقوا المدينة ثم أعادوا بناها وسكنوا فيها بعد أن بدلوا اسمها الى مدينة (دان) نسبة الى سبطهم من يعقوب وكانوا قد ضربوهم بحد السيف واحرقوا المدينة بالنار فبنوا المدينة وسكنوا بها ودعوا اسم المدينة دان باسم دان جددهم الاكبر الذى ولد فى كنعان هو واخوته الاحد عشر وهكذا بدل بنى اسرائيل اسم المدينة من لايشى الى دان . وهو الابن الخامس ليعقوب من بلهه جارية راحيل زوجته الثانية .

ولم يكن ما فعلوه عن جهاد فى سبيل الله بل تحقيقاً لمصالح شخصية وحبا فى متاع الدنيا ، حيث نجد انهم بعد موت موسى عبدوا (عشتورت) اله الصيدونين وملكوم اله العمونيين وغيرها من

الاصنام وكذلك عبدوا سابقا (بعل غنوز آله الموابين وتعلق بنى اسرائيل ببعل فغور ، فهل ثبتوا حقا فى دعوة الله حتى يكونوا شعب الله المختار ، بل ان التوراة تقول انه عندما كانوا يشعرون ان هناك جهادا يقولون (ليتنا متنا بيد الرب فى ارض مصر ، اذ كنا جالسين عند قدور اللحم تاكل خبزاً للشبع وهكذا كان بنو اسرائيل يفضلون حياة الرق والعبودية التى كانوا يعيشونها فى ارض مصر على حياة الحرية واكثر بنى اسرائيل من التذمر على موسى ، فكانوا يقولون له (قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجاناً ، والقثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم) فهل هذا هو شعب الله المختار . وهل يعبد شعب الله المختار الاصنام والعجل المسبوك فى برية سيناء والبعل وعشتور وما نكوم وغيرها من الاصنام ، هل اختارهم الله لانهم تركوه وعبدوا غيره .

ونعود بعد ذلك لنكمل الحديث عن دور يشوع بعد أن سلب الارض من اصحابها الشرعيين واحتل بعض اراضى الضفة الغربية فى فلسطين حالياً وان كان لم يستطع ان يحتل الا بعضاً من تلال الهضبة الوسطى فإنه قسم قرى الملوك الخمس السابق الاشارة إليهم الى احدى عشرة قبيلة (سبطاً) وجعل لسبط و قبيلة لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (وهو الذى خرج منه موسى (الشئون الدينية) استجابة لقول الرب مخاطباً موسى (قرب اليك هارون اخاك وبنيه معه من بين بنى اسرائيل ليكون لى (خروج ٢٨) . ولهم سفر فى التوراة هو السفر الثالث الذى سمي (سفر اللاويين) ويتكون هذا السفر من سبعة وعشرين اصحاحاً تقع فى تسعة وسبعين صفحة من القطع المتوسط وسمى هذا السفر هكذا نسبة الى سبط (لاوى) الابن الثالث ليعقوب عليه السلام من لينة زوجته الاولى واللاويين هم ابناء لاوى ومنهم موسى عليه السلام حيث يقولون ان اسمه (موسى بن عمران بن قهات بن لاوى بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم) واللاويين هم احبار اليهود وكهنتهم وهم الذين يتولون امور الكهانة ويحملون كلام موسى (التوراة) وبقيّة كتب انبياء اسرائيل .

ويلاحظ انه فى عهد يوشع فإن اثر موسى فيهم كان محدوداً إذ لم يكد يبقى له وجود فيهم يتجاوز لوحين كتب فيهما الرب وصايا العشر فى تابوت ينتقل معهم حتى بنى سليمان بيت الرب ولانهم كانوا اصحاب حضارة بدائية بدوية (جيل الجيل فى صحراء سيناء والتيه) فقد اصابهم الاستقرار فى ارض زراعية ذات مجتمع له اصول حضارية عريقه (حضارة الكنعانيين والتقدم الحضارى فى الزراعة والصناعة وفن بناء المدن والاسوار والتعامل التجارى والازدهار الحضارى العظيم) .

ومن ثم فانهم خضعوا لتقاليد مجتمع جديد وعبدوا الاله البعل آله الكنعانيين وهجروا لهجتهم المصرية ولغتهم الهيروغليفية واتخذوا اللغة الكنعانية لغة لهم وورثوا عن الكنعانيين اسس الثقافة

المادية وكذلك اخذوا بتقاليد عبادة الاله (تموز) الذى كان الكنعانيون يعتقدون كغيرهم من أقوام الشرق الاوسط القديم موته صيفاً وعودة الحياه إليه ربيعاً، ومن اثر الحضارة الكنعانية ان اصبح قادة اليهود بعد يشوع قضاء . احتفظوا بالبلاد سياسياً بسبب توقف الزحف العسكرى والاكتفاء بالقرى التى عاشوا فيها مع سكانها الكنعانيين وانغمسوا فى حياة مدينة غير مألوقة لهم سابقاً لأن الجيل الذى عاش على ارض سيناء كان قد فنى تماماً وهم جيل التيه .

وهكذا ذاق بنو اسرائيل لأول مرة طعم الانتصار وذاقوا طعم التمدين ولم تعرف اسرائيل شكل الحكم الملكى اول عهدا وانما حكموا عليهم القضاء حيث كان يجتمع رؤساء الشعب وشيوخ العشائر لينتخبوا لانفسهم قاضياً يحكم فى منازعاتهم المستعصية الحل .

وقد ظل بنو اسرائيل كما قال جوستاف لوبون . قوماً من الرعاى حتى بعد صلتهم الطويلة بالحضارة المصرية والكنعانية وبقي بنو اسرائيل حتى فى عهد ملوكهم بدوين ، أى أنهم لم يكتسبوا من تلك الحضارات الا فترة رقيقه هشة .

وجاء الفلسطينيون قبل دخول يشوع الهضبة الوسطى فى الضفة الغربية الى الساحل ودخلوا ارض كنعان وسكنوا غزه واشدود وعسقلان واكرن وجاشا وانتصروا على الكنعانيين بفضل اسلحتهم المصنوعة من الحديد وبلغوا اوج قوتهم فى النصف الثانى من القرن الحادى عشر مزودين بثقافة متقدمة ومزودين بعربات جديدة كانوا يركبونها فى الحرب والى هذا يشير سفر القضاء - ١٩ ، وكان الرب مع يهوذا فملك الجبل ولكن لم يطرد سكان الوادى بل صنع لهم مركبات حديدية ولما التقوا بالاسرائيلين حوالى ١٠٥٠ (وذلك قبل تولى داود بخمسين عاماً أو اكثر قليلاً) ووقعوا بهم هزائم متلاحقة حتى استولوا على تابوت العهد واخذوه الى اشدود وظلت لهم اليد العليا مما دفع بنى اسرائيل الى الالتفاف حول شخص شاول ، لكى يغذى فيهم طموحهم فى ان يحافظوا على الارض التى تحت ايديهم بعد ان بسط الفلسطينين نفوذهم . لكنهم كانوا سرعان من اندمجوا وامتزجوا بالسكان الاصليين بالمصاهرة وتأثروا باخلاقهم وعاداتهم .

وبعد وفاة يشوع تولى قضاء تتابعوا (شيوخ العشائر) على حكم اسرائيل والدفاع عنهم وظلوا طيلة عهد القضاء فى فتن وحروب مع سكان البلاد فلم يقوا (يقضوا) على العمالقة العرب الكنعانيين سكان البلاد الاصليين والفلسطينيين الذين استعبدوهم تكراراً واستطاع ملك الكنعانيين (يابين) بعد وفاة يشوع ان يسيطر عليهم ويخضعهم لحكمهم فى ارض كنعان وكذلك الملك (مديان) وزعماء الفلسطينيين مما ادى الى تفرق كلمتهم وصاروا شعباً واحزاباً .

وهكذا بعد وفاة يشوع الذى وصل بهم ارض كنعان نزلوا عتزازعين فيما بينهم مستعبدين مستذلين من شعوب فلسطين وسكانها وتاقت نفوسهم الى ان يكون لهم زعيم واحد بدلا من القضاء (عصر القضاء) المتعبدين الذين هم كأصحاب العشائر أو كبار القبائل والاسر وذلك شأنهم شأن الشعوب والامم التى تسكن حولهم ونظمو انفسهم وطلبوا من نبيهم صموئيل قائلين له (اجعل لنا ملكا يقضى لنا كسائر الشعوب) .

وكانوا قد التحموا بالكنعانيين الوطنيين اصحاب البلاد الاصليين وبطريقه ما اصبحوا ورثتهم الروحانيين وهكذا كانت صلتهم بفلسطين عبر الاجيال من الكنعانيين واليبوسيون والاراميين وغيرهم من الشعوب العربية التى سكنت هذه البقاع قبل قنومهم صفة قوم دخلاء غرباء .

وهكذا نرى كيف ان يشوع الذى خلف موسى فى قيادة بنى اسرائيل بل انه خليفته وكيف ان الله كما تقول التوراة قد عضده بالآيات والمعجزات فتدوم الشمس ويقف القمر حتى ينتقم الشعب من اعدائه ، بل جعل الله ليشوع تابوت الرب عوضا عن عصا موسى فصنع به معجزه انغلاق مياه نهر الاردن وعبور بنى اسرائيل فى اليابسه .

وقبل مجيئ داود عليه السلام فإن بنى اسرائيل قد دانوا بعبادة الاسلاف ثم غمرتهم الوثنية زماناً فنظروا فى كواكب السماء وظواهر الطبيعة ثم فى الحيوان والحجر والشجر وظلوا غارقين فى الوثنية لم يخرجهم منها الا مجيئ داود فيعبثوا العجل بعد أن توارثوا هذه العبادة عن تقديس المصريين للحيوانات وحتى زمن داود الذى احبه الله كانت زوجة داود تحتفظ بتماثيل على صورة البشر وترمز بها الى الله .

وهكذا نجح بنو اسرائيل فى ان يولوا عليهم الملك شاول حوالى ١٠٢٠ أو ١٠٠٤ ق.م وهو الذى كان معروفاً بالقوة والبأس . لكنه لم ينجح فى مهمته بعد أن اصبح ملكاً عليهم ثم تذكر التوراة ان الله ندم على تنصيب شاول وتولت المنازعات لأن الله يؤثر داود عليه مما كان سبباً مباشراً للقتال بينهما لفترة تنتهى بأن يسيطر داود على زمام بنى اسرائيل الذين كانوا لازالوا عشائر متعددة .

ولقد كان شاول الذى اسمه فى العربية طالوت . هو اول ملوكهم زعيم الاسباط أو زعيم العشائر وقد ابدى شاول شجاعة فى القيادة والحرب وسط شعب يعد الخوف والحرص على الحياة تراثاً قومياً مما ادى بذلك القائد الشجاع فى النهاية الى ان يسقط فى احدى معاركه ودق جسده بالمسامير على اسوار (بيت شان) وقد كان ذلك لأنه لم ينجح فى مهمته وقتل هو وأولاده وقطع رأسه وعلقوه مع ابنائهم فى (بيسان ، بيت شان) وأودعوا درعه وسلاحه قرباناً فى معبد الاله

عشتاروت (لاحظ عبادة الاصنام حتى بعد عهد موسى بفترة طويلة بل وفى عهد داود فماذا يعنى هذا عن بنى اسرائيل .

وقد ذكر القرآن الكريم وكتب التاريخ ان اليهود لم يكونوا على وفاق مع جيرانهم من القبائل والشعوب فى ذلك الزمن قبل تولى شاؤول بل وقبل ظهور داود على مسرح الاحداث ، بل انهم كانوا على خلاف ونزاع دائم حتى كثرت عليهم الغارات من كل جانب وظهر عليهم جالوت وجنوده من العرب العمالقة فاحتلوا ديارهم وسبوا نسائهم وابنائهم فكان كما سبق القول ان لانوا بنبيهم (شموئيل ، أو صموئيل آخر حكام القضاة) (شيخ قبيلة) « وقالوا له ابعت لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله « وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا ، فاستجاب لطلبهم نبيهم وقال لهم ان الله قد بعث لكم طالوت (شاؤول) ملكا ولكنهم قابلوه بالجدال والنكران ، بدل الرضا والشكران وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال . وقال لهم نبيهم (صموئيل) **اِنَّ اللّٰهَ اخْتَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَاَزَادَهُ بَسِطَةً فِى الْجِسْمِ وَاللّٰهُ يُوْتِيهِ مَلِكَةً مِّنْ يَّشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** والمعروف بان شاؤول كان من ذرية بنيامين شقيق يوسف بن يعقوب جد الاسرائيليين ولكنه لم يكن غنياً مثلهم ولكنهم قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ، لانه لم يؤت سعة من المال ولما تم طالوت الامر وكان اول ملوك بنى اسرائيل قاد جيوشه لقتال بعض اعداء بنى اسرائيل الذين كان بنى اسرائيل لم يبسطوا نفوذهم على كل فلسطين .

بل جزء بسيط من الضفة الغربية والهضبة الوسطى وفى طريقهم الى ميدان القتال عصى طالوت اكثر جنوده وذكر الله عنهم فى سورة البقرة « قالوا لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » وعلى الرغم من عصيان اكثر جنود طالوت له فإن طالوت قد سار مع الفئة القليلة الى ميدان القتال حتى قتل وكاد أن يقضى عليهم لولا أن فيض الله لهذه المعركة نبي الله داود بن يسي من سبط يهوذا فهزمهم وقتل داود جالوت .

وهكذا نرى ان حالة هذه القبائل كانت فى فوضى ونزاع بعد وفاة يشوع بن نون حيث نجد فى سفر القضاة (زعماء القبائل) وكانوا هم مجموعة الذين حكموا بنى اسرائيل بعد موت يشوع بن نون (يقولون اهل العهد القديم ان سفر القضاة يقع فى المنزلة الثالثة بعد توراة موسى وسفر يشوع (يقولون ان هذا السفر القضاة) نزل على فينحاس ويقول الآخرون انه نزل على جزاقيا أو حزقيال أو عزرا أو ارميا .

وقد ظل بنى اسرائيل منذ خروجهم من مصر على يد موسى بن عمران بدون ان يتوحدوا ويكون عليهم رئيساً واحداً أو ملكاً حتى جاء شاول ليكون ملكاً عليهم وفي هذه الفترة قضى لاسرائيل كاهنان هما عالي وصموئيل وكانا يقضيان لاسرائيل تحت الها مات ربانيه وفي عهدهما تألب على بنى اسرائيل سكان الارض المجاورة وقد وصل الفساد ببني اسرائيل زمان الكاهن عالي حتى انهم فى حروبهم مع الفلسطينيين قد استعانوا بتابوت الرب لكن الرب تخلى عنهم وانكسروا فحارب الفلسطينيون وانكسر لاسرائيل وهربوا من امام الفلسطينيين وكانت المعركة عظيمة جداً وسقط من اسرائيل ثلاثون الف رجل واخذ منهم تابوت الله ومات ابنا الكاهن عالي وهما صفنى (فيتحاس) لكن الشعب يطلب ملكاً عليهم فيقيم لهم صموئيل شاول ملكاً عليهم ويحارب شاول الفلسطينيين وينكسر امامهم واشتدت الحرب على شاول فأصابه الرماه رجال القس فانجرح شاول فمات شاول وبنيه الثلاثة وحامل سلاحه وجميع رجاله فى ذلك اليوم معا ولما رأى رجال اسرائيل الذين عبر الوادى والذين فى بحر الاردن ان رجال اسرائيل قد هربوا وأن شاول وبنيه قد ماتوا وتركوا المدن وهربوا فاتى الفلسطينيون وسكنوا بها .

وظلت ارض كنعان موضع شد وجذب من قبل الفريقين الذين اغارا عليها من الخارج حتى عام ١٠٠٠ ق.م على وجه التقريب وهو التاريخ الذى يعينوه لاستيلاء الملك الاسرائيلى داود على بيت المقدس لقد هزم الفلسطينين وفتح ارض كنعان وتقدم بالتالى للاستيلاء على الدويلات الصغيرة المجاورة الواقعة الى الشرق من فلسطين (انوم ، ومواب ، وعمون ، وجلفاء) .

وقد كان شاول اول ملك على بنى اسرائيل وهو فى العربية طالوت وكان عليه ان يحارب الفلسطينيين وكانوا أمة تتميز على جيرانها ببراعتها فى صهر الحديد واستخدامه فى صنع الآلات الحربية الحديثة وفى سفر صموئيل وصف لامتداد ملكهم من الساحل الى الداخل فهزموا شاول وقتلوا ولديه وبذلك فقد كان الفلسطينين اول من عرف الحديد واشاع صناعته وانهم هم الذين نكلوا الحضارة الى عصر الحديد ولذا رهيبهم وخاف منهم الاسرائيليين وضعف الاسرائيليين امامهم فى هذا العهد بسبب معرفتهم بالحديد وبرعوا فى صناعته واشاعوا استعماله وتعلمه عنهم الكنعانيون وغلبوا به الاسرائيليين .

وبذلك فشل شاؤول لأنه لم يكن على وفاق مع رجال الدين ولم يخضع لأبيهم وفلك بعدد كبير منهم وهذا ما دعا رجال الدين الى أن يساعدوا داود على تولي الحكم وكان شاؤول على عدااء مع داود وببر مؤامرة لقتله فلم تتجح فيما ارادوا ذلك لأن الامور قد بدأت تتغير في البلاد عندما فوجئ شاؤول بهجوم الفلسطينيين وغيرهم من قبائل العرب الكنعانيين العمالقه عليه واستطاعوا ان يحرزوا انتصارهم عليه مما دفع رجال الدين ان يتباعدوا عنه لأنه لم يأخذ برأيهم في ادارة شئون البلاد مما دفع للارتقاء في اتجاه داود والوقوف في صفه مما اتاح له أن يتولى شئون البلاد منذ عام ١٠٠٤ ق.م ثم أخذ يحاول اخضاع القبائل الاخرى والتي منها اليبوسيون والكنعانيون الذين كانوا لازالوا يسيطرون على ايبوس بيت المقدس وإذا كان هدف داود دخول هذه المدينة لكي تكون عاصمة مستقبلية لحكومته التي يرنون الى تأسيسها .

وقد كان صموئيل الذي رشع (طالوت) هو آخر قضاة بنى اسرائيل . وفي سفر صموئيل الاول تذكر التوراة أن اله اسرائيل ندم اشد الندم لأنه اختار شاؤول ملكاً على بنى اسرائيل ويفشى اله اسرائيل بهذا السر الى صموئيل النبي بقوله (ندمت على انى قد جعلت شاؤول ملكاً لأنه رجع من ورائى ولم يقم كلامى) وفي سفر صموئيل الاول ان الله امر ان يكون شاؤول اول ملك لاسرائيل ثم ندم اله اسرائيل على هذا العمل . وفي عهد شاؤول يمسح صموئيل النبي داود نبياً وظهرت قوة داود وينتصر على كل اعدائه ويحقد عليه الملك شاؤول ويحاول التخلص منه ويفسر لنا سفر صموئيل كيف انه قام صراع عنيف بين داود وبيت شاؤول انتهى بتنصيب داود ملكاً . ويقول سفر صموئيل انه كان لشاؤول حفيداً له وكان عمره خمس سنوات في ذلك الوقت وعند مجيئ خبر وفاة شاؤول وابنه (يوناثان) هربت مربية الطفل وتركته في البيت وجاء رجال داود وكان الطفل نائماً فبقروا بطنه ومزقوا جسده تمزيقاً وقطعوا رأسه واتوا بها داود على رمح قاتلين (هو ذا رأس بشبوشث حفيد شاؤول عدوك الذى كان يطلب نفسك وقد اعطى الرب اسيدى الملك انتقاماً في هذا اليوم من شاؤول ونسله) .

وهكذا نرى كيف ان موسى عليه السلام استطاع ان يوحد هذه العشائر المتفرقة وجعل منها

امه واحدة اطلق عليها اسماً جامعاً وادخلها فى دين واحد وقد ظلوا على بداوتهم زمناً حتى اذا مات موسى غزت هذه القبائل المتحدة غربى فلسطين وكانت تنزل فى شرق الاردن وكما سبق القول فإن التوراة تذكر ان الاحتلال والاستعمار والاعتصاب كان بقيادة يوشع الذى لم يصادف نجاحاً قليلاً ولم يتم على وجه التحقيق الا باستيلاء داود على اورشليم وقد انقسمت القبائل الى ثلاثة اقسام رئيسه ويظهر أن قصة القسم الجنوبي أو اليهودى منها بجوار حبرون ويكاد يفصلهم عن القسم الشمالى الكنعانيين المستقلون وكذلك اورشليم اكبر حصون الكنعانيون وقد اثار هؤلاء المؤرخون الى محاربة الكنعانيين والموابين والبسود والمدينين والفلسطينيين لا اولئك الاسرائيليين واستخلصوا من ذلك ان استقرار بنى اسرائيل المؤقت لم يتم فى جوهره الا بعد ان فنت القبائل الاسرائيلية فى الكنعانية وان قبيلة يهوذا ترد الى ام كنعانية وان اختفاء الاسماء الكنعانية ايام داود لايعنى انها انعدمت بل كانت لا تزال تستخدم .

وقد سبق الاشارة الى أن شاول اسس دولة اسرائيل ولكن الفلسطينيين هزموه وقتلوه وذلك كما اشارت التوراة الى قبائل عربية هم المدينين والعمالقة وبنى قديم وان المدينين اذلوا الاسرائيليين وقد حارب العمالقة بنى اسرائيل عندما حاولوا دخول فلسطين عند سيناء وحاربوهم فى جنوب فلسطين لايقاف تقدمهم وتحالفوا مع الموابين والمدينين بعد ذلك فى تلك الحروب ضد الاسرائيليين ثم استمروا فى محاربتهم فى عهد شاول اول ملوك الاسرائيليين ثم فى عهد داود .

ويذهب بعض المؤرخين الى أن العمالقة كانوا من الطبقة الاولى من طبقات العرب الذى كان سكن فلسطين الوسطى وفلسطين الجنوبية وطور سيناء وذلك قبل هجرة العبرانيين والاسرائيليين بفترة طويلة وان هذا الجيل اقدم من العبرانيين ثم اندمج مع بقية الشعوب التى ظلت تقاوم الاسرائيليين فى عصر داود وفى اثناء حكم ابنه سليمان حتى زالت دولة بنى اسرائيل وظلت هذه الشعوب تحافظ على وجودها وكيانها القومى .

الفصل السابع

مملكة داود وابنه سليمان في فلسطين (١٠٠٠-٩٢٧ ق.م)

واحتلال اراضي الكنعانيين

بعد اقامة دائمة للكنعانيين على ارض فلسطين دامت اكثر من خمسة عشرة قرناً من الزمان استطاع بنو اسرائيل التغلب النهائي عليهم واقاموا حكماً دام ثلاثة وسبعين عاماً أو سبعين عاماً كانت فترة حكمهم غزو واحتلال وتقتيل ودمار واقاموا وأسسوا حكماً يهودياً استعمارياً بدأ بالملك داود (١٠٠٠-٩٦٠ ق.م) الذي جعل القدس عاصمة له بعد احتلالها من أهلها الكنعانيين اليبوسيون وانتهت بابنه الملك سليمان (٩٦٠-٩٢٧ ق.م) والذي بنى الهيكل على جبل صهيون .

وكان قد نشأ أثناء اقامة بنى اسرائيل في التيه اربعين عاماً في صحراء سيناء ما يجوز ان تسميته بالتاريخ السياسي الوطني لليهود وإنشاء قواعد الديانة اليهودية وطقوسها فأثناء هذه الحقبة وضع رؤساء اليهود وزعمائها سلسلة من المبادئ والتقاليد والتعاليم وكتب عدد منهم بعض اسفار العهد القديم من التوراة ولما كان هؤلاء الرؤساء يفكرون في الهجرة بشعبهم الى منطقة الاردن وفلسطين واحتلالها والتي عرفت على ايدي اصحابها الكنعانيين بالبلاد التي تقيض لبناً وعسلأ فقد خصوا بلاد الكنعانيين باهتمامهم ودعايتهم وصرفوا انظار اليهود اليها وشحنوا اسفار العهد القديم التي كتبوها في الكثير من فصولها بانباء الهجرة العبرانية الاولى اليها والوعد المقطوع لابراهيم واسحق ويعقوب واسباطه من بعده بأن تكون فلسطين وطناً ازلياً لهم واسموا بارض الميعاد وبالغزو والسلب والاستيلاء على اراضي الكنعانيين والحيثيين والاراميين العموريين وغيرهم والاستيلاء على اراضي جميع الكنعانيين غصباً اقام داود مملكة كنا جاء باسفار يشوع والقضاء هذا فضلاً عن عظات نبي الله زكريا .

لكن اذا رجعنا الى التاريخ في العهد القديم (التوراه) وفحصنا فيه سيرة فلسطين وتاريخ بنى اسرائيل لوجدنا انه يتفق مع سائر المؤرخين وهي ان فلسطين وطن الكنعانيين وانها تعرف ببلاد

كنعان ، كما أن ذكر القبائل الكنعانية يملأ صفحاته وسطوره منذ القدم . وكما سبق القول في صفحات سابقة بأن هذه القبائل الكنعانية قد خرجت من جزيرة العرب .

وعلى الرغم من أن التوراة مليئة بحوادث الصراع الذى قام بين الكنعانيين والعبرانيين فى تلك البلاد وأن الصراع المير الذى قام فى اعقاب خروج بنى اسرائيل من مصر وضلالهم فى صحراء التيه فى سيناء فإن الصراع قد استمر قرابة ثلاثمائة عام استبسل فيها الكنعانيون فى الدفاع عن بلادهم .

ومن ثم فإن فترة انصار الاسرائيليين وغلبتهم نتيجة الاعمال الوحشية الضارية التى اباحوا لانفسهم اقتراحها لم تزد عن السبعين سنة (٧٠ عام) وأن مدة السبعين سنة تلك كانت مدة غزو واحتلال تقارب فى عمرها الاحتلال البريطانى لمصر (١٨٨٢ - ١٩٥٤ م) وهذه الفترة البسيطة لم تخرج البلاد الكنعانية عن عروبتها ولم تعط باى شكل من الأشكال حقاً تاريخياً لليهود فى فلسطين بل وللتاريخ فإن الغزو الاسرائيلى لأرض كنعان لم يجعل اهل البلاد الاصليين يتركوا ديارهم بل استمروا فى حياتهم القومية يعيشون فى مدنهم وقراهم ومزارعهم ويذكر العهد القديم ان بنى اسرائيل عندما دخلوا فلسطين وساكنوا اهلها وتشير التوراه الى القبائل العربية ومنازلهم وقراها ولعل هذه الحقائق فى مجموعها تدل دلاله واضحة على أن حياة الكنعانيين العرب لم تختلف عن ديار الشام بما وقع لهم من غزوات الاسرائيليين والفرس واليونان أو الرومان وكل ما فى الأمر بأنه لم يتعدى عن قيام حكم اجنبى لم يستطع الانفراد بالوطن وحده وأن صاحب الحق القومى والتاريخى فى فلسطين هم الكنعانيون واحفادهم من العرب وأن اصحاب القدس كانوا اليبوسيين من القبائل العربية الكنعانية وهذا ينفى كل حيله للاسرائيليين بفلسطين ارض كنعان.

ومن المعروف انه عندما تفككت وحدة اليبوسيين وراح بنى اسرائيل (العبرانيون) يغزونهم لجا ملوك اليبوسيون الى سياسة توازن القوى بالتحالف مع ملوك الكنعانيين المجاورين وقراة مصر الذين كانوا عوناً لهم على عدم الاستيلاء على بلادهم (والواقع ان الكيان الاسرائيلى الذى قام فى فلسطين فى عهد داود وابنه سليمان) كان سبب ضعف العرب فى البلاد المجاورة ويحدثنا التاريخ على أنه عندما قويت شوكة مصر اصبحت الدولة اليهودية تابعه لمصر واصبح سليمان الذى تزوج

من احدى الاميرات المصريات (مصرية) احد ولايتها فى فلسطين وكان الاسرائيليين قد اضطروا الى اخلاء ييبوس تحت ضغط اليبوسين ولكنهم عادوا فاحتلوها مرة ثانية بقيادة الملك داود وجعلها عاصمة مملكة بدلاً من (حبرون) الخليل واطلق عليها اسمها الكنعانى (اوروسالم) .

وكما سبق القول فى الصفحات السابقة فإن يشوع قاد بنى اسرائيل الى نهر الاردن حيث انتزعوا بعضاً من ارض كنعان فى الداخل ولكن دون العاصمة ييبوس (القدس) وساحل فلسطين ولم يستطيعوا ان يسيطروا إلا على التلال والاراضى الفقيرة الداخلىه وظلت السهول الغنيه فى ايدي الكنعانيين اصحاب البلد الاصليين .

لكن فى فجر الالف الاولى قبل الميلاد وبالتحديد عام ١٠٠٠ (الف قبل الميلاد) وحد داود الاسباط أو قبائل اسرائيل الاثنى عشر وهزم اليبوسين والفلسطينيين وارسى ووسع مملكة اسرائيل حتى امتدت ارض اسرائيل من دان فى الشمال الى بئر سبع فى الجنوب .

وكان داود قد سيطر على زمام بنى اسرائيل عام ١٠٠٧ ق.م على اثر موت اشياى بن شاول البنايين ثم يدخل فى حرب مع الفلسطينيين حتى يتم له النصر عليهم عام ١٠٠٠ ق.م واستولى على ييبوس (القدس) بعد ان انتصر على الكنعانيين وجعل القاعدة للملكه كما اخضع العماليق فى الجنوب والاديين فى وادى الملح وجعلهم يدفعون له الجزية كما اخضع قبائل جرار من قبل عام ٩٩٥ ق.م حيث اقام فى حقلع سنة واربعه شهور لاجئاً سياسياً عندما هرب من وجه شاول الملك وكان وجوده بها نكبه على البلاد إذ احرقها العماليق انتقاماً من داود ورغم كل هذا فإن بنو اسرائيل لم يستطيعوا طرد سكان الارض الاصليين ولكن اقاموا حكماً اجنبياً كاحتلال عسكرى .

وهكذا تولى داود الملك على بنى اسرائيل بعد طالوت العربى وشاول سنة الف قبل الميلاد . وكان قائداً حربياً وسياسياً عظيماً اتاه الله الملك والحكمه وعلمه مما يشاء ولأن له الحديد فكان يعمل منه دروعاً قاتل بها اعداء بنى اسرائيل فكان النصر حليفه ووسع رقعة مملكته وشملت فلسطين وما ساعده على هذا النجاح توحيد شمال مملكته مع جنوبها وتحسين علاقاته مع جيرانه الفينيقيين وغيرهم فى الشمال والذين كانوا يسكنون الساحل من حيفا جنوباً الى الشمال رسمع لهم بالتجارة فى البحر الاحمر فزادت مالية البلاد من المكوس التى كان يحصلها من التجارة

حتى استطاع بناء الحصون وتكوين دولة قوية وقد بلغت مدة حكمه اربعين عاماً (١٠٠٠ - ٩٦٠ ق.م)
قضى اكثرها فى صهيون أو مدينة داود وكانت حصناً قريباً من بيت القدس ويعد عصر داود
العصر الذهبى فى تاريخ بنى اسرائيل وأن تحركات بنى اسرائيل منذ خروجهم من مصر عام
١٢١٣ أو ١٢٢٤ ق.م لم يتجاوز قطعة ارض صغيرة فى تلال الهضبة الوسطى .

ولم يتحقق النجاح الا فى عهد داود عام ١٠٠٠ ق.م حيث استطاع الاستيلاء على اورشاليم
(ييوس) وكان بنى اسرائيل قد حاربوا الكنعانيين فى عهد داود واخذوا اورشاليم التى كانت تطلق
على مملكة الامورى (ادونى صادق) وضربوها بحد السيف واشعلوا النار فى المدينة وحين ظهر
الملك داود وحارب الفلسطينيين أولاً جندياً فى جيش شاول (صموئيل الثانى ٥/٥) ثراه يدفن احد
الفلسطينيين فى اورشاليم ثم بعد ذلك اغتصب الملك من شاول وذهب الى اورشاليم التى كانت لا
تزال تخضع لحكم البيوسين وفتحها واتخذها عاصمة مدة ثلاث وثلاثين سنة ووحد اسرائيل ويهوذا
وشرع فى بناء الهيكل الذى اتمه بعده ابنه سليمان ونقل اليه تابوت العهد .

وهكذا يتولى داود الامر بعد ان كان يحمل درع شاول بين ١٠٠٤ - ٩٦٠ ق.م. وكان اول الامر
يحكم بصفته تابعاً للفلسطينيين ، لكنه تمكن من احراز الاستقلال ولم يكتف بذلك بل انه وسع حدود
مملكته الى جهات لم يبلغها سلطان اليهود من قبل واحتل القدس كما سبق القول وجعلها عاصمة
مملكته بعد مقاومة عنيدة مع البيوسين استمرت طويلاً واقام ادارة على الطراز المصرى القديم
واجبر البلاد المجاورة له على دفع الخراج له كما احبط مؤامرة ابن شاول اشالوم واخمد ثورة
الولايات الشمالية من مملكته واخضع العمونيين والاموميين والموابين ومع هذا فإن حكمه لم يدم الا
اربعة واربعين عاماً حسب بعض الاقوال .

ومع ذلك فالدولة فى عهده بلغت اوج خيلاتها وقد كانت مائه وعشرين ميلاً فى اطول اطوالها
وستين ميلاً فى عرض اعراضها واقل من ذلك بكثير فى اغلب الاحيان وهو النبى الملك الذى
استطاع ان يضع قواعد الدولة ولوانها كانت على حساب الاحتلال والاستعمار والسيطرة
والاغتصاب والتدمير للشعوب العربية التى كانت تسكن ارض كنعان .

وقد قال الله عن داود فى الكتاب المقدس (المزامير) ان اكون له ابا وهو يكون لى ابنا كما

تقول المزامير على لسان داود وقال لى الله انت ابنى ، انا اليوم ولدتك وقد قال عنه القرآن الكريم
واذكر عبدنا داود ذا الایة انه آوآب انا سخرنا الجبال معه يسبحو بالعش والإشراق
، والطير محشورة كل له آوآب ، وشجدهنا ملكه واتيناه الحكمة وفعل الخطاب) .

وفى سفر صموئيل الثانى وفى الاصحاح قبل الاخير يعدد اسماء الابطال الذين عاونوا
 داود فى تنفيذ المهام الدنيويه . وكان بنو اسرائيل قد نصبوا داود ملكا عليهم جميعاً بعد أن كان
 ملكا على يهوذا فى اورشليم وسمع الفلسطينيون بالخبر ففتشوا عنه وبادرهم داود بالحرق
 فحاربهم ورسم له آله اسرائيل خطة الحرب ونفذها داود فضربهم داود من جيع الى مدخل جازر
 (ص ١٧:٥-٢٥) وجمع داود بعد ذلك ثلاثين الفا من بنى اسرائيل انتخبهم الشعب وقادهم من مدينة
 (بعه) ليحضروا تابوت العهد أو تابوت الله كما يقولون ، لكن جاء فى سفر اخبار اليوم الاول ان
 داود جمع كل اسرائيل من شيحور مصر الى مدخل حماه ليأتوا بتابوت الله من قرية يعازنم ، ثم
 يعود كاتب سفر اخبار الايام الاولى فيقول ان داود خرج لملاقاة الفلسطينيين وحاربهم بعد أن عرف
 انهم يفتشون عنه لقتله فنفذ خطة الرب آله اسرائيل وهزمهم وضربهم من جيعون الى جازر . ويقول
 سفر صموئيل الثانى ان داود كان ابن ثلاثين سنة حين ملك وملك اربعين سنة فى حبرون ملك على
 يهوذا سبع سنين وستة اشهر وفى اورشليم ملك ثلاثة وثلاثين سنة على جميع اسرائيل ويهوذا
 وبذلك يكون مدة حكمه اربعون سنة وستة اشهر لا اربعون سنة فقط .

ويروى كل من سفر صموئيل الثانى وسفر اخبار الايام الاولى قصة حرب داود ضد
 الفلسطينيين وقصة ضربه للموابين وكذلك ضربه ملك صويه . وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذلهم
 واخذ داود زمام القصبه من يد الفلسطينيين وضرب الموابين وصار الموابين عبيداً لداود يقدمون له
 الهدايا وضرب داود (غزر بن رحوب) ملك صوب حين ذهب لرد سلطته على نهر الفرات فأخذ داود
 معه الفا وسبع منه فرس وعشرين الف راجل (مشاه) وعقرب داود جميع خيل المركبات وبقى
 منها مائة مركبه فجاء آرام من دمشق لنجدة (هدد غزر) ملك صويه فضرب داود من آرام اثنين
 وعشرين الف رجل ومن (باطح وبيروتاي) مدينتى (هدد غزرا) اخذ داود نحاساً كثيراً جداً وبعد
 ذلك ضرب داود الفلسطينيين واذ لهم واخذ مدينة جيث وقراها من يد الفلسطينيين وضرب مواب

فصار الموابين عبيداً لدواد يقدمون الهدايا وضرب حماه حيث ذهب ليقيم سلطانه عند نهر الفرات
واخذ داود منه الف مركبه وسبعة الاف فارس وعشرون الف راجل واستولى داود على الف مركبه
كفنيمه .

وسمع توعى ملك حماه ان داود ضرب كل جيش (هدد غزر) فأرسل توعى " آرام ابنه "
يسأل عن سلامته ويباركه لأنه حارب (هدد غزر) وضربه لأن هدد غزر كان له حرب مع توعى
وكانت بيده أنيه فضه وأنيه ذهب وأنيه نحاس . وهذه قدمها داود الملك للرب مع الفضة والذهب الذى
قدسه من جميع الشعوب الذين اخضعهم من آرام وهى مواب ومن بنى عمون ومن الفلسطينيين وملك
داود على جميع اسرائيل وكان داود يجرى قضاء وعدلا لكل شعبه وكان يوأب بن حرويه على الجيش
ويهوذا فاط بن اخيلوا ومسجلا وصانوف بن اخيطوب واقيعا لك بن ابيا ثار كاهنين وسوايا كاتباً
للمزامير .

ويروى العهد القديم قصة الحرب بين داود ملك اسرائيل وبين بنى عمون فى سفر صموئيل
الثانى وكذلك فى سفر اخبار الايام الاول ويقول العهد القديم ان بنى عمون استأجروا محاربين
ليكسروا بها جيش داود وشوكته وما كان من داود إلا أن ارسل لهم جيشاً على رأسه مواب الفارس
المفوار فدحروهم وهربوا من امامه وهرب آرام من امام الاسرائيليين وقتل داود من آرام مئة مركب
واربعين الف فارس وضرب شويل رئيس جيشه فمات هناك ويمجد بنو اسرائيل ابطالهم ويرون
سيرهم فى كتبهم المقدسة .

ولقد كان العمل الذى قام به شاول من توحيد بنى اسرائيل بجميع قبائلهم تحت قيادته
سبباً فى نجاح داود فى توطيد حكمه لاسيما ان داود قد ساعده رجل الدين ووثق وحدة القبائل
الاسرائيلية المتنافرة لانه هو الذى قتل جالوت فبث هيئته فى نفوس الناس وخضعوا له وقد ساعد
داود على تحقيق النجاح ان الاسرائيليين فى عهده عرفوا صناعة الحديد وبذلك استطاعوا ان
يوطنوا نفوذهم فى منطقة فلسطين فسيطروا على بلاد أنوم . وهى غنية بالحديد واستطاعوا ان
يضيفوا صناعات حربية متنوعة لاسيما أن سلطان الفلسطينيين كان قد بدأ فى الضعف مما جعل
داود ينتصر عليهم وعلى غيرهم من سكان فلسطين .

وكذلك انتصر داود على الملك الارامى واستولى على مناجم النحاس فى ارضه واستفاد سليمان بكل ذلك من بعده ولقد ساعد داود على تحقيق نجاحه السياسى والحربى هو نزعته الدينية فهى التى جمعت حوله بنى اسرائيل ونجح فى القضاء على الهه الامم الوثنية المجاورة فقضى على هذه العبادات وجعل العبادة لاله يهوه ووسع حدود مملكته فشملت ما بين اراضى فنيقيه غرباً والصحراء العربية شرقاً وامتدت الى رأس خليج العقبة وهى اقصى ما وصلت إليه دولة اسرائيل وكان هذا التوسع على حساب الكنعانيين لأنهم كانوا اصحاب الارض الشرعيين وكانوا اكبر مجموعة سكانية تعيش فى فلسطين فى عهد داود وقبله وكذلك كانت السيطرة على حساب الفلسطينيين الذين كانوا يملكون الشريط الخصيب على ساحل البحر المتوسط وكان اليبوسيون الى الشمال من مملكة داود قد اتخذوا من بيت المقدس عاصمة لهم وكان لهم اكبر معبد بها وهى عاصمة مقدسة لهم لكن داود استطاع ان ينتصر عليهم وان يجعلها عاصمة للملكه وبنى بها لأول مرة فى تاريخ الاسرائيليين معبداً لهم وكانوا قبل ذلك يتخذون معبدهم فى خيمه حيث كانوا يجتمعون بها ولكن داود فى هذا المعبد كان يحفظ التابوت والخيمه وما تبقى من الواح موسى وقد ساعد اتخاذ اورشليم عاصمة وبناء المعبد على جذب الاسباط وعمل على وحدتهم الوطنية وقوى من تماسكهم وكان حول داود عدد من القسس واللاوين وقد شهد عصره ظهور مزامير داود وهى الاناشيد المقدسة وهى مجموعة الان فى سفر المزامير وبعضها منقول بنصه من تساييح اخناتون التى كان يتوسل بها الى الشمس .

وهكذا فإن مساعدة رجال الدين لداود فى حربه ضد شاول اولاً ثم فى حربه ضد الكنعانيين حتى بسط نفوذه على يبابس ، بيت المقدس وكذلك السيطرة على الشعب الفلسطينى القوى الذى كان يقطن منطقة الساحل ثم غيرهم من الشعوب الأخرى التى خضعت بالقوة لنفوذ داود وبذلك يكون داود وعهده الذى دام أربعين عاماً وبضعة اشهر هو اول كيان سياسى اسرائيلى نستطيع أن نعترف به تاريخياً إلا أن ذلك كان نوعاً من الاحتلال والسيطرة واغتصاب الارض من اصحابها الشرعيين الكنعانيين واليبوسيين والارامين والانوميون والفلسطينيين وغيرهم من الشعوب الأخرى التى عمل على القضاء على الهتهم والاكتفاء بعبادة آله يهوذا وكل ذلك كان بتشجيع من الكهنة الذين

التفوا حوله ودعوا له بين الشعوب المختلفة التى قبل بعضاً منها اعتناق العقيدة الاسرائيلية العبرانية بل اليهودية .

وبذلك اختلطت هذه الشعوب بالزواج والمصاهرة والاختلاط مع الشعب الاسرائيلى القليل العدد والذى كان عدده عند دخول موسى وقومه الى سيناء لايزد عن خمسة الاف وخمسمائة فرد وبذلك تكونت القاعدة اليهودية الواسعة فى كنعان من اختلاط انساب وشعوب مختلفة وامنت باليهودية منذ الالف قبل الميلاد بل قبل ذلك بكثير عندما خرج بعض المصريين الذين آمنوا برب موسى وصاروا يهوداً مثلهم .

ومن هؤلاء رئيس الثلاثة فى عهد داود وكان داود قد امر باحصاء اسرائيل ويهوذا سواء اكان هذا بأمر الله أو بأمر الشيطان وكان يوأب هو المنفذ لهذا الامر وكعادتهم اختلفوا فى عدد رؤسائهم حسب النصوص ، فدفع يوأب جملة عدد الشعب الى الملك داود فكان اسرائيل ثمان مائة رجل ذى باس . مستلى السيف ورجال يهوذا خمس مئة الف رجل (ارقام مبالغه) ودفع يوأب جملة عدد الشعب الى داود فكان كل اسرائيل الف الف (مليون) (مبالغ فيه) ومنه الف مستلى السيف ويهوذا اربع مئة وسبعين الف رجل مستلى السيف .

لاحظ هنا ان عقدة الاسرائيليين فى كل العصور هى المبالغة فى كثرة العدد والتعداد وذلك لاحساسهم انهم قليلى العدد فليس من المعقول ان يصل عدد الذين خرجوا مع موسى من مصر عام ١٢٢٤ ق.م ثم تاهوا فى سيناء اربعين عاماً ثم وصلوا فى فلسطين ارض كنعان على يد يشوع بن نون عام ١٨٤ ق.م ان يصل العدد ٥,٥٠٠ خمسة الاف وخمسمائة بعد ١٨٤ ق.م تاريخ الدخول وتأسس مملكة داود عام ١٠٠٠ ق.م ان يصل هذا العدد الى مليون شخص إلا إذا كان داخل هذا العدد كل الشعوب التى انطوت تحت سيطرة داود ودخلت بالقوة فى الكيان السياسى وبذلك لا تكون هناك شعوب يهودية بل شعوب واخلاط مختلفة من كل الشعوب التى كانت تسكن دولة داود .

ومما سبق يتضح ان الفارق فى عدد رجال اسرائيل هو ثثمانئة الف رجل أو الفارق بين رجال يهوذا ثلاثون الف رجل . وهى اعداد ضخمة لا يمكن اغفالها . ويذكر العهد القديم ، انه لما قام داود صباحا كان كلام الرب الى جاد النبى رانى داود قائلاً : اذهب وقل لداود هكذا قال الرب

ثلاثة انا عارض عليك ، فاختر لنفسك واحد منها ما فعله بك فاتى جاد الى داود واخبره وقال له
تأتى عليك سبع سنين جوع فى ارضك ام تهرب ثلاثة اشهر امام اعدائك وهم يتبعونك ام يكون
ثلاثة ايام وباقى ارضك فكلم الرب جاد ورأى داود وقال اذهب وكلم داود قائلاً هكذا قال الرب
وثلاثة انا عارض عليك فاختر لنفسك واحداً منها فافعله بك فجاء جاد الى داود وقال له وهكذا قال
الرب اقبل لنفسك ، اما ثلاث سنوات جوع أو ثلاثة اشهر هلاك .

ويأتى سليمان بن داود بعد أبيه داود عام ٩٦٠ ق.م ويأخذ على عاتقه بناء الهيكل المقدس فى
مدينة اورشليم ويضع سليمان تورا موسى الحقيقة مع اللوحين فى تابوت العهد ويرى (جبر سمان)
انه عندما اخذ العبرانيون باسباب المدينة فى حكم سليمان وحلفائه يتطلعون بخاصة الى مصر
وبابل لتعلم فنون الحياة ولا غرابه ان كان الكاتب الملكى مثل حزقيال شبيبا ، عبدا اجنبياً ذا تربيته
عاليه وكان فى قدرته ان ينصح الملك من كتبه وتجاربه فيما يتعلق بشئون العالم العظيم وكان فى
وسعه كذلك ان يتكلم ويقرأ لغة السياسة التى كانت فى هذا العصر (اللغة الاراميه) ومن المعروف ان
داود وابنه سليمان من سبط يهوذا .

وقد بلغت فترة حكم سليمان بن داود ثلاث وثلاثين عاماً (٩٦٠-٩٢٧ ق.م) وكانت مصر واشور
فى حالة اضطراب مما ساعده على البلوغ بمملكته اوج ازدهارها . وكان قد بدأ حكمه بقتل اخيه
الاكبر (اودينا) وقتل يواب قائد جيش ابيه الذى حقق الكثير من الانتصارات على يديه ، ولقد كان
اهتمامه بالتجارة الخارجية والصناعة والتعدين والبناء والتعمير من عوامل عيشة البذخ والاسراف
على غرار ملوك مصر واشور واسرف فى بناء قصره الذى استغرق بناؤه ثلاثة عشر عاماً واشتهر
كذلك ببناء المعبد المشهور باسم (هيكل سليمان) الذى استغرق بناؤه سبع سنين وقد اتضحت فى
بنائه الرمزية الكنعانية واتم بناء الحصون والقلاع والتكنات وأنشأ بمساعدة صديقه (حيرام) ملك
صور اسطولاً من السفن التجارية فى البحر الاحمر واتخذ من مصاهرة (مصر) والدول المجاورة
سبيلاً الى الاستقرار ، لكن نشاط التجار والمرايين والعمال المتعطلين زاد من الفساد الاجتماعى
والسياسى مما ساعد على نشاط الاعداء فاستعادوا بعض البقاع التى كانت خاضعة لآبيه وانكمش
ملكه فى أواخر عهده فاقصر على غرب الاردن .

وكان سليمان قد تولى الحكم فى بلد مستقر ويعيد عن الاضطرابات فتفرغ شعب اسرائيل للتعبد بعد اقامة الهيكل ويكون الرب مذكوراً فى اسرائيل وازداد اتساع الدولة فى عهده اتساعاً . ومن ثم تحقق ميثاق الله لابراهيم فى ميراث الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات وللابد يعود مرة ثانية ، وازدهرت مدينة ييوس التى اطلق عليها بعدئذ اسم اورشليم .

وكان الهيكل الذى تم بناؤه جميلاً فى البقعة نفسها والمعتقد ان مذبح سليمان امام الهيكل قد وضع فوق الصخره التى بنى داود عليها مذبحاً ايضاً حيث كان جده الاعلى (بعد أن سلبوا الارض من اصحابها الشرعيين) قد بنى مذبحاً فى غده خلت ودعا ابراهيم ذلك الموضع بهوه ومن ثم فإن تنزيل النصر الذى ايد الله به عبده داود وسليمان كان بمثابة اشراقة لشعوب الارض الا ان بنى اسرائيل تبدلوا وتغيروا والتهتم دنياهم عن اخرتهم وقد اتسعت الدولة فى عهد سليمان بعد ان بلغت الذروة فى الشهرة حتى ان ملكة سبأ تجشمت الاسفار لترى بعينيها الامجاد التى بلغها سليمان . لكنهم بعد ان ازدهرت الدنيا لهم تحولوا عن الله فسلط الله عليهم من لا يخافه ولا يرحمهم فتعرضوا لغزو الكلدانيين الذين دمروا هيكل سليمان تدميراً ونستطيع القول أن وعد الله لابراهيم قد تحقق فى سيادة مملكة داود وسليمان فقط .

وتقول التوراة ان بنى اسرائيل لما خالفوا امر الله وامر تشريعه وعبدوا الهه متعددة غير الله مزق الله ملكهم وسلط عليهم من اذلهم ولم يبق تابعاً لبني داود سوى سبط يهوذا وحده . وكان داود قد تزوج سيدة حيثيه وكان نتاج هذا الزواج ابنه سليمان عليه السلام الذى تولى الملك بعد أبيه وتحكى التوراة انه قد تمت مصاهره بين سليمان وفرعون مصر كما تزوج نساء اخريات غريبات الى جانب بنت فرعون والناس على دين ملوكهم وتسجل التوراة هذه الاحداث عن مصاهرة وامتزاج الشعوب التى قام بنى اسرائيل بالسكنى معهم فى اواسط الكنعانيين واعطوا بناتهم لبنينهم وعيدوا اليهم وهكذا ازداد عدد من اعتنقوا اليهودية .

وقد رأى اليهود الذين ساكنوا نساء اشدوديات (مدينة اشدود) وعمونيات ومؤابيات ونطق الكلام بينهم باللسان الاشدودى ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودى العبرى بل بلسان شعبي وشعب وهكذا اصبحت ارض فلسطين مسرحاً لمختلف اللغات واللهجات .

وكان داود قد ولد فى مدينة بيت لحم . وكانت مملكة داود وسليمان تشمل النقيب وادوم ومذاب وعمون وجلعاد وكان سليمان متسلطا على جميع الممالك من النهر الى ارض فلسطين وتخوم مصر ولكن مملكة داود وسليمان لم تدم اكثر من ٧٣ ثلاثة وسبعين عاماً .

وفى زمن داود كانت زوجته تحتفظ بتمثيل على صورة البشر وترمز بها الى الله فلما جاء شاول ليقول داود عليه السلام وجد الترانيم ولم يجد داود الذى اوعزت إليه زوجة ميكال بنت شاول بالهرب من وجه ايها .

وتقول التوراة ان الله قد تخطى عن شاول واختار داود ملكاً عوضاً عنه وكان داود يزداد روعه وانتصاراً بينما يتناقص شاول . ويكون تسلسل الاجيال من ابراهيم الى داود اربعة عشر جيلاً حيث أن داود ينسب الى يهوذا بن يعقوب ومن داود الذى سبى بابل اربعة عشر جيلاً ومن سبى بابل الى المسيح عليه السلام اربعة عشر جيلاً .

وكما سبق القول فإن حكم داود كله اربعين عاماً وعدة شهور وكان الزمان الذى ملك فيه داود على اسرائيل اربعين سنة فى حبرون ملك سبع سنوات وفى اورشليم ثلاث وثلاثين سنة وجلس سليمان على كرسي ابيه داود وثبت خلفه .

وكان الهيكل الذى اتم فى عهد سليمان القبله المقدسة لكل يهودى وفى الهيكل رفع سليمان دعاءه الى الله . وكان الهيكل هذا تابوت عهد الرب وكان فى تابوت عهد الرب لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك فى حوريب حين عاهد الرب بنى اسرائيل عند خروجهم من مصر ونسب التوراة الى سليمان انه اخطأ ولهذا قال الرب لسليمان من اجل ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائض التى اوصيتك بها فانى امزق المملكة عنك تمزيقاً واعطيها لعبدك ، وقد اعطى (يربعام) عشرة اسباط قائلاً (هاانذا امزق المملكة من يد سليمان واعطيك عشرة اسباط ويكون له سبط واحد من اجل عبيد داود ومن اجل اورشليم المدينة التى اخذتها من كل اسباط اسرائيل لانهم تركونى وسجدوا لعشتورت إله الصيادين ولكموش اله الموآبين والمكرم اله بنى عمون وعلم سليمان بقضاء الله فازداد مقتاً وحقدًا وطلب سليمان قتل (يربعام) فقام (يربعام) وهرب الى مصر ، الى شيشق ملك مصر وكان فى مصر الى وفاة سليمان . وبعد وفاة سليمان عام ١٩٢٥ أو ٩٢٧ ق.م تفسخت المملكة

وانقسمت على نفسها الى بلدين متعادين وذلك لأن اليهود لم يستمروا فى الاحتفاظ بوحدتهم القومية أو كيانهم السياسى فى ظل دولة يهودية واحدة ردحا طويلاً من الزمان فكانت وفاة سليمان سبباً فى انقسام المملكة الى دولتين وقد كانت فترة حكم سليمان سبباً فى بداية دخول اليهودية الى اليمن بعد دخول بلقيس ملكة سبأ فى دين سليمان ثم انتشرت اليهودية فى عهد الدولة الحميرية وكان سليمان معاصراً لمملكة بلقيس ملكة سبأ التى حكى عنها القرآن الكريم وقصتها مفصلة فى سورة النمل **قالت رب انهم ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين** .

وهكذا لم يكن لليهود استقرار فى فلسطين إلا فترة وجيزة كما سبق الإشارة إليها بأنها لاتزيد عن ثلاثة وسبعين عاماً وهى فترة قليلة جداً اذا قيست بالقرون الكثيرة التى استوطن فيها العرب فلسطين من عهد الكنعانيين منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد . وهكذا كان داود ومن بعده ابنه سليمان قد استطاعا توسيع مملكة اسرائيل حتى امتدت اراضى اسرائيل من دان فى الشمال الى بير سبع فى الجنوب واتخذت من ييوس عاصمة لها بعد أن تحول اسمها الى اورشليم Jerous choulaim أى مدينة السلام . غير أن الدولة التى لم تصل فقط أو بالكاد الى الساحل لم تلبث أن انشطرت بعد خليفته سليمان صاحب الهيكل الى مملكتين متعادتين متحاريتين .

وفى ظل حكم داود وابنه سليمان استفاد اليهود من حضارة كنعان وغيرها من الحضارات العربية واثّر ذلك على اليهود حيث اختلط بنو اسرائيل بالكنعانيين فاشتغلوا بالزراعة وتعلموا منهم فنونها وكانت الالهة السابقة لبني اسرائيل كلها الهه رعاة تسقط الامطار وتنبت الكلأ ولم يكن لهم اعياد تتناسب ومواسم الزراعة وهذا التأثير الزراعى لاشك منبعه التأثير التجارى الحضارى اذ جعل بنى اسرائيل يستفيدون مما وصلت إليه كنعان من حضاره وهى اعلى كثيراً مما كانت عليه اليهود .

ويذكر احمد عفيفى فى رسالته للمجاستير عن عاموس النبى . كلية ادأب عين شمس ص ٥٨ يتحدث عن مدى تأثر اليهود بالكنعانيين وهى ان تتدرج اسرائيل منذ أيام داود وسليمان من نظام اقتصادى بدوى قديم الى نظام زراعى وتجارى كان نتيجة تأثر شديد بالكنعانيين بل وبارشادهم حتى أن " يوشع " اجاد التعبير عن تأثر الاسرائيلين بالكنعانيين حتى انه يشبه افرايم اليهودى بالكنعانيين .

كذلك كان الاراميون لهم دور كبير حيث كانت التجارة فى عصر الملك سليمان فى ايديهم حيث كانت ارام تقيم اسواقا فى اسرائيل لأن اليهود لم يكونوا قد بلغوا شأنًا كبيراً فى الناحية التجارية فكانت هذه الاسواق بمثابة معارض أو معاهد لليهود يتعلمون فيها فنون التجارة وقد شهد عصر الملك سليمان نشاطاً تجارياً واسع النطاق فى الداخل والخارج على شكل اسواق ومعاهدات فقد عقد الملك سليمان عدة معاهدات مع مصر وسبأ وأرام وعلى اثر ذلك أصبحت اورشليم ايام سليمان من انشط الاسواق التجارية فى الشرق الأدنى وحافظ سليمان على ما أنشأه ابيه داود من صلات ودية مع حيرام ملك صور وشجع التجار الفنيقيين على ان يسيروا قوافلهم التجارية عبر ارض فلسطين وازدهرت فى ايامه تجارة رابحه قوامها استبدال مصنوعات صور وصيدا بغلات اسرائيل الزراعية وأنشأ اسطولاً تجارياً فى البحر الاحمر واغرى حيرام على أن تستخدم هذا الطريق الجديد بدل طريق مصر فى تجارته مع بلاد العرب وافريقيه .

ولم يكن عند اليهود حتى عصر سليمان شئ من الصناعات غير صناعتى الخزف والحديد وكانت الغالبية العظمى من الشعب منصرفه الى تربية الضأن والماشية وزراعة الكروم والزيتون والتين وكان اغلب معيشتهم فى الخيام لا البيوت المبنية . وكانت التجارة فى عصر سليمان فى ايدي الفنيقيين وكانوا هم الذين يقومون بالتصدير والاستيراد وكذلك فإن القادمين ببناء السفن كانوا من اهل صور وصيدا وكل مظاهر التجارة فى اسرائيل كانت فى ايدي الاجانب وذلك لأن الملك سليمان انشأ احياء خاصة للتجار الاجانب ليقموا فيها كما انشأ المعابد للاجانب ليباشروا فيها شئونهم الدينية ، كما أن الانوميين كانوا على وفاق مع سليمان إلا أنهم ثاروا على اليهود بعد موته فقطعوا طرق القوافل فضعفت تجارة اسرائيل وظل الانوميون يقومون هم بنقل البضائع ويستفيدون من مركزهم حتى استولى عليهم الاراميون وكان سليمان قد عقد حلفا مع حيرام ملك صور بصفة شركاء وليس لهم ان يدبروا التجارة وكانت التجارة مع مصر تجارة خارجية وكانت مصر تصدر الخيول فلما مات سليمان هبطت التجارة بينهما كما ان الشعب الاسرائيلى لم يكن قد بلغ شأنًا فى الصناعة بينما كان الفلسطينيون هم الذين يقومون بها وخاصة صناعة النسيج وكان جهل الاسرائيلين بالصناعة سبباً فى خفض حركة التجارة .

وكان سبب غنى سليمان نتيجة فرض الضرائب على القوافل المارة بإسرائيل كما أن المعاهدة والمعاملات التي قامت بين سبأ والملك سليمان لم تدم طويلاً إذ أنها ضعفت بعد موت سليمان ولم تكن التجارة البحرية ناجحة وذلك لأن الفلسطينيين كانوا على الساحل ولم يكن لليهود ميناء بحرى فى ذلك العصر ، كما أن عهد داود وسليمان قد شهد تغير اقتصادى واجتماعى بعد أن سكن اليهود كنعان وتحول الاسرائيليون من رعاة الى زراع دائمين .

كما انه قد حدث تغير عظيم منذ أن أصبح سليمان وقبله داود ملكين على بعض اجزاء من فلسطين وبدأ عهد جديد فى الادارة والتنظيم وبدأوا يشتغلون بالتجارة وقد كانت كل قبيلة قبل ذلك تعيش من انتاجها الزراعى وما تنتجه من الرعى .

ثم كان عهد الملك سليمان وتطلعه الى حياة فاخرة مقلدا المصريين والكنعانيين والفنيقيين قد ساعد على ان يصبح له موظفين ومديرين والعمال الذين جلبهم وتحول الاسرائيليين للأخذ بالحضارة . بل أننا نجد الكتاب المقدس نفسه يعترف صراحة بأن هيكل سليمان وهو اقوى واقدس المشاريع الفنية فى التاريخ اليهودى كله كان عملاً فنياً من المهندس (حورام) الصورى الذى احضر العمال من النجارين والحجارين والبنائين ، بل ان سليمان نفسه عندما اراد ان يدخل شعبه فى مضمار التجارة دخل فى البحر الابيض المتوسط شريكاً للفنيين وفى البحر الاحمر شريكاً لملكة سبأ .

وما كان يستطيع ان يجد من قومه من يخلق لمملكته تجارة من العدم وهكذا عجز الرجل الذى فهم منطق الطير وركب بساط الريح وسخر الجن عن ان يسخر للنهضة التجارية والصناعية خيراً من بنى اسرائيل . وكان بنى اسرائيل فى عهد التقدم الحضارى من حولهم يهيمنون على هامش هذه الامبراطوريات المتحضرة الفنيقيون والاراميون ، حيث من المعروف ان الفنيقيين قد وصلوا الى صقلية وتونس وجنوه ومرسلية وورشلونه (اسبانيا) وطنجه وعبرت تجارتهم مضيق جبل طارق الى انجلترا وايرلندا وسواحل النرويج .

وكان الاراميون فى سوريا والعرب فى شبه الجزيرة يمثلون التجارة البرية امتداد للخطوط البحرية الفينيقية وكانت محطات القوافل فى بلادهم نشيطة نشاط الموانئ ، كان الاراميون ينقلون التجارة عبر القارة الآسيوية كلها من الشام وأسيا الصغرى الى العراق وايران والهند والصين وكوريا وكانت قوافل العرب تأخذ حموله السفن من عدن الى فلسطين وسوريا والعراق وتركيا ومصر والتوراة تذكر ان القافلة التى التقطت سيدنا يوسف من الجب الذى رماه فيه اخوته كانت عربية

اسماعيلييه أى من أبناء اسماعيل من ابراهيم وكانت تحمل البخور والعمود والتوابل وغيرها من البضائع الى مصر حيث باعت يوسف هناك ، لكن على الجانب الآخر كان بنى اسرائيل يعملون رعاة ويقيمون فى الخيام واستمر ذلك اجيالاً طويلة من تاريخهم .

ولقد كانت الصناعة فى كنعان متقدمة تقدماً كبيراً وكان لذلك اثر ملحوظ على قيام الصناعات والحرف عند اليهود ونشأ عن ذلك ظهور عدد كبير من اصحاب الحرف وذلك على غرار ما كان فى كنعان ومن ثم فقد تأثر بنى اسرائيل بالكنعانيين تأثراً كبيراً .

ولقد كان العلو مشهوداً فى عهد سليمان ومن قبله داود ابيه حيث بلغ اوج ذروته فى عهد سليمان الذى بنى الهيكل وجعله حرماً لتعبد بنى اسرائيل وكان بناؤه على شاكلته يمثل اعجازاً هندسياً ومعمارياً فى ذلك الوقت (وقد ورد وصف الهيكل فى سفر اخبار الايام الثانى الاصحاح الثالث والخامس) ويقال ان مزامير داود قد كتبها غير داود ومنهم من تأثر بالادب المصرى القديم ويتضح انها نقلت من نشيد اخناتون ومن كتاب امثوبى وهكذا كان التأثر المصرى واضحاً وخصوصاً الفيلسوف (امثوبى) وهناك مزامير يقال انها من تأليف سليمان وهى ١٢٧،٧٣ . كما يبدأ الاصحاح الخامس والعشرون من سفر الامثال بقوله هذه ايضا امثال سليمان التى نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا وهذا يدل على أن سليمان لم يكتب هذه الامثال بنفسه .

وتقول التوراة عن سليمان الحكيم ابن داود وهو صاحب سفر الامثال ، يقول الكتاب المقدس ان سليمان الذى بنى الهيكل كان عبداً لشهواته وشهوات نساءه الكثيرات وكان يلبي كل طلباتهن فى انه عبد الاصنام من اجل عيونهم واحب سليمان نساء غريبه كثيرة مع بنت فرعون مصر من كل الامم الذين قال عنهم الرب لبنى اسرائيل لاتدخلوا اليهم وهم لا يدخلون اليكم وتقول التوراة ان سليمان كان مخلصاً للنساء ويكمل الكتاب المقدس الصورة فيقول والتصق سليمان بهؤلاء بالحبه وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاثة مائه من السراري وذهب سليمان وراء عشتورت الهه الصيدونيين وملكوم رجبس العمونيين وان سليمان لم يتبع الرب تماماً كداود ابيه ، لكن الكتاب المقدس يقول عن سليمان يبنى بيتاً لاسمى (اسم الرب) وهو يكون لى ابناء انا له اب وابنه كرسى ملكه على اسرائيل للابد ، وهل كان سليمان عبداً صالحاً لم يجرى وراء شهواته ، ويضع المعابد للاصنام وهل الذى يبنى الهيكل لبنى اسرائيل هو نفسه الذى يبنى المعابد الوثنية وإذا كان سليمان يصنع المعابد للاصنام ويجرى وراء شهواته فلماذا اعاد الكتاب المقدس فقال عنه ان الله اتخذه ولداً وأنه يثبت كرسى ملكه الى الابد .

ولكن نأخذ باعتبارنا مسلمين بما جاء بالقرآن الكريم (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد
انه اواب) . ويرى القرآن الكريم ان سليمان كان نبياً صالحاً وكان رسول كريماً يدعو لدين الله
بقوه ولا يخشى شيئاً الاوجه ربه الاعلى فيقول القرآن الكريم ان سليمان ارسل رسالة للكمة سبأ
يقول فيها (انه من سليمان) وانه بسم الله الرحمن الرحيم ، لا تعلو علم واتوهم مسلمين ،
وهذا يعنى ان سليمان ليس ذلك الذى يجرى وراء شهواته ولكنه يدافع عن دين الله الواحد . دين
الاسلام بقوة وحكمه .

ويقول الكتاب المقدس فى الاصحاح الاول من نشيد الانشاد ان مؤلف هذا النشيد هو
سليمان بن داود الذى شيد الهيكل وبناءه ولكن ليس سليمان الذى يقول هذه الاشعار الجنسية
الفاضة التى يتغزل بها ولقد كان لسليمان اثنا عشر الف فارس واربعة الاف خيل ومركبات ،
وكان له ايضا سبعون الف يحملون احمالا وثمانون الف يقطعون فى الجبل ما عدا رؤساء الوكلاء
لسليمان الذين على العمل ، ثلاثة الاف وثلاث منه المتسلطين على الشعب العاملين العمل . وأمر
سليمان ببناء بيت لاسم الرب وبيت للكمة واحصى سليمان الف رجل حمال وثمانين الف رجل نحات
فى الجبل ووكلاء عليهم ثلاثة الاف وست منه (وتصف كتب العهد القديم هيكل سليمان من الداخل
والخارج ويعد وصف البحر المسبوك والاثنى عشر نورا المصنوعة من النحاس المتجهين للشمال
والغرب والشرق والجنوب ثلاثة فى كل اتجاه ويضعون شكل كل نور وحجمه .

وهكذا تكون فترة حكم داود وابنه سليمان التى دامت ثلاثة وسبعين عاماً (١٠٠٠-٩٢٧ ق.م)
قد شهدت توحد بنى اسرائيل وتوسع ارجاء المملكة ودخول شعوب وقبائل عديدة فى الكيان
الاسرائيلى وبعضاً من هذه الشعوب قد اعتنق الدين اليهودى لاسيما ان الدولة المسيطرة على هذه
الشعوب وهذه الاراضى الواسعة تتخذ الدين اليهودى عقيدة لها ، لكن فترة التوسع هذه لم تدم
طويلة الا فى فترة حكم سليمان بن داود (٩٦٠-٩٢٦ ق.م) وهكذا لم يدم الاتحاد الاسرائيلى والقوة
فترة طويلة فكما عاشوا فترة طويلة منذ دخول يشوع بهم ارض كنعان ثم تفرقوا شيعة واحزابا
وقبائل فى عصر القضاة حتى قام الكاهن صموئيل باختيار شاول ملكا لهم لكنه الصراع دار بينه
وبين داود حتى استطاع داود ان يسيطر عليه وعلى الامور عام ١٠٠٤ ق.م ثم يدخل مدينة ييوس
(القدس) فى ١٠٠٠ ق.م وتقوم مملكة بنى اسرائيل على الاغتصاب والاحتلال والسيطرة على
الشعوب المتعددة التى هى جميعها من اصول عربية وهم اصحاب الارض والديار ولاسيما الكنعانيين
الذين هم اكبر واشهر هذه القبائل ثم بعدهم الاراميون والجميع كانوا عرباً من جزيرة العرب .

الفصل الثامن

انقسام المملكة الاسرائيلية وبداية الانهيار

(٩٢٧ق.م)

بعد وفاة سليمان بن داود في عام ٩٢٧ أو ٩٢٥ ق.م بعد أن حكم ثلاث وثلاثين عاماً أو خمس وثلاثين عاماً فقد آلت الامور الى ابنه (رحيعام بن سليمان) وقد تضاربت الاقوال حوله وانقسم الاسرائيليون على أنفسهم وقامت اثر ذلك دولتان احدهما في مدينة نابلس باسم اسرائيل والثانية في مدينة القدس وعرفت بدولة يهوذا أو اليهودية ولم يكن نفوذ هاتين الدولتين شاملاً ارجاء واسعة من فلسطين بل اقتصر على هاتين المدينتين وما جاورهما من قرى وقصبات عن ذلك فقد نشب بين الدولتين نزاع طويل وقعت خلاله حوادث القتال والحرب التي افاضت التوراة في ذكرها عن اليهود انفسهم كما نشب قتال بين هاتين الدولتين وبين الكنعانيين تارة وبينهم وبين الفلسطينيين على الساخر تارة اخرى حتى غدت البلاد في ذلك العهد مسرحاً للقوضى والاضطراب .

وكانت مملكة يهوذا جنوباً (المملكة الجنوبية) في هضبة يهودية وتضم قبيلتي (اسباط) يهوذا وبنيامين أما المملكة الشمالية من مملكة اسرائيل في السامرة وتضم الاسباط (القبائل) العشرة الثانية وهم مثل (روبين ، شمعون ، لاوي ، يساكر ، زبولون ، جاد ، اشير ، يوسف ، دان ، نفتالي) وقد استمرت المملكتان على هذا الانقسام واشتعلت نيران الفتن والتنازع بين ملوكها .

وهكذا كان النزاع الشديد بين المدن والريف بعد وفاة سليمان والذي يصيب عادة النشاط التجاري والصناعي من عوامل انقسام الدولة الى قسمين (يهوذا) تحت حكم (رحيعام بن سليمان) الذي لم يستطع بسبب بطشه جمع شمل البلاد واتخذ عاصمته مدينة (اورشليم) أما المملكة الثانية اسرائيل فكانت تحت حكم (بريعام) من سبط افرايم ، الذي اتخذ عاصمة دولته مدينة (السامرة) في الشمال وذلك عام ٩٢٢ ق.م بعد استقلاله عن المملكة (يهوذا) بعد نزاع مع (رحيعام) دام خمس سنوات (٩٢٧-٩٢٢ ق.م) .

وقد كان سبب الخلاف هو اختلاف فى العقيدة وتطبيقها . اضافة الى أن تلك المملكة الصغيرة التى انقسمت الى دولتين قد دخلتا فى صراع طويل مع غيرهما من القبائل المجاورة وكذلك الصراع فى الداخل مع الشعوب التى رأت فى الانقسام متنفساً لها لكى تخرج من طوع الادارة اليهودية وكان رحيعام بن سليمان قد ورث تركه مثقله بالآثام والخطيئة مما اضعف شوكة اليهود بعد ان كانت المملكة قد بلغت الذروة فى الشهرة حتى ان ملكة سبأ تجشمت الاسفار لترى بعينها الامجاد التى بلغها سليمان ولم تقو المملكتان على الاحتفاظ بالسيادة والسلطان وفى هذا تأكيد للانذار الإلهى على لسان موسى عليه السلام (اذا ولدتم اولاد واولاد اولاد واطلم الزمان فى الارض وفسدتم وخضتم وصنعتم تمثالاً منحوتاً صورة شئ ما وفعلتم الشرفى عينى الرب الهكم لإغاظته أشهد عليكم السماء والارض انكم تبديون سريعا عن الارض التى انتم عابرون الاردن اليها لتمتلكوها لا تطيلون الايام عليها بل تهلكون لامحالة .

وبدلاً من أن يهجر نصفا المملكة أو المملكتان اللتان انقسمت اليهما مملكة سليمان خطايا هما استمرت فى اشهما وفى الانهماك فى جميع ضروب الخطيئة وعبادة الاوثان وهذه الشرور اقتحمت الهيكل اخيراً . وتبدت فى طقوس دينية سرية خبيثة ، كل هذا فى البقعة نفسها التى كان ابراهيم فيها قد استمع الى كلمات الله وحيث كان داود قد رأى الملاك المنتقم معلناً سيفه فوق القدس وتركوا جميع وصايا الرب إلههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سوارى وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل وعيروا بنيهم وبناتهم فى النار وعرقوا عرافه وتغالوا وباعوا انفسهم لعمل الشر فى عينى الرب لاغاظته فغضب الرب على اسرائيل ونحاهم من امامه .

واجتاحت فلسطين بعد ذلك موجات من الغزو واستمرت حتى الفتح العربى لها . فقد سار شيشنق فرعون مصر فى عهد الاسرة الفرعونية الثانية والعشرين (٩٥٠ - ٧٢٠ ق.م) وغزاها وقوج عميله (بريعام) ملكاً على اسرائيل وابقى رحيعام ملكاً على يهوذا ، وكان بريعام قد هرب من فلسطين فى عهد سليمان ولم يعد اليها الا بعد وفاة سليمان وفى ظل قوات شيشنق حاكم مصر النوبى واصبحت مملكة يهوذا نهياً مقسماً بين حكومتى مصر وبابل وكلما انحازوا لجهة غضبت عليهم الجهة الاخرى واسرعت تصب جام غضبها عليهم فان احازوا لاشور مستعيناً بملكها (نقلت

فلاسر) ثم ندم وعصاه واتجه يحتفى بالمصريين الامر الذى سبب غضب سنحاريب وادى الى حروب طاحنه بين الفريقين ، وفى عهد " صدقيا " ايضا انحازت مملكة يهوذا الى ملوك مصر ولما صارت كلمة بابل هى العليا استقلت هذه عن مصر ودخلت تحت طاعة بابل فجاء نيوخنصر ونفى اليهود الى بابل واصبحت هذه البلاد مستعمرة بابلية ووقعت البلاد الفلسطينية خلال تلك الفترة فى قبضة البابليين والاشوريين .

وكانت هناك حرب بين رحيعام وبريعام كل الايام وفى ايام رحيعام ملك يهوذا صعد شيشنق ملك مصر الى اورشليم واخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك واخذ كل شئ واخذ جميع اتراس الذهب التى عملها سليمان ، ولقد شكلت قبائل يهوذا مملكة يهوذا فى الجنوب فقضى اسرائيل على بيت داود ولما سنع جميع اسرائيل بان (بريعام) قد رجع ارسلا فدعوه الى الجماعة وملكوه على جميع اسرائيل ولم يتبع بيت داود الاسبط يهوذا وحده اماً القبائل الاحدى عشر أو العشر الباقية فشكلت مملكة اسرائيل فى الشمال وبدأت مملكة يهوذا من عام ٩٢٧-٥٨٦ ق.م فى السبى الى بابل فى عهد نيوخنصر وبدأت مملكة اسرائيل من عام ٩٢٧-٧٢٢ ق.م حتى استئصالهم فى زمن (شلمانصر) ملك اشور وكان بين المملكتين عدااء مستحكم اقضى مضجعهم وظهر بعنف بين أسا ملك يهوذا وبعث ملك اسرائيل دين " امصيا " ملك يهوذا وبواسن ملك اسرائيل واستولى ملك اسرائيل على كنوز الهيكل .

وفى عهد مملكة يهوذا استولى (خزانيل) ملك آرام على كنوز اورشليم ودفع أحاز ملك يهوذا الجزية الى ملك اشور وحتى زمن يوشيا تم العثور على سفر الشريعة وبدأت النهضة الدينية فى تاريخ اسرائيل لكنها سرعان ما انتكست وصعد نيوخنصر فى عهد صدقيا ملك يهوذا واستولى على اورشليم ودمر الهيكل بعد نهب كنوزه واحرق مدينة اورشليم كلها . وفى عهد مملكة اسرائيل صنع (بريعام) للاسباط العشرة عجلين من ذهب ليتعبد بهما اسرائيل ويصرفهما عن اورشليم .

ونهبست اسرائيل فى عهد (ياهو بن نمشى) وبدأت نهضة دينية ولكن سرعان ما انتكست واستمر الشعب العصيان وظهر انبياء فى السامرة منهم ايليا الذى تحدى انبياء البعل واليشع الذى دفع عن اسرائيل خطر مداهمة ملك آرام لها ، وتعرض اسرائيل لمداهمة قول ملك اشور فى عهد

متحيم ملك اسرائيل ثم تعرضت البلاد لغزو (نفلث فلاسر) لاسرائيل ثم تتم الابادة النهائية فى عهد الملك (هوشع بن أيله) اذ يصعد عليه (شلما حر) ملك اشور وينفى اسرائيل من السامرة ويستبدل بهم اقواماً آخرين من شتى انحاء الامبراطورية الاشورية .

والمهم ان الدولتين اللتين اصبحت متعاديتين متحاربتين وقعتا فى سياسة المضاربة بين مصر والعراق أو الخضوع لهما تتعرض المملكة الجنوبية لطرقا مصر مرتين الاولى على يد شيشنق والثانية على يد (نخاو) الجميع من اصول جنوبية إلى أن جاء دور المملكة الشمالية حين قضى عليها نهائياً سرجون الاشورى فى القرن الثامن قبل الميلاد (٧٢١ ق.م) ثم قضى نيوخنصر "ابلى على الجنوبية سابقاً فى القرن ٦ ق.م حين دمر اورشليم والهيكل عام ٥٨٦ ق.م وبذلك زالت الى الابد دولة اليهود فى فلسطين بعد حياة يغلب عليها الطابع الدموى العنيف .

وهكذا قضى الاشوريين على المملكة الشمالية (اسرائيل) واكتسحوها واستولوا عليها فى عهد اسارجون الثانى عام ٧٢١ ق.م اما مملكة يهوذا الجنوبية فظل يحكمها العبرانيون حتى هزم وذيب قائدهم عام ٥٨٦ وليس عام ٦٠٠ ق.م حينما تصدى (لينخاو الثانى) ملك مصر واصبحت يهوذا ولاية مصرية وصارت القدس يملكها ملوك عبرانيون ولكنهم كانوا ابوات فى يد بابل فثار اهل يهوذا على نيوخنصر وذبخوا موظفيه البابليين فعاقبهم بتختصر عقاباً شديداً وخرّب ديارهم ونهب بيوت القدس ثم احرقه ونسف هيكل سليمان فيه واحتل يهوذا واسر جميع من بقى من اليهود من سكانها وارسلهم الى ارض بابل واصبحت فلسطين بقسميها الشمالى والجنوبى جزء من املاك الدولة البابلية وبذلك قضى على استقلال العبرانيين قضاءً مبرماً .

وفى الفترة ما بين سبى اسرائيل عام ٧٢١ أو ٧٢٢ ق.م وسبى يهوذا وسبى يهوذا عام ٥٨٦ ق.م جاء انبياء يندرون بالشدة نفسها ولكن نهن جدوى فانذرهم نبيهم (ارميا) بقوله (ويعبّر امم كثيرة فى هذه المدينة ويقولون الواحد لصاحبه لماذا فعل الرب مثل هذا لهذه المدينة العظيمة) فيقولون (من اجل انهم تركوا عهد الرب الههم وسجدوا لاله اخرى) (عبودها) . وقد عاصر الاشوريون ملوك بنى اسرائيل لفترة طويلة وقد اجتاحت جيوشهم فلسطين فأخضعوا ملوكها وارغموهم على دفع الجزية وما استطاع بنو اسرائيل ان يرفعوا رؤوسهم الا فى الفترات التى كان

الاشوريون يعدلون فيها عن مهاجمتهم بسبب موت اهم ملوكها مثلاً أو مقاومة ملوك سوريا لهم كما حدث في عهد داود وسليمان حينما القى الاراميون السوريون عام ١٠٥٠ ق.م عن ظهورهم عبء الاشوريين فتنفس بنى اسرائيل الصعداء . ولم يسترد الاشوريون سطوتهم الا بعد موت سليمان عليه السلام اذ تغلب (تيفلات ببلزر) على بنى اسرائيل واستولى على بلادهم عام ٧٣٤ ق.م ومن هنا سار نحو منازل الفلسطينيين فافتتح عسقلان ثم اخضع فريقاً من امراء العرب وملوكهم .

وكما سبق القول عام ٧٢١ ق . م عاد سرجون الاكادى بجيشه الى جنوب فلسطين فاخضع الفلسطينيين وبنى يهوذا كما انه اسرا حانون ملك غزة في موقعة رفح وعام ٧١٥ ق . م اخذ الجزية من بلاد العرب ونقل فريقاً من بنى ثمود وغيرهم من القبائل العربية النائرة الى السامرة . ولما مات سرجون، عام ٧٠٥ ق . م واعقبه ابنه سنحاريب ثار اليهود عليهم وعلى رأسهم (حزقيا) فجاءهم بجيش عرمم ، واخضعهم وفرض عليهم الجزية في ذلك الزمان قشر خرفيا الذهب عن ابواب هيكل الرب والدعائم التي كان قد غشاها حزقيا ملك يهوذا ودفعه ملك اشور واخضع فلسطين كلها كما انه انتصر على ملوك مصر والحبشة الذين ارسلوا اليه جيشاً لمحاربتهم فانتصر عليهم في موقعتين احدهما ثعنه واستولى على ٤٦ مدينة من مدن بنى يهوذا المحصنة ودكها دكا .

وقبل ان يموت سرجون عام ٦٨٨ ق .م فإنه قاد غزوة اخرى الى فلسطين . وفي زمن ابنه (اسرحدون) اجتاح الاشوريين فلسطين مرة اخرى ولكنهم لم يأتوا هذه المرة بعمل يذكر ولقد اقام (اسرحدون) ولده (اشور بنينبال) على الملك قبل وفاته فغزا هذا مصر واخذ الجزية عن ملوك فلسطين وبينما كان الاشوريون مشغولين باطفاء ثورة بابل عام ٦٥١ - ٦٤٨ ق . م قام العرب بغزو فلسطين فاجتاحوا بلاد انوم وعمان وحوذان ومواب وغيرها من البلاد ، ولكن اشورياتينال عاد فتغلب عليهم وظلت فلسطين تحت حكمه زمناً طويلاً .

وكانت التوراة قد ذكرت ان سنحاريب ملك اشور قد قاد الصراع ضد خزاقيا ملك يهوذا وكذلك قام شلمناسر "ملك اشور" ضد الملك احاز ملك اسرائيل وفي عهد داود وسليمان (١٠٠٠ - ٩٢٧ ق . م) كان للفلسطين البقعة الواقعة بين تل الملح ، وعمره قوم اسماهم سميث G.A. smith بنو كلب Calebites . وهكذا زالت دولة اسرائيل بعد ان عاشت ثلاثة وسبعين عاما موحدة في عصر

داود وسليمان وهى اقل من المدة التى سيطر فيها الاستعمار البريطانى على مصر (١٨٨٢ - ١٩٥٤) وعادت فلسطين عربية بعد أن كانت عربية كنعانية تستقبل هجرات العرب من سوريا والجزيرة العربية ولكن اليهود لهم روايه أخرى اذ يرون ان فترة حكمهم كانت فى فلسطين من شاؤول الى الاسر البابلى ولكن حكم شاؤول الباكر لم يكن ذا سيادة حقيقية على البلاد التى كانت معظمها تحت سيطرة الكنعانيين والفلسطينيين كما كانت فى السنوات السبع من حكم داود فى حبرون قبل أن يهزم الفلسطين ويقهر الكنعانيين ويستولى على القدس اما مملكة داود وسليمان الاقليميه قلم تدم الا ثلاثه وسبعين عاما (٧٣ سنة) مما يضعها فى الفئة القصيرة الأمد وبعد ذلك لم تنعم اسرائيل ولا يهوذا .

بالاستقلال الحقيقى ذلك لأن كلاهما كانت تدفع الجزية الى دوله عظمى كما ان كلامها كانت تدين باستمرار وجودها لحماية تلك الدول العظمى وهى مصر واشور وبابل وفارس . وبعد غزو قبائل اسرائيل العشر على ايدى ملك اشور عام ٧٢١ ق . م كانت مملكة يهوذا تحتل فعلا مساحة من الارض تبلغ ٥٠ ميلا عرضاً × ٧٥ ميلا عرضاً أى قطعة صغيرة جداً واذا سلمنا بان الممالك اليهودية القديمة كانت مستقلة طيله حياتها من غزو داود لكنعان عام ١٠٠٠ ق . م الى محو يهوذا ٥٦٨ ق . م فأننا نتوصل الى حكم يهودى دام ٤١٤ سنة قبل الميلاد وتلك فتره تقل عن فترة اقامتهم لاجئين فى مصر .

وخلال تلك الفترات لم يواجه الانبياء العبرانيون ، عاموس ، ارميا ، منجا ، اشعيا ، ايليا اهتمامهم ابدا لاستعادة السلطة الزمنية وان حصروا هذا الاهتمام فى دفع الظلم عن بنى قومهم وحثهم على عبادة الله ، ولا ادل على ذلك من وجود يهود اتقياء ليسوا صهييرينون كانوا فى صحبه (دانيال النبى) فى ارض السبى فى مملكة بابل اذا امرهم الملك (نيوخنصر) بالسجود لتمثاله الذهبى قابوا الا ان يعبدوا الله الواحد . مؤمنين بأنه . قادر على أن ينجيهم من عذاب النار وكان الموقف من بنى اسرائيل قد انتزع اجلال الملوك والباطره حتى ان (نيوخنصر) قال (تبارك الله الذى ارسل ملائكته وانقذ عبيده) والثابت تاريخيا أن عشرة اسباط من اثنى عشر سبط قد اندثروا نهائيا عام ٧٢١ ق . م وان سبطين منهما سيط يهوذا قد امتزجا بالشعوب وان قسماً كبيراً منهم

استوطن منفاه في بابل ولم يعد الى ارض فلسطين ، بل هناك . اقوال تذكر انه لم يبقى الاسبط يهوذا بعد عام ٧٢١ ق . م فحرف من يهوذا الى يهود وكان أول انتشار له في بلاد بابل كان في عهد النبي (ارميا) بل ان مملكة يهوذا التي يقولون انها كانت تمتد من دان الى بئرسيع ومن الاردن الى البحر الابيض المتوسط والتي ظهرت عام ٩٢٧ ق . م وضاعت نهائيا بل ابيدت عام ٥٨٦ ق . م وذلك عندما فتح البابليون القدامى يهوذا البقية الباقية من المملكة اليهودية زال وجودها السياسي كنولة الى الابد وعودة اليهود الى فلسطين وبنائهم لهيلكم من جديد بقيادة غزرا ونحميا لم تيمنا على يد شعب حربل على يد شعب كان خاضعا للفرس وان العوده كانت روحية الاسباسيه ولقد مضت على اسرائيل فتره من الزمان منذ عهد ابراهيم الى عهد المسيح بلغ مداها ما يقرب من عشرة قرناً من الزمان في هذه المرحلة الطويلة قبل الميلاد وتتابع الانبياء وتجاوز عددهم المئات ممن نعرفهم ومن لا نعرفهم حتى انتهى المطاف الى المسيح بن مريم الذي رأى الكهنة ورؤساء الشعب يتاجرون باسم الدين .

وكان في هذه الفترة التي انهارت فيها دوليتى بنى اسرائيل قد تم بناء الهيكل للمرة الثانية باشراف (اوريا) الكاهن ثم اخذ هذا الملك الاسرائيلى مذبحا وثنيا استعمله في معبده الملوك الثانى (١٦) مما دعا الى ظهور عصر الانبياء الذين يندبون بالشرك وحدث صراع بين الانبياء الحقيقيين والانبياء الادعياء واصبح لكل حاكم انبياؤه وبرز (ايليا) بمراثيه وشجع اليشع على قيام ثورة ادت الى قتل الملك اخاب وزوجته ايزابيل وجميع كهنة الاله بعل . أما النبي عاموس القروى الذي كان يأتى الى المدينة للبيع والشراء ويرى الترف والفساد فقد دعا للاصلاح الاجتماعى وحث الاثرياء على الرأفة بالفقراء وانذر الناس بغضب (يهوه) وانتقامه كما انتقد الفحش المقدس وعباده الالهة الاخرى . وكان ذلك بعد أن قام سرجون بنقل كثير من اسرائيلى السامرة من ابناء القبائل العشرة الى بابل واسكن في فلسطين مكانهم بعض اسراه من البلاد المفتوحة الاخرى ولكن نبوخذنصر بالذات الذى تقل اغلبية اليهود اخرون يقولون ربع سكان يهوديه اسرى الى بابل والمقدر ان عدد اليهود قبل ذلك يقدر بثلاثة ارباع المليون وهكذا يعتبر الاسر البابلى الشهير الذى يمكن ان نسم الشتات الاول .

وفى عام ٦٢١ ق . م أدعى بعض الحاخامات وهو حاخام المعبد فى القدس انه رأى اثناء نومه النبی موسى وانه اخبره بان اسرائيل ضلت سواء السبيل وانه الكتاب الذى كتبه من كلمات الخالق موجود فى مكان حدده من المعبد فلما استيقظ الحاخام هو فى المكان الذى ذكره موسى فوجده (التثنية) وصدرت اوامر الملك بتفيذ ماجاء فى السفر وازالة مظاهر الوثنية فدبت الحياة من جديد ، ولكن ما لبثت القدس ان سقطت عام ٥٦٨ ق . م فى يد نيونصر ملك بابل وساق الملك (يهوبيا فیتی) والنبي خزافياك ومعهما سبعة الاف مسلح والف عامل مكبلين بالحديد فكان هذا الاسر البابلى الاول ، وبعد سنوات ثارت مملكة (يهوذا) بتحريض من مصر فغضب (نيونصر) ودمر اورشاليم عام ٥٨٦ ق . م وحرق هيكل سليمان وسلب خزائن المدن ونقلها الى بابل وقتل من سكانها عدد كبير واخذ معه اربعين الف اسير وكان هذا هو الاسر الثانى وقبض على الملك صدقيا واخذه الى مفسكره وذبح اولاده امام عينيه ثم فقأ عينيه واخذه مكبلا وشرذ من بقى من اليهود فى شتى البقاع فى الشرق ولم تعد لهم ادنى قوة بعد ذلك .

وهكذا نرى كيف ان اسرائيل وهى جزء من مملكة سليمان قد سقطت تحت اقدام جيوش الملك الاشورى (سارجون الثانى) فى القرن الثامن قبل الميلاد ٧٢٢ ق . م وعلى اثر ذلك ساق الاشوريون الى بلادهم الاف اليهود كعاده المنتصرين فى ذلك الزمان وجدير بالذكر ان اهل اسرائيل كانوا يعملون اساسا فى الزراعة والتجارة وكانت لاسرائيل علاقات تجارية نشيطة مع فينقيا وسوريا ونظراً للوقوع اسرائيل فى مفترق الطرق بين مصر وبلاد ما بين النهرين وأسيا فقد كانت دولة تجارية على عكس يهودا وهى الجزء الاخر من مملكة سليمان التى كانت ذات طبيعه جليليه وعرة ولهذا ظلت بلاد رعاها متخلفه كذلك فإن الملك سارجون الثانى لم يكتف ببيع اليهود فى اسواق النخاسة بل كان ينفهم الى اقاصى امبراطوريته الواسعة لكى يستوطنوها وهناك اقوال تذكر ان اليهود بعد ترحيلهم الى بابل قد وجدوا فى المنفى جاليات يهودية يرجع تاريخ اقامتها الى القرن الثامن قبل الميلاد وبذلك ازدادت الجاليه اليهود عددا بقدم المهاجرين الجدد ، ومن ناحية التكوين الطبيعى كانت الجالية اليهودية فى بابل طبقا لشهادة الكثير من المؤرخين لاختلف فى شئ عن المجتمعات المعاصرة بين يهود بابل كان يوجد المزارعون والحرفيون وملوك الاراضى والتجار

الصغار والكبار كذلك فقد كانت الجاليات اليهودية تستخدم العبيد فى اداء الاعمال ، بل ان المخطوطات التى كشفت مؤخراً تؤكد ان اليهود فى بابل كان لهم دورهم البارز فى الحياه التجارية وفى بابل ظهر أول مجتمع يهودى حيث كانت مصالح الجاليات اليهودية هنا اكثر من اى مكان اخر تدفع الى العمل على توحيد ابناء ملتهم . ويرى كثير من المؤرخين ان ظهور المجاميع اليهودية قد لعبت دوراً مساعداً فى تحويل المزارعين الى سكان مدن وخلال فتره زمنية قصيره كانت الجاليات اليهودية بحق قد ضربت جذورها عميقا فى بابل الى حد نداء احد انبياء اليهود ان يقول ابنوا بيوتكم واسكنوها وانثروا البنور وعيشوا على ثمارها واتخذوا لانفسكم ازواجا وانجبوا بنين وبنات ، واجلبوا الأزواج لابنائكم وبناتكم وتكاثروا حيث كنتم ولا تتخاذلوا .

ويشير المؤرخ الامريكى الصهيونى (سالون بارون) فى عرضه لمرحلة تاليه من حياه الجاليات اليهودية فى بابل الى حقيقة ذات مغزى كبير من زوايه التعبير عن المزاج السائد بين البابليين فيقول ان زعماء الجاليات اليهودية البابليه كانوا يلحون على ضرورة ان يقيم اليهود فى اى بلد كانوا الصلوات فى صحبة رجال بابل العلماء ويشير سالون بارون الى ان سعه الثراء وكثره اليهود فى بابل كانت تتيح للاباء الروحانيين لليهود ان يقولوا هاهنا ينبوع الحكمة والنبوه اى فى بابل وليس فى اورشليم .

ويسير بنا التاريخ حتى يأتى فى بابل ملك يدعى (نيوخنصر) وكانت مصر تسيطر على فلسطين والشام وغيرها من البلاد واراد (نيوخنصر) الذى اتى خليفة لابييه (نابو) ان يستعيد املاك اشور الغربيه فى الشام وانتصر الملك (نيوخنصر) على الملك نكاو نيكاو المصرى الجشع النوبى وضم فلسطين والشام الى مملكته وكان اول ما فعله عند فتحه فلسطين قتله لوالى اورشليم المعين سابقا من قبل الملك المصرى نيكاو وقتل الكثير من العبرانيين وحرق مدينة اورشليم والهيكل حسب نص التوراة وفى الشهر الخامس فى سابع الشهر وفى السنة التاسعه عشر للملك نيوخنصر او "ناصر" ملك بابل جاء (نبوزر ادان) رئيس الشرطة عبد ملك بابل الى اورشليم واحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت اورشليم وكل بيوت العظماء احرقها بالنار وجميع اسوار اورشليم مستديراً هدمها . كل جيوش الكلدانيين الذين مع رئيس الشرطة وبقية الشعب الذين بقوا فى المدينة والهازيون

الذين هربوا الى ملك بابل وبقيّة الجمهور سباهم (نيبوزاداني) رئيس الشرطة - سفر الملوك الثاني ١٧-٨:٢٥.

وهذه صورة ما حدث لمدينة اورشليم في عهد الملك نيوخنصر ملك بابل وتسمى التوراه ذلك السبي سبي بابل لقد احرق قائد هذا الملك مدينة اورشليم بما فيها الهيكل واحرق ما بداخله وبالتالي يمكن التكهن بحرق توراة موسى الحقيقيه التي كانت بداخل تابوت العهد كبقية كتب انبياء اسرائيل .

وفي هذه الفترة يتوالى ملوك بني اسرائيل في اسفار الملوك والاعخبار ويدققون في التفاصيل في عهد الملك (يورام بن اخاب) ملك اسرائيل تولى (بهورام بن يهوشا فاط) ملك اورشليم بدلاً من ابيه (يهوشا فاط بن آسا) وما كان منه الا قتل جميع اخوته من ابيه وامه بالسيف وكانت كل سنوات عمرة انذاك اثنين وثلاثين سنة وظل ملكه على اورشليم ثمانى سنوات مات بعدها بسبب المرض وقد ظلت اسرائيل قبل سقوطها في ايدي نيوخنصر ملك اشور بدون حرب مع ارام لمدة ثلاث سنوات وفي نهاية السنة الثالثة نزل (يهوشا فاط) ملك يهوذا ضيقاً على اخاب ملك اسرائيل وتشاورا في امر الحرب مع ارام وملكها ، فسأل يهوشا فاط عن احوال الانبياء في اسرائيل ليتنبأوا له بنتيجة هذه الحرب فجمع ملك اسرائيل نحو أربعمئة نبي من انبياء اسرائيل لاحظ كثرة الانبياء لهذا الشعب الشاذ الصلب الرقبه وسألهم أأذهب للحرب فأجابوه بنعم وعلم منهم أن النصر سيكون حليفه . ثم سأل يهوشا فاط . اليس هناك نبي آخر نسأله كما لو كان لايتق في اجابه اربعمائه نبي لكن اخاب يجيب بأنه يوجد نبي واصر قال عنه لاكنى ابغضه لانه لاينبأ على خيرا بل شراً أما هذا النبي فهو ميخا بن يمله .

وهكذا تم اسر بني اسرائيل على ايدي الغزاه البابليين وصار الاسرائيليين عبيدا مقهورين وهكذا انتهت السنين التي عاشتها السلطة العبرانيه وكانت من بدايتها (١٠٠٠-٩٢٧ ق .م) الى نهايتها مجرد حدث صغير على هامش احداث تاريخ مصر والشام والعراق .

لكن هناك بعض المصادر تذكر انه في غمار المنافسه حول السيطرة على فلسطين من الفراعنه والاشوريين وضع ملك القدس نفسه تحت حماية نيوخنصر وسلمه المدينة عام ٥٩٨ ق . م

وفى عهد نيوخنصر دمر هيكل سليمان وسبى اليهود الى بابل اشاره الى انهم غريباء عن فلسطين بنفى شتاتهم واصبحت القدس مستعمرة بابلية تنتشر بها لغة البابليين وقد طال اسر اليهود فى بابل اكثر من ستين عاما مما ساعد على الاختلاط بحضارة جديدة ضيعت مابقى عند العبرانيين من بقايا الدين اليهودى وصار الدين اليهودى غير خاص باليهود نتيجة غلبة الثقافة الكلدانية والتزاوج بين الاسرى والمجتمع الجديد والرغبة فى تدعيم الكيان اليهودى بقوة المنتصرين ومع هذا فقد كان الاحساس بالضياح يزداد عمقاً وتتسع فتراته وكان لابد من الحفاظ على مابقى من الوجود اليهودى فالتف الاسرى حول النبی اخزاقياى :

ويؤكد اولمستنايد O'mstead فى كتابه تاريخ الامبراطورية الفارسية ان اعضاء الجالية

اليهودية O'mstead, A.T. History of Persian Empire ٤٨١.

فى بابل قد تخلوا مع مرور الزمن عن التفاهم باللغة العبرية واستبدلوا باللغة الارامية وخارج فلسطين كان اليهود ينقسمون الى مجموعتين كبيرتين من حيث اللغة الاولى تستخدم اللغة الارامية التى يستخدمها يهود فلسطين والمجموعة الثانية تستخدم اللغة اليونانية . وفى محيط الجاليات اليهودية فى ذلك الزمان كانت توجد مواجهة دائمة فى اتجاهين متضادين اتجاه طبيعى يرمز الى اندماج اعضاء الجالية فى المجتمع المحيط بهم واتجاه آخر يرمى الى الحفاظ على العزلة التامة لليهود وقد كانت المصالح الاقتصادية والسياسية لقيادات الجاليات اليهودية تشجع هى الاخرى على ضرب اسوار حول الجيتو يصعب بالفعل اختراقها ومن هنا فان الاسرى الذين ذابوا فى المجتمع البابلى بعد أن اعتنقوا المعبودات الاشورية البابلية وان كانت هناك اعداد قليلة قد حافظت على عقيدتها اليهودية لكنها ارتحلت شرقا حيث فارس وبلاد اواسط آسيا والقوقاز والهند بل وصولاً الى الصين وكوريا شرقا لنشر الدعوة للديانة اليهودية وبذلك اندثر كل اثر لليهود فى آسيا ولم تبقى إلا الديانة اليهودية بين شعوب هذه البلاد التى اعتنقوها .

ومن ثم نرى هنا كيف انقسمت تلك المملكة بعد وفاه سليمان الى قسمين فتيقضى الجزء الجنوبى بما فيه القدس موالياً لبني داود اما الشمالى حول سامريا فقد توالى عليه حكام مختلفون واصبح مسرحاً للفتن وشهد القرن الثامن قبل الميلاد اربعة بيوت تتولى حكم الشمال وكان نظام

الحكم فى الجنوب اى فى بيت داود ان يحل الابن محل ابيه فحكم رحيعام وابيام والاساويهو وشافاط .. اما فى الشمال فقد تولى بريعام الحكم بعد سليمان ولما تولى ابنه ابعشانا داب قتل ثم تولى (زمرى) بعد قتل ايله ولكن (زمرى) لم يدم حكمه الا اياما فخلعه (عمرى) وتولى . مكانه ثم تولى آخاب .

وقد جرد الآشوريون جيشا على اسرائيل فى عهد شلمنصر الثالث الذى هزم الاسرائيليين عام ٨٥٣ ق . م فى موقعة كركر وهى الموقعة التى قضت على تاريخ اسرائيل السياسى ٩٢٧ - ٨٥٣ ق . م = ٧٤ سنة فقط ظل يحكم فيها اليهود فى المملكتين بعد انقسامها بعد وفاه سليمان حتى تم خضوعها للحكم الاشورى لكن الاشوريين فى عهد (سارجون الثانى) ضمو (اسرائيل) الى المنطقة الشمالية نهائيا عام ٧٢٠ أو ٧٢٢ ق . م فاندمجت فى تلك الدولة العربية ولما حل البابليون محل الاشوريين فى العراق ضمو مملكة يهوذا الى المنطقة الجنوبية عام ٥٨٥ أو ٥٨٦ ق . م وعادت فلسطين جزء من الدولة البابلية العربية وبذلك لم يدم عمر دولة بنى اسرائيل منذ عهد دودا حتى هزيمتهما فى عهد شلمنصر (١٠٠٠ - ٨٥٣ ق . م ١٤٧) مائه وسبع واربعين عاما فقط ، وهكذا فان الملك الاشورى (شلمنصر الثالث) قد وجد نقش ذكر فيه اسمه وانه حارب اسرائيل فى موقعة كركر عام ٨٥٣ ق . م وكان قد اراد ان يضم دمشق عام ٨٥٤ ق . م اى فى العام السابق لتلك الموقعة الى العراق وان سليمان قد بنى فى المقدس هيكل لاقامه الطقوس الدينية وبناه على الطراز الكنعانى وامده بالخشب المستعمل فى جرام ملك صور الفنىقى وكان ابن سليمان قد رفض الاستجابة لتخفيض الضرائب عن شعبه فاستعمل الاسباط القسوه وكونوا مملكة فى الشمال تسمى اسرائيل مستعين عليهم بملك مصر جعلوا عاصمتها نابلس وقامت يهوذا فى الجنوب واستمرت الحروب بينهما فى منطقة نابلس والقدس وكانت الامبراطورية الاشورية قد اجبرت الدولتان على دفع الجزية ولما رفض ملك اسرائيل هوشع دفع الجزية بعد ذلك للاشوريين بتحريض من مصر فهاجمه شلمنصر الخامس وجاصر السامرة وقد كانت اصبحت عاصمة بعد نابلس شكيم وفتحها خليفته سرجون ٧٢١ ق . م وأسر الالاف واخذهم اسرى واحل مكانهم قوم اخرون وهكذا انتهت مملكة اسرائيل فى الشمال اما مملكة يهوذا فقد عاشت بعد زوال مملكة اسرائيل ١٣٥ سنة تدفع الجزية

للاشوريين ولما ضعف نقود الاشوريين وضع نفسه تحت رعايه مصر وعين ملك مصر (نخاو) الاسرائيلى ينحو ملكا ليهودا وانحاز الاخير الى مصر اثناء حربها مع البابليين فازال نيوخنصر دوله يهوذا من الوجود واخذ اليهود اسرى الى بابل (٥٨٦ ق م) .

هذا ولم تضم دولة داود وسليمان وحتى ما وصل اليه اليهود فى وقت من الاوقات كل فلسطين ولم يستغلوا سوى التلال الداخليه وبقيت منطقته واسعه يسكنها الفلسطينيون على الساحل الجنوبى الغربى من غزه الى يافا وكان يشغل الجزء الشرقى (الادوميون ، الامونيون ، المؤابيين) وهذا ثابت فى الخريطة التى رسمها سميث Smith لمملكة داود التى نشرها فى كتاب الله وله شان فى يد اسرائيل ص ٨٧ بين المنطقة التى كانت تحتلها مملكة داود من سكان البلاد الاصليين وانه لا يستطيع احد ان يقول ان ارض الميعاد كانت يوما فى قبضه العبرانيين تماما .

وهذه الدويله التى اقامها كل من داود وسليمان واسميناها دويله لانها لم تكن مستقله يوماً من الايام ولم تكن الا تابعه فى الواقع لاحدى الدول الكبرى المحيطه بها فمره تتبع اشور وبابل ومره اخرى تتبع مصر ثم تتبع حتى صور وسوريا وكان داود يحكم فى أول الامر بصفته تابعاً للفلسطينيين قبل ان يتمكن من بسط نفوذه على اراضى الكنعانيين لاسيما القدس (يبوس) وحتى فى عهد تكوين سلطه مستقله اسميا فان داود وضع نفسه فى حمايه جرام ملك صور وكان ذلك من اسباب بقاء الملك لديه وابنه سليمان فى ظل السيادة الفنيقيه ، بل ان سليمان ابنه كان تابعاً للملك جرام ، وان سليمان لم يكن وهو فى اوج مجده الا ملكاً صغيراً تابعاً يحكم مدينه صغيره وكانت دولة من الهزال وسرعه الزوال يحث انه لم تنتقض بضعه اعوام على وفاته حتى استولى شيشنق ملك مصر أول فراعنه الاسره الثانيه والعشرين على اورشليم ولم يخلف بنو اسرائيل اى اثر من اثار حضاريه وليس هناك اى ثراء فى التاريخ العبرى والهيكل الذى بنى فى عهد سليمان فإنه على ضآله لو اخذنا اطواله لا يمكن وضعه داخل كنيسه صغيره من كنائس الضواحي وبناء عمال فينيقيين باخشاب الارز من لبنان وبناه على طراز كنعانى حتى ان اسم هيكل مأخوذ من كنعان ولقد اعاد ملك الفرس اليهود الى القدس عام ٥٢٨ ق م لانهم عملوا جواسيس له واستمروا تابعين حتى ازالهم تيتوس الرومانى عام ٧٠ ميلاديه اما صله عرب فلسطين فهى دائمة إذ ان جميع القبائل التى

نزلت وسكنت وعاشت في فلسطين سواء اكانت كنعانية أو فنيقية أو آرامية أو بابلية أو اشورية أو كلدانية أو مصريه أو غيرها من القبائل الاخرى فهي عرييه ساميه ذات اصول تاريخيه قديمه في ارض كنعان وانه رغم قيام مملكة داود وابنه سليمان فإن ذلك لا ينفي انها مملكة غاضبه اغتصبت الحق العربي الكنعاني وغيره من الشعوب العربية لكي تقيم حكما استعماريًا على ارض لاحق له ان يكون صاحب سياده كذلك فان دخولهم عام ١١٤٨ ق . م في عهد يوشع بن نون الى هذه الارض واستمرارهم في الصراع الطويل مع اهل البلاد فان ذلك لم يعطى لهم اى حق في السكنى والجوار الا كالأجثين لأنه لا اساس ولا حقوق لهم ذلك لان جدهم الاكبر ابراهيم لم يكن إلا لاجئاً قادماً من كلدانيا وانه لم يكن الا غريباً وانه عندما ماتت ساره زوجته ام اسحق وجده يعقوب ابو الاسباط قد اشترى قطعة صغيرة من الارض كمقبره يدفن فيها زوجته ثم انه عندما اشتد الجوع والجذب انتقل اسرائيل (يعقوب) وابناؤه الاسباط الى مصر ليمضوا فيها فتره زمنية ثم يخرجوا منها في التيه في سيناء اربعين عاما ثم انهم يحاولون ان يدخلوا ارض كنعان والاستيلاء عليها من اهلها الشرعيين من هنا لم تكن مملكة داود وسليمان في الفترة من (١٠٠٠ - ٩٢٧ ق . م) الا فتره احتلال وسيطرة ورغم دعوتهم ابناء الشعوب الاخرى للدخول في العقيدة اليهودية فإن ذلك يعطى الدليل على اذابتهم في الاجناس والقبائل والشعوب التي كانت تسكن كنعان وان العودة الاخيرة بعد مؤتمر بال في سويسرا عام ١٨٩٧ والدعوة الصهيونية لم تكن الا اغتصاب الحق الفلسطيني باسم الدين وداثماً فإن الدين لا وطن واحد له بل اوطان متعددة كما في الاسلام والمسيحية وايضاً في اليهودية ومن ثم لا يوجد أدنى حق تاريخي او انثربولوجي أو اركيبولوجي لليهود في وطن فلسطين وطن الكنعانيين العرب .

الفصل التاسع

"بنو اسرائيل في ظل الحكم الفارسي والروماني"

في عام ٥٣٨ قبل الميلاد استولى الملك " كير هوقوروش " ملك الفرس على بابل ولما كان سقوط الدولة الكلدانية تحت ايدي الفرس عام ٥٣٨ ق.م فقد اخذ اليهود يحتلون الوظائف العالية في الدولة الفارسية مما جعلوا عليه من التدني والترخص في سبيل الهدف الذي ينشئونه وصارت (استير اليهودية) ملكه بفضل ابن عمها (مردخاي) وتسلطت استير الجميلة على الملك (احشويرش) ويهدف تدعيم نفوذه في فلسطين اصدر امراً يسمح بعودة اليهود الى القدس ، لكن العودة كانت في عهد كيره اما (احشويرش) فقد صلب وزيره " صامان " وبنيه العشرة لأنه كاد ان يقتل بمردخاي وعشيرته اليهوديه ويكتشف امر (استير) وكان ان اعطى الملك اليهود مدينه فمدينه وان يجتمعوا ويقفوا لانفسهم ويهلكوا أو يقتلوا ويبدوا قوة كل شعب وكورة تصادفهم حتى الاطفال والنساء وان يسلبوا غنيمتهم فكان كثيراً من شعوب الارض تهودا لان رعب اليهود وقع عليهم اذ قتلوا من مبغضيههم اكثر من خمسة وخمسين الف (سفر استير) ، لكن رغم السماح الفارسي فان السواد الاعظم لليهود بابل لم يعد الى فلسطين رغم سماح كير لهم بذلك ويقول (اولستيد) انه ما كان لاحد ان يتوقع من اليهود ان يرحلوا عن بابل الخصبة الى تلال (يهودا) الجرداء في فلسطين .

ويقول مؤلف كتاب التاريخ القديم انه لا يجوز الاعتقاد باستحالة وجود يهود في شتى انحاء العالم المعروف غير اليهود المهجرين من يهوذا الى بابل ولقد استمر تشتت اليهود خلال فترة الحكم الفارسي رغم عدم معارضة السلطات لفكرة عودة اليهود الى فلسطين وكان التجار اليهود بصحبة اتباعهم من ابناء ملتهم يمشون اثر الجيوش الفارسية الغازية ويقيمون في الاراضي المحتلة ريثما يستميلوا الجنود المرتزقة لتزويد الجيوش .

ومن الثابت تاريخياً ان العودة كانت في عهد الملك كير أو قورش وذلك بعد ان اخذ بابل كما سبق القول عام ٥٣٨ ق.م فسمح لليهود بالعودة الى فلسطين لكن شباب اليهود لم يتحمسوا للعودة لأن الكثيرين منهم تاملوا في التربة البابلية ، فتردبوا في ترك حقولهم الخصبة وتجارتهم الرانجة ليعودا الى القفار الخربة في المدينة المقدسة . ومرت سنتان بعد مجئ قورش قبل ان تبدأ الفصيلة الاولى من اليهود المتحمسين رخلتها الطويلة التي استمرت ثلاثة شهور الى الارض التي خرج منها

اباؤهم قبل ذلك بمائة عام وتتابع الفصائل بفضل تشجيع قورش اكورش وسخائه وبفضل تنامي الوعي الدينى حتى بلغ عدد العائدين اثنين واربعين الف وكان ان رد الملك اليهم الادعيه التى اخذت من معابدهم وازضاف الى كنوز المعبد اليهودى فى القدس اموالاً من خزائنه الخاصة وقاد اليهود فى عودتهم اثناء حكم (داريوس) (٥٢١-٤٨٦ ق.م) يهودى اسمه " زر بابل " أو زيرو بابل ، وعقب العودة بنو مذبحا على موقع المعبد ولم يتموا بناء المعبد بسبب الحالة الاقتصادية وحاول انمام البناء النبيان زكريا وحجاي .

لكن البنيان لم يتم الا عندما ظهر النبى (عزرا) الذى ساعده ملك فارس (ارتكيس ارتحششيني) (٤٦٥-٤٢٤ ق.م) الذى اباح لعزرا ان يأخذ معه الى اورشليم كل يهودى يريد العودة الى فلسطين وطالبه الملك (ارتكيس) ان يكيف اليهودية حسب كتاب الشريعة الذى بيده فرحل عزرا ومعه ستة الاف يهودى بينهم نفر من الكهنة وللادين فغيروا العقيدة اليهودية التى كانت قائمة فى فلسطين وقتذاك وغذوها بالنبوءات اليهودية الجديدة التى ظهرت فى السبى واكتسبت الشريعة من الديانة الفارسية الايمان بالبعث والحساب وتداخلت الزادشيتيه مع اليهودية فى امور كثيرة لازلنا بالتوراة .

لذا اذا كان الفرس بعد ان هزموا بابل عام ٥٣٨ ق.م واحتلوها وممتلكاتها فى فلسطين فقد سمحوا لليهود بالعودة الى اورشليم بعد اكثر من نصف قرن من الاسر البابلى (٦٠ سنة) فإن فئة ضئيلة هى التى عادت وتقدر بنحو ٤٢ الف ولا تزيد عن خمسين الف وهذه الفئة لم تجد ترحيباً لأن فلسطين فى ذلك الوقت كان يسكن بها اسرى سرجون البابلى والذى جاء بهم من شتى انحاء الامبراطورية وكانوا قد وطنوا بها وسكنوا منطقة يهودية الجنوبية حيث لم يرتاح لعودتهم حتى اليهود المقيمون انفسهم اما الأغلبية المطلقة فقد بقيت فى العراق حيث تكونت مستعمرات هامة نمت حتى بلغت فى عهد المسيح مليوناً أو اكثر من المليون فى العصور التالية .

وقد امتد انتشار اليهودية من العراق شمالاً الى كردستان ، غير ان يهود العراق مع كل سكانه تعرضوا للابادة مع الطوفان المغولى (هولاكو) حيث هبط عددهم الى بضعة الاف فقط ، غير ان يهود العراق كانوا نواة الشتات شرقاً فمعهم انشطر يهود فارس الذين غادروا العراق لأول مرة فى عهد كسرى . ولكن هجرتهم الكبرى كانت فيما بعد وبالمثل كان يهود حيرت او هيرات فى افغانستان ويهود بخارى وسمرقند فى التركستان الشرقية وكذلك يقال ان يهود القوقاز الذين يردون مستعمراتهم المبعثرة الى العصر الاشورى وانها ترجع الى القرن الخامس الميلادى وليس

السادس قبل الميلاد ويقال انهم اتوا من فارس ومن هنا يمكن تتبع انتشار اليهود الى الشرق الاقصى بالهند والصين وغيرها من البلاد الاخرى وصولاً لليابان .

كان سبب تقدم اليابان في العصر الحديث وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية انهم عملوا على طرد كل يهودي من بلادهم بحيث يتعذر حالياً وجود اعداد من اليهود تقيم في اليابان وذلك مما دفعها للتقدم الاقتصادي والصناعي والتكنولوجي الهائل والذي دفع بها لكي تكون ثاني دولة في المضمار التكنولوجي بعد الولايات المتحدة الامريكية لان اليهود اس الداء في كل بلد يقيمون فيها .

هذا واذا كان سقوط يهوذا واسرائيل على ايدي الاشوريين واصبح ما يطلق عليه الشتات البابلي والذي اتجه شرقاً الى العراق والاقاليم المجاورة فمن المحتمل ان بعض الهجرة اتجهت غرباً الى الشمال الافريقي (المغرب) حيث يدعي اليهود ممن يسكنون الجبال اليوم ويتكلمون البربرية ان اجدادهم تركوا فلسطين اليها قبل الاسر البابلي نفسه وانهم يسمون انفسهم البليشتيم Plishtim والكلمة تحريف واضح لفلسطين .

بل انه مما يذكر انه عندما اخذ الفرس يتهيئون لاجتياح مصر والسيطرة عليها استعانوا بيهود السبي في بابل وسمحوا لهم بدخول اورشليم واتاحوا لهم في عهد دارا بناء السور والهيكل من جديد وهناك ازداد نفوذهم حتى عادوا الى ثورتهم كدأبهم كلما قويت شوكتهم وقد سجل التاريخ لهم قيامهم بحركة ابيدوا فيها وذلك عام ٥٢٠ ق.م في السنة الثانية من حكم داريوس وهناك اقوال تذكر ان اليهود اقاموا في بابل وبنينى حوالى سبعين عاماً على اعتبار ان السبي الاول كان عام ٧٢٢ ق.م والثاني كان عام ٥٨٦ ق.م .

وتذكر التوراة ان بنى اسرائيل عادوا الى بلادهم في عهد الملك كورش ملك فارس وذلك في الاصحاح الثاني من سفر عزرا والاصحاح السابع من سفر (نحميا) حيث ذكر اسماء العائدين واسماء رؤوس عائلات بنى اسرائيل واعدادهم واعداد كل عائلته على حده . واعداد الخيل والحمير والجمال والغنم كل نوع بعده وكان معه من الانبياء (زر بابل ، يشوع ، نحميا ، سرايا ، زعلابا ، مردخاي ، بللشان ، مسفار ، ينفواي ، رخوم) وبقية عدد رجال شعب اسرائيل .

وقد اتفقوا على من جاء على سبعة انبياء واختلفوا في الباقي بينما يرى البعض ان عددهم احدى عشر رجلاً أو اثني عشر رجلاً وهناك من يذكر ان هؤلاء الاسماء اسماء رؤساء العائلات والقبائل وكما ساعد على توطن اليهود في فلسطين امتداد سلطان الفرس في عهد قمبيز الى السيطرة على مصر وحكمها وكان لايد من اتخاذ اليهود عيوناً لهم في المنطقة وقد ظلت مصر خاضعة لحكم الامبراطورية الفارسية من عام ٥٢٥ ق.م - ٤٠٤ ق.م أى فترة تزيد عن ثمانين عاماً .

وبالتالى كانت فلسطين ولاية فارسية تحت حكم فارس واليهود بها رعايا ليس لهم ادى سلطه دينية أو سياسية بل رعايا شأنهم شأن رعايا الامبراطورية الواسعة عندما سمح لهم بالعودة على ان يكونوا جواسيس فى منطقة الشام ومصر .

وهكذا تؤكد كثير من المصادر ان ملوك فارس قد سمحوا ليهودا بالعودة الى فلسطين ليصبحوا عملاء للامبراطورية الفارسية لحماية مصالحها فى مصر وليكونوا صمام امان لضمان السيادة الفارسية على مصر وقد كانت الفترة بين السبى البابلى الثانى ٥٨٦ ق.م وحتى العودة فى عهد الفرس عام ٥٣٨ . لم تزد عن اربعة وسبعين عاماً أى جبل واحد فقط بل اننا اذ اخذنا السبى الاول منذ ٧٢٢ ق.م أو ٧٢١ حتى العودة الى فلسطين فإن ذلك يكون ٢٠٤ مائتى عام واربع فإن تلك الفترة كافيه على ظهور اجيال بابليه لغه وثقافه وتقاليده بل واجتماعياً واخذها الطابع الذى عاشت عليه طوال اربع أو ثلاث اجيال ان لم يكن اكثر . وفى تلك الفترة دعا انبياء بنى اسرائيل شعبهم الى الامتزاج والمصاهرة ليزدادوا عدداً كما شجعوهم على المسالمة وحسن المعاشرة حتى يعيشوا فى رفايه وامن .

ولقد كانت تلك العودة التى تمثلت فى اعادة بناء الهيكل قد تعرضت للخطر مراراً فى الاجيال التالية عن طريق الحروب الاهلية اليهوديه .

وقد كان اليهود ينظرون الى قورش ملك الفرس على انه المخلص الذى كانوا ينتظرونه ليعيد مملكة يهوذا ، لكن فى عام ٣٣٢ ق.م دخل الاسكندر المقدونى فلسطين واحتل القدس فخرج اليه اليهود فرحين داعين له ان يخلصهم من نير الفرس وطغيانهم جاحدين فضل قورش وارتحشيش .

وهكذا نرى حين دب الضعف فى نهضة الفرس قضى الاسكندر الاكبر على دولتهم عام ٣٣٢ ق.م أو ٣٣٣ ق.م وكان غزو صور وغزوه مقضيا الى دخول اليهود تحت الحكم اليونانى واصبحوا من رعاياهم فى عهد الاسكندر وخلفائه البطالسة خاضعين لهم اكثر من قرنين من الزمان ولكنهم كانوا يستمتعون بالحرية الدينية مقابل ما يدفعون من جزية.

وهكذا نجد انه فى الفترة ما بين ٧٢٢-٣٣٢ ق.م ٤٩٠ ما يقرب من خمسة قرون من السيادة البابليه والفارسية تبدأ بفتوح الاسكندر الاكبر وتستمر مع السلوقين والبطالسة ثم البيزنطيين وفى العصر الاغريقى فإن اليهود كانوا من الكثرة بحيث لا يستطيع بلد واحد ان يحتويهم ولهذا فهم سيوطنون مختلف البلدان المزدهرة فى آسيا واوربا ويعيشون فى الجزر كما يعيشون فى القارات . وفى العهد الرومانى قامت ثورة فى فلسطين عام ١٦٤ ق.م استولى فيها الثوار اليهود على

اورشليم وعرفت هذه الثورة بثورة الميكابين نسبة الى (ميكابى) وهو لقب قائد الثورة وقد استطاع اخوه الاصغر من بعده وهو (سيمون مكابى) ان يحالف روما حتى نال من الامبراطور (ديميتروس الثانى) اعترافاً باستقلال بلاد اليهود عام ١٤٣ ق.م. ولذلك فإذا كان بعض اليهود فى فلسطين قد قاوموا الصبغة الهلينية بعنف وقاموا فى القرن الثانى قبل الميلاد بالثورة المكابيه المتعصبه التى انشأت دولة يهودية ضد الهيلينيه الاغريقيه فإن الكثير منهم انتشروا انتشاراً واسعاً بعيد المدى فى كل العالم البيزنطى واليهيى وكان كل ذلك حدث بعد وفاة الاسكندر عام ٣٢٢ ق.م. حيث صارت فلسطين فى ايدى السلوقين السوريين وظلت مسرحاً للاضطرابات يتناولها السلوقيون السوريون والبطالسة وقد تأثرت البلاد بالحضارة الهلينية وهاجر بعض المثقفين الى الاسكندرية ودرسوا الفلسفة اليونانية وتم التزاوج بين الفكر اليونانى والديانة اليهوديه وتمتع اليهود بحرية مباشرة فى ممارسة طقوسهم الدينية حتى كان عصر (انطونيوس ابقانوس ١٧٥-١٦٤ ق.م) فحاول نشر الثقافة الهلينية بطريقة اثار اليهود فانقم منهم اشد انتقام وحول المعبد اليهودى الى داراً لعبادة (زوس) كما حرم تقديس يوم السبت والاحتفال بالاعياد ومنع الختان وحرم حيازة التوراة وجعل عذاب المخالفين الاعدام واقام كثيراً من المعابد الوثنيه واجبر اليهود على تقديم القرابين لها ونتيجة هذا الامتهان العقائدى ثار الكاهن (متياس) والتف حوله كثيراً من اليهود ، لكن الحركة انتهت فى احد ايام السبت بقتل ذريع اليهود مما حدا بالحاخامات الى الاكتفاء بالدفاع عن النفس فى هذا اليوم .

وكان كل ذلك من اجل العبادة وحرية العقيدة اليهودية بعد ان حول الهيكل الى مكاناً لعبادة (زوس) وتجددت الثورات بقيادة ابناء (متياس) لتحرير العقيدة وكان اهمها تلك التى كانت بقيادة (يهوذا بن متياس) جوادسى المكابى فاحرز انتصاراً على الملك السلوقى وحرر القدس واستعاد المعبد عام ١٦٥ ق.م. للعبادة اليهودية وحصل اليهود على الحرية الكاملة فى تأدية شعائهم الدينية واستمر القتال حتى قتل يهوذا المكابى عام ١٦٠ ق.م. وخلفه اخوه (يوناثان) وقتل عام ١٤٤ ق.م. وجاء بعده اخوه سمعان واستطاع ان يكون رئيساً لكل الحاخامين عام ١٤٠ ق.م. ثم انحاز اليهود الى جانب روما القوية فى ذلك العهد القديم ولم يطل عمر هذه النولة التى كانت رئاستها دينية وليس

سياسية سوى فى الفترة من ١٤٠-٦٣ ق.م ٧٧ سبعة وسبعين عاماً (لاحظ ان عمر دولهم قصيراً جداً عبر التاريخ الطويل) مما يعنى ان كثرة قيام كيانهم الدينى كان سبب كثرة الانبياء الذين ارسلوا لهم .

وكانت غزوة الرومان قد امتدت الى مئات السنين منذ احتلتها (يومبى) عام ٦٣ ق.م فالقى مجمعهم وهيكلهم وهدم السور وفرض عليهم فى كل يوم ذبيحة امام الهيكل تكريماً للقيصر ، حتى جاء عهد هدريانوس (١١٧-١٢٨م) فضاق ذريعاً بثورات اليهود فيها واعتزم القضاء عليهم وتشتيتهم منها فدمر المدينة تدميراً كاملاً وحرث ارضها حرثاً وطردهم منها طرداً قاضياً للأبد وحطم هيكل سليمان للمرة الاخيرة .

وعلى انقاض المدينة القديمة التى زالت عن وجودها الصبغة اليهودية ابنتى الرومان مدينة جديدة اسموها ايلياء نسبة الى الامبراطور (ايليو س هدريانوس) وعندما تولى قسطنطين عرش الاباطره عام ٣١٣ م . اصبح مؤسس الدولة البيزنطية فى القسطنطينيه عام ٣٣٠ م اصبحت ايلياء مدينة بيزنطيه وبنت امه هيلانه بها كنيسه القيامة عام ٤٢٦ م .

وقد هاجر اليهود من فلسطين اثر السيطرة الرومانية وخاصة بعد فترة الانتفاضه التى قامت فى يهوذا ضد القهر الرمانى وعدم الاعتراف بالعبادة اليهودية وقمع الانتفاضة وتدمير الرومان لاورشليم وكانت قوة القمع الرومانى للقائمين بالانتفاضة وتدمير اورشليم احدى الحلقات فى سلسلة العذاب الذى منى به اليهود ومع قمع الانتفاضة فى يهوذا واضطهاد اليهود واستخدام العنف فى طرد اليهود ، لكن للحقيقة والتاريخ فان وحشية الامبراطورية الرومانية لم تنصب على اليهود وحدهم بل على كل الشعوب ولاسيما شعوب الشرق التى قاومت الغزو والسيطرة الرومانية كما أن التفضيل ضد الطفيان الرومانى لم يتوقف على اليهود وحدهم بل التاريخ القديم قبل الميلاد ويعدده بقليل يذكر اسماء شعوب اغرقت فى الدم واجناس ابيدات ومدن لم يعد لها وجود على وجه الارض .

وقد اعتنق العديد من شعوب العالم الديانة اليهودية بعد ان ذاب بقايا يهود بأبل واشمور والفرس فى الكيانات الاخرى اثر هدم المعبد عام ٦٣ ق.م واليهود قبل ذلك التاريخ بل منذ عام ٥٨٦ ق.م السبى البابلى الثانى تفرقوا فى العديد من بلاد العالم وكانت توجد جاليات يهوديه تعيش فى مصر وبرقه وسوريا وما بين النهرين وايطاليا واليونان وان اليهود فى فلسطين قبل ظهور المسيحية لم يكن عددهم الا قليلاً لا يزيد عن عشرين الف نسمة بينما كان عددهم فى الامبراطورية

الرومانية الواسعة وحدها يقترب عن اربعة ملايين (اعداد مبالغ فيها) بمعنى ليس لهم حقوق فى فلسطين ، بل ان عدد اليهود بالاسكندرية فى العهد الرومانى كان يبلغ نحو ربع مليون نسمة أى حوالى ٤٠٪ من سكان الاسكندرية (يشكل اليهود حالياً ١٩٩٨ ٤٠٪ من سكان نيويورك العاصمة الامريكية إذ يصل عددهم الى ٥,٢ مليون يهودى) .

ويشير كتاب تاريخ العالم القديم لمؤلفه لسكرا موزس ، ماكندريك ، الى ان صداما وقع بين الجاليات اليهودية والجاليه اليونانية فى الاسكندرية بسبب التنافس الاقتصادى وقد قتل فى هذه الثورة ٢٢٠ الف من السكان الاصليين ، لكن الامبراطور الرومانى كلاقى ، اصدر قراراً يأمر فيه اليونانيين باحترام الحريات التى اعطاها الامبراطور (اوغسطينى) لليهود ويحذر اليهود فى نفس الوقت من استقلال الظروف لابتزاز الامتيازات .

وهكذا نرى فى فترة الحكم الرومانى عقد اليهود مع السلطات الرومانية صلحا منحوا بموجبه حرية العبادة ، لكن بعد حريق روما اراد نيرون ان يمتص غضب الجماهير فالصق الاتهام بالمسيحين واليهود وانزل بهم اقصى الوان القتل والتعذيب والتشريد .

وهناك اقوال تذكر خضوع اليهود بنى اسرائيل وبقياتهم فى فلسطين لحكم العرب الانباط عام ٩٠ ق.م وظلت تابعة لعاصمتهم البتراء ، ثم غزاها الرومان واحتلوها فى اوائل القرن الاول الميلادى فى عهد القائد (يومبى) واصبحت فلسطين ولاية رومانية تحت السيادة المكابيه الشهيرة (جركانوس ، ثم انتيباس ، ثم هيروودس) وبعد وفاة هيروودس ألحقت فلسطين بروما مباشرة . واخذ الاباطره يعينون عليها ولاه رومانين وفى عهد اغسطس قيصر وقبل وفاة هيروودس ظهر المسيح .

وفى ذلك العهد وقعت لليهود احداثاً هامة حاسمة فى تاريخهم ففي عام ٢٧م تأمر رؤساء اليهود والكهنة وكان من بين الثورات العديدة التى قام بها اليهود تبرز ثورتان كان لهما اثر كبير حيث كانت الثورة الاولى بين اعوام ٦٦ ، ٧٠ ميلادية وكانت الثورة الثانية بين اعوام ١٣٢ ، ١٣٤ ميلادية حيث كان اليهود فى عهد القائد (يومبى) يعاملون معاملة متميزة نظراً لكثرة الديانات فى الامبراطورية الرومانية حيث كان يترك لليهود ممارسة عبادتهم وطقوسهم الا فى الحالات التى يصير فيها بعض الاباطره على ان تكون العبادة لهم . ولكن اليهود لم يكونوا راضين الا عن عبادة

يهوه، وقد دبرت الثورة الاولى فى عهد الاميراطور (نيرون) فعهد الى قائده (قاسياسيان) باخمادها بكل قوة فقاد جيش جراراً يبلغ نحو خمسين الف مقاتل ، فدمر العديد من المدن الفلسطينية واخضع المناطق الريفية المحيطة بالمدن ثم تقدم لحصار اورشليم لكن نيرون مات فقام القائد تيطس وحاصر المدينة وشدد حصاره عليها ولم يرا اليهود بدا من الاستسلام ولكنه كان شاقاً عليهم فقتلوا انفسهم ودخل تيطس القدس " اورشليم " منتصراً .

وفى ذلك يقول المؤرخ اليهودى الذى بالغ مبالغة كبيرة ولم تقبل عقلياً شأن مبالغة اليهود وهو المؤرخ ابوسيتفوس وصفاً لحادث استيلاء تيطس على اورشليم وقد جاء فى اقواله ان اليهود قرروا قتل انفسهم بانفسهم حتى لا يقعوا فى يد اعدائهم وبنوا يقتلون نساءهم واولادهم ، ثم القوا اسلحتهم حول الاجساد المذبوحة واجروا بينهم القرعة لقتل الرجال واستمرت هذه العملية حتى قتل آخر واحد منهم نفسه وهذه المذبحة من المذابح المعروفة فى التاريخ (تيطس عام ٧٠م) وقد ذهب فيها نحو مليون يهودى (اقوال مبالغه) ومن بقى أخذ اسيراً وعومل معاملة قاسية ايضاً وكانوا يواجهون الحيوانات المفترسة فى المدرجات ومنع اليهود من دخول اورشليم واستراحت روما منهم حيث كانت الدولة ترى فى ثورة اليهود عقبه قائلة فكانت الابادة التى تلتها ابادات اخرى وهذا شأنهم فى كل عصر وتاريخ .

وهكذا اصبح اليهود بعد تحطيم الهيكل وطردهم من فلسطين مشتتين فى انحاء الارض ومن ثم كتب عليهم الغناء والنودان فى خضم العالم المضطرب كما فئيت امم كثيرة وهكذا اذا كان الرومان قد صبوا غضبهم على اليهود فان للفرس فضل كبير على الديانة اليهودية لانهم منحوا اليهود حرية النشاط الدينى وشجعوهم على الاقامة فى فلسطين وفى بابل وسمحوا لهم بالانتشار فى شتى انحاء الامبراطورية الفارسية وامتدت الدعوة لليهودية من اورشليم الى انحاء الامبراطورية الواسعة فقامت بين اليهود من شتى انحاء الامبراطورية الواسعة وحده عامه شامله ولذا نجد النبى " ارميا " قد نصح بالزواج من الاجانب وكتب من اورشليم الى الاسرائيليين فى بابل وفارس وشتى انحاء الامبراطورية ان يتوطنوا هناك وان يبنوا البيوت ويفرسوا الجنات ويتزوجوا من بنات اهل

البلاد ويختلطوا بهم ويتكاثروا . وفى رسالة يقول فيها (هكذا قال الرب الجنود اله اسرائيل لكل السبي الذى سببته من اورشليم الى بابل : ابنوا بيوتاً واسكنوا وخذوا نساء ولدوا بنين وبنات وخذوا لبنينكم نساء واعطوا بناتكم رجال منهم فيلدن بنين وبنات واستجاب القوم لدعوة " ارميا " وهكذا ذاب اليهود فى الشعوب التى سكنتوا فيها وتهود شعب فى هذه البلاد من تزوج واعتنق اليهودية غير اليهود وبذلك يقتفى فكرة العودة للديار المقدسة اذا اصبح هؤلاء من اهل البلاد الاصليين.

وفى العهد الرومانى واجه اليهود مذابح عديدة لاسيما فى عهد الامبراطور " هادريان " وذلك فى الربع الاول من القرن الثانى الميلادى (١١٧-١٣٨م) حيث كان الامبراطور " هادريان " هو صاحب المذابح الشهيرة فى تاريخ اباداة اليهود نظراً لاعمالهم غير المقبولة لاسيما انه قد بدأ عهده بان كانت بينه وبينهم ود وسلام وكان قد اعطاهم حرية دينية واسعة رغم خسارة اعدادهم وقتلتها فى فلسطين بعد ان ذابوا فى انحاء الامبراطورية الرومانية بعد المذابح السابقة عام ٧٠م تيطس . لكن رغبة اليهود فى التوسع وعدم الخضوع لاوامر الامبراطور وقيامهم بالكثير من الدسائس وعقدتهم المؤامرات السرية مما جعل الامبراطور يل الحكام يشعرون بالقلق فى كل بلد نزله اليهود ، لكن الامبراطور " هادريان " اراد ان يوحد الديانة والعبادة فى دولته بان يجعلها واحدة وكان يقصد من هذا التوحيد الدينى ان تجمعهم وحدة سياسية .

ومن ثم فقد كان قراره النهائى لابد من اباداة تامة وكاملة ومحو كل اثر لليهود واليهودية للابد ولذا فقد اصدر اوامره بتحريم قراءة التوراة وتحريم شعائر اليهودية بكل اشكالها لكن ازاء هذه القرارات الصارمة رفض اليهود وبقاياهم فى فلسطين هذه القرارات وقام الامبراطور امعاناً فى اذلال اليهود وحرماناً لهم من ممارسة شعائرهم دينياً وتأكيداً للوثنية ان يقام تمثال للاله جوبيتر Jupiter فى مكان الهيكل اليهودى فى اورشليم فقامت ثورة قادها " سيمون بن كوشيبا " Semeian Ben Kochiba.

واستمرت هذه الثورة ثلاث سنوات بعد ان جمع اليهود العتاد والاسلحة وكونوا لانفسهم قوة حربية لكن فى عام ١٣٥م قام الامبراطور (هادريان) بتعين قائد جديد هو سيفروس sefarus لحرب اليهود وبادبته لاسيما ان من بقى من الابداء الاولى عام ٧٠م على يد تيطس قد عمل على

ان يجعل سلاحه امامه فى بيته استعداداً لأية معركة قادمة وتم القضاء على جميع اليهود فى شتى أنحاء فلسطين لأن حملة هادريان تعتبر من اعنف الحملات لاستئصال شائفة اليهود نهائياً لأن اسلافه قد اخطئوا فى السماح لليهود بممارسة نشاطهم الدينى وقرر ان تكون عقوبة ممارسة الشعائر الدينية الاعدام شنقاً وبهذا القرار كان اليهود يتساقطون بعد ان اصدر تعليماته بطاعة الدولة والقيام بالشعائر الوثنية وعبادة الاله جوبيتر . واجبر الرومان اليهود على القيام باعمال مخالفة للدين اليهودى ، بل انه امعناً فى ازالة معالم اليهودية غير الامبراطور اسم أورشليم .

فاتخذ لها اسما من اسم الاله جوبيتر وهو الياجوير Aelia copitalina وحرّم على اليهود دخولها وكان اليهود فى فلسطين كلها قلة ضئيلة جداً حيث هاجر الآخرون الى اماكن شتى فى أنحاء الامبراطورية فنزحوا الى شمال افريقيه والى اسبانيا وعديد من البلاد الأوربية وبلاد ما بين النهرين حيث ذابوا فى هذه الاقطار وانقطعت كل صلة بينهم وبين فلسطين وكان من اثر الاضطهادات القاسية التى حدثت فى عهد هادريان ان اختلفت الفرق اليهودية ومنها الفرقة اليهودية المسيحية التى كانت تعتبر المسيح بن مريم واحداً من انبياء بنى اسرائيل ولكن بعد موت هادريان عام ١٣٨م تولى الامبراطور انطونياس ييوس تودد اليه اليهود فقرّر السماح لهم بممارسة الشعائر اليهودية ولكن ليس فى القدس (اورشليم ولكن فى الجليل) وحرّم عليهم دخول مدينة (الياجوير) اورشليم سابقاً والاكتفاء بالاقامة دون ان تكون لهم ادى حقوق سياسية أو اجتماعية أو دينية شأنهم شأن الطوائف الأخرى التى تعيش فى نفس الامبراطورية كبرابره نظره الرومان الى الشعوب التى تخضع للحكم الرومانى .

وفى عام ٧٠ ميلادية حاول اليهود استغلال المركز الدينى الممنوح لهم فى القدس بعد عودتهم من الاسر البابلى لاغراض قومية وسياسية فزحف القائد الرومانى تيطس واخمد ثورتهم ودمر الهيكل مركز تجمعهم تحقيقاً لنبوؤ المسيح ضدهم بخراب اورشليم ودمار الهيكل (انظر انجيل متى ٢٣: ٣٧-٣٩ ، ٢٤: ١-٢) .

وهكذا كان من اثر ثورة عام ٧٠ ميلادية ضد الرومان ان قام القائد الرومانى تيتوس هو تيطس بتدمير اورشليم وحرق الهيكل وبنى معبداً للاله " جوبيتر " وقتل عدداً كبيراً منهم وقضى

نهائياً على كل اثر لليهود بفلسطين وساق الالاف منهم الى الاسر وبيعوا فى سوق النخاسة كرقيق واختص " تيتوس " صديقه " فرونتو " بيهود اورشليم فاعمل فيهم الصلب والتعذيب كما ارسل الاقوياء منهم الى مصر ليعملوا فى مناجمها فى سيناء والصحراء الشرقية وجنوب مصر ، اما الاطفال والنساء فقد بيعوا فى مختلف اسواق الامبراطورية الرومانية حتى كانت امتية اليهودى ان يقع فى ايدي رحيمه بدلاً من ان يقع فى حلبة مصارعة الثيران ، كما انتشر الكثيرون فى بقاع الارض وبخاصة فى بلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية (اليمن) ومصر وبقه ويقدر (يوسيفورس) عدد من هلك من اليهود فى تلك الاحداث بمائة وسبعة وتسعين الف اما (تاسيتس) فيقدرهم بستمائة الف يهودى وهكذا كانت هذه المجزرة ابادة تامة لليهود مع بداية حكمهم لفلسطين

وحاول اليهود الثورة فى عهد الامبراطور (ترايان) عام ١١٦م تقريباً لكن ثورتهم باءت بالفشل واخذ تراجان منهم بعد أن اصاب منهم قتلا وتعذيباً وارسل عدداً من الاسرى الى روما ليشكلوا مع من سبقوهم جالية يهودية فعملت فى التبشير ونشر اليهودية فى انحاء روما والمدن الاوربية الاخرى الواقعة تحت السيطرة الرومانية .

وجاء " هادريان " فاعلن عام ١٣٠م انه يعتزم بناء معبد لجوبيتر آله روما ، فى مكان الهيكل فى اورشليم واصدر عام ١٣١م مرسوماً يحرم الشريعة اليهودية علانية وحرم عطلة السبت والاحتفال باى عيد يهودى أو اقامة اية طقوس يهوديه عليه وفرض ضريبة شخصية كبيرة على كل اليهود ، لكن قامت ثورة يهودية عارمة وهى ما تعرف باسم ثورة (باركوشيا) التى استمرت ثلاث سنوات فدمر الرومان خلالها ٩٨٥ قرية ومدينة فى فلسطين بكل سكانها سواء اكانوا يهوداً أو غير يهود وذبحوا ثمانين الف يهودى وقتل قائد الثورة (باركوشيا) نفسه فى الثورة، ومن اثر قسوة اباطرة روما من امثال (نيرون ، تراجان ، هادريان) وشنت وذبح الالاف من اليهود ولم يرتفع صوت يهودى فى فلسطين بعد ذلك وتفرغ احبارهم الحاخامات لكتابة الكتب الدينية ورضوا بالمدله والهوان وكان التلمود البابلى والفلسطينى يتعارضان ولا ننكر ان هذه الغزوات قد تركت طابعها على حياة المجتمع فالبلاد قد اصبحت جزء من الحضارة الاراميه الهيلنيه والبيزنطيه حيث كان الناس يتكلمون الاراميه ويكتب المفكرون بالاغريقيه ولكنها كانت الحضارة القديمة التى انبثقت عنها

الحضارة العربية اللاحقة ، ولهذا فإن حياة الناس في فلسطين والبلاد المجاورة وبقيّة ارض الشام وبلاد النهرين لم تكن الا امتداد للوضع العربى القديم وخاصة الكنعانيين في فلسطين وهو مقومات الوطن العربى الكنعانى .

وهكذا كان الشتات الرومانى فى العصر الرومانى والوسيط هو الشتات الثالث المدمر فى تاريخ اليهود القديم انه الشتات الذى اخذهم بعيداً الى العالم الغربى فى اوروبا الى اقصى الغرب وذلك فى حركة تستمر عبر العصور الوسطى حتى العصور الحديثة وقد بدأ هذا الشتات كما سبق القول مع الثورة اليهودية المكابيه لكنه اكتمل مع الفتح الرومانى لفلسطين الذى يكاد يتقارب مع بداية العصر المسيحى ولقد تواصلت ثورات بقايا اليهود من اجل ممارسة عقيدتهم اليهودية التى لم يكن مسموحاً بها علانيه والذين لم يكونوا إلا اقلية خبيثه جداً بين سكان فلسطين وكان رد الحكم الرومانى هو تخريب اورشليم والهيكل وبإبادة تامة فى مذبحة عام ٧٠م الفاصلة فى حياة اليهود والامبراطور " تيتوس " الذى اباد اغلبهم محلياً وفر منها اقلهم الى مصر وسوريا غير ان بقايا اليهود عادوا الى الثورة عام ١٣٥م . حيث قوبلوا بمذبحة نهائية (هادريان) ختمت الى الابد مصير اليهود فى فلسطين فبعد تدمير اورشليم والهيكل مرة اخرى صفيت بقايا اليهود بالابادة والهجرة فعن الابادة الاولى عام ٧٠م يقول يوسفوس Josephus ان ١,٣٥٠ مليون وثمانه وخمسين الف ، قتلوا فى المعارك التى يعدها كما يقال ان ٩٠٠,٠٠٠ تسعمائة الف اخرين اسروا أو بيعوا كالرقيق كما مات منهم الالف غيرهم من المجاعات والابوئه والمذابح .

ويعلق منتجتون ، وهو جغرافى يهودى لا يخفى تعصبه بأن هذه الارقام مبالغ فيها وانها خرافيه لأن الادله التاريخية واشارات التوراة نفسها تضع تعداد اليهود لا تتجاوز ثلاثة ارباع المليون كحد اعلى ومن الناحية الاخرى فإن البعض يقدران عدد من ابيد من اليهود فى هذه الثورة لا يقل عن ٦٠٠ الف يهودى وحتى الذى تبقى تكلفت الهجرة القهرية بتصفيته ، فقد حرم الرومان على اليهود دخول القدس نهائياً وطردهم من فلسطين الى اجزاء الامبراطورية الواسعة وكان هذا هو التاريخ الذى انتهت فيه والى الابد علاقة اليهود بفلسطين سكانيا ودينياً بل وسياسياً انه الخروج النهائى والابدى والاخير فى العصر الرومانى كذلك فقد ضل وطرد كل اليهود من قبرص

وحتى ندرك مدى ضالة ما تبقى من اليهود يعد هذه المذابح والمطاردات يكفى ان نذكر ان عدد يهود الخروج الاخير قد قدر بنحو اربعين الف يهودى .

اما من تبقى بعد هذا وذاك من يهود فلسطين فشرذام ضئيلة ازدادت تناقصاً فيما بعد بتحول بعض افرادها الى المسيحية ولعل اهم تلك البقايا السامريون الذين تحولوا الى قومه قزميه مغلقه فى نابلس (Schechem) القديمة حتى انها لاتزيد اليوم عن مائه أو مائتى فرد وفى بداية القرن التاسع عشر لم يكن عدد اليهود فى فلسطين كلها لا يزيد عن خمسة الاف نسمة .

والملاحظ ان تحولا جذريا طرأ على اليهود بعد هذه الابادة الشاملة والتشريد فتاريخهم قبل عصر التوراة وبعدها تاريخ دموى حربى كله الغزو والعنوان ، اما بعد مجازر الاشوريين والبابليين ثم الرومان فقد تحول اليهودى فجأة الى شخصية مستضعفه خائفه تعيش ذليله .

وفى العصر الاغريقى كانت مصر فى ذاك الزمن مركزاً عظيماً للثقافة الاغريقية ولم يستطع اليهود تجنب تأثير هذا العامل فقد انصرفوا الى اللغة اليونانية واستبدال الاسماء العبرية بأخرى يونانية وكأنت تصدر هنا باللغة اليونانية مؤلفات تدعو الى التوراة وأخرى تميز بين تعاليم التوراة والأفكار الفلسفية السائدة محلياً ومنها اليونانية والاغريقية .

ويولد المسيح عليه السلام فى ايام " هيرودس " الملك وعلى جبل صهيون اذاع المسيح موعظته وتحققت نبوءة اشعيا فى هذه الموعظة لأنه من صهيوت يخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب ، وفى هذه الفترة عادت فلسطين كنعانية عربية تستقبل هجرات العرب من سوريا ومن الجزيرة العربية واصبحت البقية الباقية من اسرائيل وهم يهوذا وتحققت نبوءات المسيح بخراب اورشليم ودمار الهيكل ذلك لأنه بعد اعلان (دقلديانوس) ٢٨٢-٣٠٥ م . اتخاذ الامبراطورية الرومانية الديانة المسيحية ديناً رسمياً للبلاد واصبحت القدس عاصمة مسيحية واصبحت اليهودية بدعه واعتناقها جريمة ، ولقى اليهود من الاضطهاد على يد المسيحيين ما لم يلاقوه فى كل العصور وبخاصه بعد ان انتشرت المسيحية فى اوربا وفى القرن الرابع الميلادى عقد صلح بين الكنيسة والدولة الرومانية نص على اعتبار اليهودية العدو الاول للمسيحية عقائدياً وسياسياً فصدرت مجموعة القوانين المعروفة باسم قوانين (قسطنطين وصدر القرار التالى فى ١٨ اكتوبر عام ٣١٥ م) وهذا نصه :

" ليعلم اليهود عامة انه بعد صدور هذا القانون يعاقب كل يهودى يتعرض لليهودى آخر ترك ملته الى المسيحية بالاعدام حرقاً هو ومن يعاونه أو يحرضه ويعاقب بنفس العقوبة كل مسيحي منحرف أو أى فرد من افراد الشعب يعتنق اليهودية الدنيئة " وجاء " جيستبان " فحرم عليهم اقامة الصلوات وقراءة الكتاب المقدس باللغة العبريه وطالبهم باستخدام ترجمه يونانيه وتتابع القوانين القيصريه بانزال العقوبة بهم وظل هذا حالهم حتى ظهر الملك الفارسى (خسرو الثانى) وانقض على املاك الروم وسقطت فى يده اورشليم فما كان من اليهود إلا ان اشتركوا مع الفرس فى التنكيل بالمسيحين وخزبوا الديره والكنائس فى كل مكان خضع لسيطرة الفرس واجبروا عدداً كبيراً من المسيحين على اعتناق اليهودية ثم عاد اليهود وخانوا الفرس ، مما دفع القائد الفارسى الى التنكيل بهم وسبى عدد كبير منهم وارسلهم الى فارس .

وبعد ذلك اخذ اليهود يتوددون الى القيصر (هيرقليدس) فاستجاب لهم رغبة فى الانتقام من الفرس ولما انتصر الروم بقيادة (هيرقليدس) على الفرس واستعاد اورشليم ثار المسيحين من اليهود ونكلوا باليهود شر تنكيل وفى عام ٤٣٩م صدر تشريع ينص على انه لا يجوز لليهودى ان يتقلد مناصب أو يحمل انواع شرف كما لايجوز تعيينه فى عمل يتصل بالادارة أو الدفاع عن اليهود ، واصبح (يزدجر الثانى الفارسى) عام ٤٣٨م ، فى العراق جلادا لليهود بامر من الامبراطور وبتهريض من مزدك ، فاضطدهم واغلق معابدهم وطاردهم .

وهكذا ظل اليهود طيلة فترات التاريخ يلاقون الاضطهاد والقسوة ولم ينتفسوا الصعداء إلا فى ظل الإسلام ولقد انتقم منهم الرومان فى القرن الرابع الميلادى بسبب غدرهم بالسيد المسيح وحرمت المدنية عليهم وصار مكان الهيكل قمامه تجمع فيها القاذورات من المدينة ومن خارجها .

الفصل العاشر

”عروبة فلسطين منذ اربعة الاف عام قبل الميلاد”

ان فلسطين عربية منذ ظهور العنصر العربى بها فى العصر البرونزى (خمسة الاف عام قبل الميلاد) وان العاصمة للعرب اليبوسين (ييوس) الذين هم جزء من الكنعانيين مدينة تاريخية قديمة وقد ورد اولى ذكر لها فى النصوص المصرية فى القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد كما ورد اسم المدينة (ييوس) فى رسائل تل العمارنه المصرية فى مركز ديرمواس محافظة المنيا بصعيد مصر التى يرجع تاريخها الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وقد كان اليبوسيون الذين هم فرع من العرب الكنعانيين هم اقدم سكانها وهم قبائل عربية كنعانية كانت على عهد ملكهم تسمى (ييوس) ووردت بهذا الاسم فى العهد القديم اربع مرات وكلها تؤكد جميعها عروبة فلسطين والقدس منذ اقدم الازمنة قبل الميلاد بعدة قرون .

وجاء فى العهد القديم سفر القضاة الاصحاح ١٩ فقرة ١٠ ، فلم يرد الرجل أى بيت، بل قام وذهب وجاء الى مقابل ” ييوس ” وهى اورشليم ، وفيما هم عند ييوس والنهار قد انحدر جداً ، قال الغلام لسيدته تعال نميل الى مدينة اليبوسين هذه ونبيت فيها فقال له سيده لا نميل الى مدينة غريبه حيث لا احد من بنى اسرائيل هنا (سفر القضاة الاصحاح ١٩/١١-١٢) وذهب داود وكل اسرائيل الى اورشليم اى ييوس وهناك اليبوسيون سكان الارض (اخبار الايام الاول ١١/٤) وقال سكان ييوس لداود لا تدخل هنا فاخذ داود حصن صهيون وهى مدينة داود .

واليبوسيون كما اسلفنا اقوام عرب ينتمون الى اسم قبيلة كنعانية سكنت ييوس والجبال التى حولها قبل ايام يشوع بايام طويله ونظراً لقوتهم لم يستطع داود القضاء عليهم أوطردهم من ييوس بل وقد اشترى داود عليه السلام بياره من اروحه اليبوس حيث بنى سليمان من بعده الهيكل، لكن سليمان هو الذى اخضع اليبوسين وضرب عليهم تسخير العبودية وفرض عليهم الجزية ودخل بعض اليبوسين فى اليهودية الى ما بعد الرجوع من السبى البابلى .

اذن فاول من سكنها هم العرب اليبوسيون حيث ظلوا يقيمون بها ومنهم من سبوا الى بابل ثم عادوا مع انتهاء السبى فصار عليهم ما يصير على بنى اسرائيل وهو ما يدحض منذ هذا التاريخ البعيد ادعاء النقاء العرقى العنصرى ويبطل فكرة نقاء الجنس اليهودى .

ونقرر هنا حقيقة علمية وهي ان اسم (اورشاليم) والمدينة المقدسة والمدينة وصهيون قد وردت جميعها فقط ضمن اسفار الانبياء الاوائل " يشوع ، القضاة ، صموئيل الاول والثاني ، الملوك الاول والثاني والانبياء الاواخر ، اشعيا ، ارميا ، حزقيال " وغيرهم وكذا وردت ضمن المكتوبات التي تشتمل على اسفار المزامير والامثال وايوب حتى سفر اخبار الايام وهذه الاسفار جميعها تعرض تاريخ انبياء بنى اسرائيل الذين ارسلوا بعد موسى وجميع هذه الاسفار تحتل في قدسيتها الدينية المرتبة الثانية بعد القسم الاول وهو (التوراة) التي تشتمل على الاسفار الخمسة التي نزلت على موسى عليه السلام في جبل سيناء وكتبها بنفسه ومن هنا تأتي قدسيتها ولم ترد كلمة فلسطين أو اورشليم في متن هذه الاسفار الخمسة بل وردت كلمة (اليبوس) نسبة الى ييوس المدينة التي من المؤكد انها لم تعرف باسم آخر حتى هذا الوقت حيث وردت بهذا المعنى في سفر التكوين والاصحاح (١٠ / ١٦) وكذلك الاصحاح (٢١ / ١٥) من نفس السفر وردت صريحه في سفر الخروج الاصحاح (٣ / ١٧) وفيها قيل الآتي :

اصعدكم من مذلة مصر الى ارض الكنعانيين واليبوسين الى ارض تفيض لبناً وعسلاً ووردت بنفس الصراحة في سفر العدد (٢٩ / ١٢) وهذا يعطى الدليل على انهم غاصبون للارض الكنعانية والحقيقة وردت هذه الاسماء المستندة الى ييوس والتي عرفت بعد ذلك في سفر يشوع بأنها هي القدس واليبوسيون هي اورشليم (يشوع ٢٨ / ١٨) ويعطى صفة القدسية للمدينة من ناحية ويؤكد وجودها العربي قبل الاسماء اليهودية جميعها ولو استعرضنا تاريخ مدينة القدس سوف نقف على حقيقة عروبتها وعلى مدى اهمية تعميق جانب الفكر العلمى المتعمق لتأكيد هذه الحقيقة التاريخية ان القدس سوف تظل منفردة بمكانتها الروحية والتاريخية والحضارية بما تتضمنه من آثار وتراث للديانات السماوية ولما بعثته ونشرته في العالم من القيم الخيره ولقد استأثرت المدينة بهذه المكانة عبر التاريخ وتعرضت منذ تأسيسها على يد الكنعانيين العرب في عام ١٨٠٠ ق.م . الى الكثير من الغزوات .

وهكذا فإن جميع المصادر التاريخية بما فيها بعض كتب اليهود تؤكد ان فلسطين والقدس لم تكن عبر تاريخها الطويل الممتد من ظهور الشعب العربي الكنعاني في العصر البرونزي طوال خمسة الاف سنة (٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد) على يد اليبوسين وهم كنعانيون رحلوا من الجزيرة العربية ولا يمتون بصله للعبرانيين وحتى احتلها الاسرائيليون حتى عام ١٩٦٧ ميلادية وكانت وما

زالت عربية واسلامية الهوية وحتى فى الفترة التى يدعى فيها الاسرائيليون اقامة ما يسمى امبراطورية داود وسليمان (١٠٠٠-٩٢٧ق.م) فإنها لم تستمر سوى ثلاثة وسبعين سنة فقط حيث بدأت عام (١٠٠٠) وانتهت عام ٩٢٧ق.م) وخلال هذه الفترة كان اليهود اقلية بين سكان فلسطين الاصليين الذين كانوا يضمون كنعانيين واشوريين وحيثيين واموريين وقرزيين وصوريين ويوسيين كما يعترف العهد القديم بهذه الحقيقة فى سفر القضاة فيذكر ان بنى بنيامين لم يطردوا اليوسيين سكان ييوس حتى اليوم أو حتى فترة السبى البابلى فى القرن السادس قبل الميلاد ٥٨٦ق.م وهو ما يؤكد ان اليهود دخلوا ارض كنعان (فلسطين) بالتسلل والحلول السلمى التدريجى وسكنوا مع سكان البلاد الاصليين وذلك فى عهد ابراهيم وابناؤه ولو كان لهم قدرة على طرد السكان الاصليين لما ترددوا فى ذلك ويؤكد حقيقة صغر عمر ما يسمى بمملكة داود وسليمان وان المملكة المتحدة لداود وسليمان استمرت فى حياتها اقل من ثلاثة ارباع القرن فقط .

وتقول قصة بناء الهيكل لقد شرع سليمان فى بناء وتشيد الهيكل بعد اربع سنوات من توليه الحكم ٩٦٠ق.م وتم تدميره بالكامل عام ٥٨٦ق.م ولم يبق منه حجر واحد وان الهيكل لم يزد عن ١١٣×٧٥ قدم طوًلاً وفى العرض على ٣٢,٥ قدم ، اما اخبار ما يتعلق بالفترة التالية وما يسمى بمملكة اسرائيل وعاصمتها شكيم ، والثانية فى الجنوب وتسمى (مملكة يهوذا) وعاصمتها اورشليم فقد تم القضاء على مملكة اسرائيل من قبل الاشوريين عام ٧٢٠ أو ٧٢٢ق.م والذين قاموا بقتل وتشريد اليهود الى مناطق متعددة فى الامبراطورية الاشورية .

اما مملكة يهوذا فقد تم القضاء عليها ايضاً عام ٥٨٦ق.م من قبل الاشوريين ايضاً من قبل (نبوخذ نصر) ملك الكلدانيين الذى هدم الهيكل واقتاد ٧٠ سبعين الف من سكانها اسرى الى بابل وقد استمرت فترة السبى البابلى الى عام ٥٣٩ق.م عندما احتل (قورش) ملك فارس مدينة بابل وسمح لنصف الاسرى اليهود بالعودة الى اورشليم وبقي النصف الآخر فى العراق واستمرت الحقبة الفارسية حتى عام ٣٣٢ق.م عندما احتل الاسكندر الاكبر معظم مناطق الشرق الاوسط واستمرت هذه المرحلة حتى عام ٦٣ق.م عندما احتل القائد (بومباي) سوريا وفلسطين وتعاقت المراحل التاريخية على فلسطين والقدس بعد ذلك فكانت الحقبة الرومانية (٦٣م الى ٣٢٤م) حينما استولى الامبراطور هادريان على فلسطين والقدس عام ٢٢٥م . ودمرها ويدل اسمها الى (ايليا) أو (كايونلينا) ثم جاءت الحقبة البيزنطية من ٢٢٤ الى ٦٣٦م حيث اعاد الامبراطور البيزنطى اسمها

القديم أورشليم وظلوا كذلك تحت السيطرة الرومانية يعاملون كعبيد حتى كان دخول الاسلام الى فلسطين عام ٦٣٦ م .

وهكذا نرى بعد هذا العرض الموجز كيف ان فلسطين كانت عربية كنعانية ييوسيه منذ خمسة الاف عام قبل الميلاد وقبل قدوم ابراهيم عليه السلام الجد الاعلى ليهود التوراة الذين لم يعد لهم وجود فى العصر الحديث طبقاً لما جاء فى الفصل الاول من هذه الدراسة وذلك بمضى خمسة الاف عام والعصر البرونزى مجئ الكنعانيين ٥٠٠٠ خمسة الاف سنة قبل الميلاد وقدوم ابراهيم من اور فى كلدانيا فى شمال العراق الى فلسطين عام ١٨٠٠ أو ١٨٠٠ ق.م.

ومن هنا فلا بد من العودة التاريخية للوراء حيث التاريخ القديم ليتأكد القارئ الكريم من عروبة فلسطين من قديم الزمن قبل الاسرائيلين بثلاثة قرون أو أكثر وما كان الاسرائيلين إلا دخلاء مفتصبوا اراضى الكنعانيين العرب واحتلوها لفترة قصيرة كما سبق القول وتقول انه قد استقر الرأى العلمى على حقيقة ثابتة هى أن الحضارة المصرية الفرعونية القديمة وتليها حضارة ما بين الرافدين أو حضارة العراق القديم على انهما اقدم الحضارات القديمة فى العالم بجانب الثلاثية الصينية منذ فجر التاريخ ومن المعروف ان هاتين الحضارتين كما جاء فى الفصول السابقة كانتا تلتقيان فى سوريا الكبرى (بلاد الشام) وبصفة خاصة فلسطين التى كانت تخضع للنفوذ المصرى القديم عبر فترات التاريخ المختلفة وكما هو ثابت فإن التأثير المصرى فى فلسطين وجنوب سوريا كان له التأثير القوى والواضح والفعال فى تلك الاجزاء .

ومن هنا كانت هجرة ابراهيم ومن بعده حفيده يعقوب بن اسحق والاسباط الاثنى عشر الى مصر ومن الثابت تاريخياً وأنشربولوجياً ان جميع شعوب الشرق القديم كانت على صلة دائمة بعضها ببعض وكانت التجارة قد عرفت طريقها بين هذه الشعوب ، كما اخذت الهجرات تتوالى الى هذه الاماكن حيث النقطة الممتدة من النيل غرباً الى بلاد ما بين النهرين شرقاً وذلك منذ الاف من السنين فى جنوب شرق البحر الابيض المتوسط حيث ترك انحسار البحر البليوسينى ارضاً جافة تمتد من الاطلس الى الخليج حيث شقت فى تلك المنطقة انهار النيل والعاصى والفرات ودجله بمجاريها وتكونت وديانها لتقوم اقدم حضارات النهرين واشوريا تجمع بينهما وحدة جيولوجية وطبيعية ولاشك ان السهول والوديان الممتدة من ليبيا غرباً الى ايران شرقاً قد تجمعت بظروف

متشابهه حيث أصبحت هذه المناطق سكناً لاهالى الشرق القديم ولذلك فإن تاريخ الشرق القديم يدرس مبكراً بضع الاف من السنين عن ذلك التاريخ فى اية منطقة اخرى .

وقد ظلت الظروف مواتييه فى وادى النيل والفرات وما بينهما من بلاد ولذلك نشأت اول حضارتين رئيسيتين بين اهل مصر وكلدنيا ولقد وجدت آثار تعود الى مصر وفلسطين فى تاريخ سابق لعام اربعة الاف قبل الميلاد ومن جهة اخرى فكل شئ يدل على أن فكرة تسرب عناصر من أسيا وشبه الجزيرة العربية الى مصر قد تم فى ذلك التاريخ وانهم عبروا الى فلسطين ثم سيناء ثم الى مصر أخيراً .

ومن هنا فإن فكرة امتزاج المصريين باهل الشام وبلاد ما بين النهرين تسلطت على عقول الا ثرين وهم يستعرضون عصور ما قبل التاريخ وأن شعباً قدم من الشرق قبل عام ٣١٠٠ ق.م واستقر فى وادى النيل قادماً من الشرق بعد خروجهم من الجزيرة العربية وانهم عبروا وادى النيل وعلموا المصريين فن البناء بالطوب وادخلوا الكتابه والاختام الاسطوانيه على الاجر وعملوا فى استخدام الذهب والنحاس والبرونز وتتشابه انواع معينة من الاسلحة والمباني فى بلدة نقاده بصعيد مصر وبلدة تيللون فيما بين النهرين وأن كل ذلك يعود فى الاصل الى قوم اسيويين .

وقد اجاب غالبية علماء التاريخ القديم بأن البابليين العرب الذين كانوا يعاصرون قيام الاسرة الاولى فى مصر قد ظهوروا فجأة فى اواسط ما بين النهرين خلال الف الرابعة قبل الميلاد .

ومن ثم فقد صارت مصر مركز الحضارة فى العالم القديم كما انها ترتبط فى نفس الوقت بين شاطئى شمال افريقيا وشبه الجزيرة العربية وآسيا الصغرى وقد ذكر (كولين ماكفيدى) فى كتاب اطلس التاريخ الافريقى ان المصريين القدماء لم يستخدموا الزراعة فى انتاج الحبوب إلا بعد أن استوردوها من الخارج وذلك من شعوب الشرق العربى ، وأنه من حوالى خمسة الاف سنة قبل الميلاد انتقل هذا الاسلوب الجديد للزراعة من وادى الاردن الى وادى النيل أى من فلسطين الى مصر أى من المنطقة التى نسميها مثلث الحضارة القديمة أى بابل وسوريا واليمن ومصر .

ومن ثم نجد الشعير والذرة والقمح والشبران والماعز والخراف توجد على الفطره فى غرب أسيا فمن تلك المنطقة انتقلت الى الشرق العربى على التوالي مع حضارات بابل واليمن ومصر .

وقد خلص رجال الآثار والتاريخ القديم عن الشرق العربى القديم أن بلاد الشام ومصر وشمال افريقيه مرتبط بجنوب غرب أسيا وجنوب البحر المتوسط بالارض والجنس وأن سكانها

تربط بينهم مجموعة صلات وان الصلات استمرت مضطردة بين مصر وفلسطين واليمن وغرب الجزيرة وان التمازج والتزواج والاختلاط بين هذه المناطق كان بصفه مستمرة وان العرب كانوا منتشرين فى برزخ السويس وشبه جزيرة سيناء متجاورين ومتراطين بين فلسطين ومصر وهم اسيويون صميمون .

وقد اثبتت فيور (اييدوس فى سوهاج بصعيد مصر) والتي تعود الى العصر النيوليتى أن صلات تجارية متبادلة كانت قائمة بين مصر وفلسطين وقد ثبت ان صلات مباشرة أو غير مباشرة بين الدلتا وشمال سوريا بل فى فلسطين وكل مناطق جنوب الشام كانت قائمة فى بداية العصر التاريخى مع الكنعانيين واليبوسين والاراميون وغيرهم من الشعوب العربية الكثيرة العدد التى حفلت بها تلك المنطقة الواقعة بين مصر وبلاد الرافدين حيث كانت منطقة جذب سكانى لكل الموجات التى تخرج من الجزيرة العربية .

ولتأكيد الدور المصرى منذ اقدم العصور فى تلك المناطق فقد اقام المصريون فى وادى طميلات وهو الطريق الجنوبى عبر سيناء الى فلسطين نقطاً محصنه للحراسة ودفع غارات البدو الذين كانت تدفعهم الظروف الاقتصادية وحياة البداوة للنزوح الى مصر طلباً للمعيشه (ابراهيم ويوسف واخوته ويعقوب والدهم) وغيرها من الهجرات الكثيرة ومنها الغزوه المعروفه فى التاريخ القديم بالغزو الهكسوسى الذى بدأ فى الاسرة الثانية عشرة وانتهى على يد "اح موسى" فى بداية الاسرة الثامنة عشر ، ولقد اقام المصريون معابد لعبادة الاله سيتوا Septu اله الشرق وكانت تماثيل الاله المصرى تعتبر الى جانب الاله المحلية فى الشرق العربى الاسيوى ، وكان الفراعنه المصريون يعبدون فى سيناء الاله التى كانت تعتبر إله الشرق الموجوده نقطة الوصل بين مصر وفلسطين فكانت هذه الوحدة الروحية تدعياً للوحدة السياسية ويتضح من قراءة حجر بالريمو Palermo عاصمة صقيله ، وصول اربعين سفينه محمله باشجار الارز الذى يحتاج اليه المصريون قادمة من لبنان فى عهد الملك ستفر فى الاسرة الرابعة بناء الاهرام وهذا يعطى الدليل القوى بقيام صلات تجارية مع المناطق الآسيوية التى تقع الى الشرق والشمال من سيناء ومن الثابت علمياً ان هناك وحدة ملحوظه بين العناصر الانثربولوجيه لاقوام فلسطين وما بين النهرين الذين يسمون عرب كنعانيين وفنيقيين وعموريين وكلدانيين واشوريين كما ان هذه الوحدة ملحوظه ايضاً فى لغاتهم ، وحوالى منتصف الالف الثانى قبل الميلاد كانت هجرة الكنعانيين الذين حلوا غرب الشام

وفلسطين قبل ٣٥٠٠ ق.م وكذلك أيضاً الفينيقيين اول من نشر في العالم نظاماً خاصاً للكتابة بالحروف الهجائية بعد اخذها من اللغة الهيروغليفية وطورها وكان ذلك ما بين ٢٥٠٠-١٨٠٠ ق.م. وكذلك تسرب الاراميون السريان في فلسطين وشمال سهل البقاع الواقع بين جبل لبنان الشرقي والغربي وكذلك حوالي ٣٥٠٠ ق.م نزل الانباط الارض الواقعة الى الشمال الشرقي من شبه جزيرة سيناء. ومن الآثار المصرية تبدأ معرفتنا في أواخر الالف الرابع (٤٠٠٠) قبل الميلاد لاهل فلسطين وما بين النهرين حيث يتبين بوضوح صورة العرب الذين من اصل سامي يحث والذين يسكنون الواحات والصحاري العربية سواء شبه جزيرة سيناء أو على الضفة اليمنى من النيل وجبال سيناء أو المنطقة الجرداء بين مصر وفلسطين وكذلك ظهرت العناصر العربية القوية على شاطئ السهل الفلسطيني الذي يسمى اذ ذاك (شبلح) Shephelah وفي منخفض نهر الاردن والعاصي بسوريا كانت تسكن اقوام من العرب الساميين الذين كانوا يسكنون شاطئ فلسطين وسوريا والى هؤلاء القوم ينتمي الكنعانيون الذين لم يظهر اسمهم بقوة الا في منتصف الالف الثالثه قبل الميلاد كما يؤكد ذلك المؤرخ (مايرو) Mayer وكذلك العموريون الذين انتشروا حتى دخلوا الى كلدنيا في عصر مبكر وقد سمي هؤلاء باسم العرب منذ القرن الحادي والثلاثين ٢١٠٠ قبل الميلاد .

ومنذ ذلك التاريخ لوحظت الوحدة اللغوية التي ربطت بين لغات تلك القبائل فقد كانت تعود في اصلها الصميم الى اللهجات التي تحدث بها عرب شبه الجزيرة العربية وتحدث بها الكنعانيون والبابليون والاشوريون والاراميون ، بل ان البدو العرب دفعوا في عصور قديمة قطعان ماشيتهم نحو مصر وقادوا قوافلهم عبر سيناء وصحراء مصر الشرقية وذلك طيلة الالف السنين وكذلك وجدت صلات بحرية تتأني من ان السفن المصرية قبل نهاية الالف (٤٠٠٠) الرابعة قبل الميلاد كانت تتردد على شاطئ البحر المتوسط الفلسطيني والفينيقي والذين كانوا يسكنون من حيفا جنوباً الى صور شمالاً .

ومن ثم فان سكان هذه المنطقة لم يعرف عنهم شئ الا من الآثار المصرية والكلدانية ولم يبدأ تاريخهم الا مع الفينيقيين في الشمال والفلسطينيين في الجنوب حوالي ١٦٠٠ ق.م ولم يطلق اسم فلسطين على هذا الجزء من الشرق القديم الا بعد ان قدمت قبائل عربية باسم بالستيا أو فلسطين

وكان قدمهم من شمال غرب الجزيرة العربية وقد سيطروا على الشاطئ الفلسطيني من غزه جنوباً ثم اتجهوا للداخل .

وهكذا فان هذه المنطقة قد سكنتها اقوام عربية بل الاقوام العربية الاولى القادمة من شبه الجزيرة العربية . وهذا الرأي هو الرأي العلمى السليم الذى استقر عليه المؤرخين والاثريين ورجال الانثروبولوجيا حيث ان الجزيرة العربية تعتبر الموطن بل الوطن الاول والاصلى للعرب الساميين الذين خرجوا منها فى الاتجاهات المجاورة للمنطقة .

وقد ذهب المؤرخون الى وجود السلالة الجنسية العربية السامية فى هذه المنطقة الممتدة من المحيط الاطلسى غرباً الى الخليج العربى شرقاً ولاسيما ان هناك اتفاق ان هجرة عربية خرجت من شبه الجزيرة حوالى ٢٥٠٠ ق.م أى بعد الالف الاول عام على الهجرة الاولى وان هذه الهجرة الثانية هى التى احلت محل العموريين والكنعانيين والفنيقيين فى سوريا وسواحل البحر الابيض الشرقية ، وان علماء اللغات فى تاريخ الشرق القديم لاحظوا وجه الشبه بين لغات الاسيويين العرب الساميين الذين كانوا على صلة مستمرة بمصر منذ فجر التاريخ . ولاجدال فى ان الكنعانيين من القبائل العربية الكبيرة والقوية التى سكنت فلسطين واستوطنتها منذ ٢٥٠٠ ق.م وانها صبغت تلك الديار بالصيفه العربية التامه وان هذه القبائل قد انصهرت مع من سبقها من قبائل عربية مهاجرة من شبه الجزيرة العربية ومن بلاد الرافدين ، حيث كانوا يشكلون غالبية السكان اضافة الى اخوانهم الفنيقيين الذين سكنوا الى الشمال قليلاً من فلسطين وبالتحديد فى الساحل السورى للبنان وان ظهور الجفاف فى شبه الجزيرة العربية تغرى اليه الهجرة العربية السامية التى اندفعت منذ منتصف الالف الرابعة قبل الميلاد أى حوالى (٢٥٠٠ قبل الميلاد) لاسيما قد ذهب كثير من العلماء والجيولوجيين الى أن منطقة نجد فى شرق الجزيرة العربية هى منبع الهجرات العربية السامية وأن منطقة البحرين هى منبع هجرة الفنيقيين وغيرهم من القبائل العربية الى تلك المناطق من بلاد الشام .

ويذهب مؤرخون اخرون الى ان شبه الجزيرة العربية هى المنبع الذى تدفقت منه الهجرات العربية الى تلك المناطق فى فلسطين ولبنان وسوريا ولقد تم ضم فلسطين وبلاد الساحل تحت حكم الاسرة العربية الاكادية التى خرجت من مدينة اكاد ونجحت فى مد سيطرتها ونفوذها ، واستطاع " سارجون " الاكادى حوالى عام ٢٨٥٠ ق.م أن يؤسس مملكة فى مناطق كثيرة من شبه الجزيرة

العربية كمدن سومر ، وآكاد ووسط الفرات وشاطئ سوريا حيث كان الوصول الى شاطئ البحر الابيض المتوسط سهلاً ميسوراً ولا يتردد علماء تاريخ الشرق العربي القديم بان سارجون الملك الاكادى العربى قد ضم سوريا وفلسطين الى دولته لفترة طويلة وقد دلت الالواح التى عثر عليها فى تل العمارنة مركز بيرمواى بمحافظة المنيا بصعيد مصر ، على ان الملك سارجون وصل الى لبنان وغزا بلاد العرب العاَمَورين وتابع احفاده سياسته فى ضم البلاد العربية تحت لواء وحدة سياسية حوالى عام ٢٧٦٨ قبل الميلاد .

فمن هنا فمما لا شك فيه ان هناك دولة عربية سامية ضمت فى الثلث الاول من الالف الثالثة ٢٧٧٥ قبل الميلاد كل بلاد الهلال الخصيب بما فيه فلسطين وان كل تلك الاراضى المطله على سواحل البحر الابيض المتوسط كانت تسكنها اقوام عربية سامية امتزجت مع عناصر اثير عنها ظهور الكنعانيين ولقد كان امتداد الدولة التى انشأها سارجون الى اراضى الكنعانيين سبباً فى سياسة الامتزاج مع العرب القادمين من بلاد ما وراء النهرين ، وقد ظل الكنعانيون والعاَمَورين طيلة خمسة قرون يختلطون مع غيرهم من القبائل العربية مما ادى الى قيام امبراطورية عربية سامية .

وفى عام ٢٨٠٠ قبل الميلاد استعادت الامبراطورية العربية حدود الدولة الاكادية فامتد حكم البابليين الى كنعان فى فلسطين ودمشق وبلاد اكاد ولقد كان لهذه الفترة من تاريخ العرب اهمية خاصة فى الوحدة العربية فى ظل حكم (حمورابى) لاسيما ان حمورابى كان ملكاً على بابل عام ٢٠٠٠ الفين قبل الميلاد . وقد كشفت الابحاث الاثرية الحديثة ان حضارة كنعان كانت تمتد من غزه جنوباً الى راس شمعر شمالاً (اغاريق شمالاً) وان اللغة والديانة والحضارة كانت واحدة فى هذه البقاع ، وقد اقام ابراهيم بن ازر (تارح) عليه السلام وجد العرب فى الطرف الجنوبى من بلاد فلسطين وله دلالة كبيرة فى اصل العرب ويتبين لنا فى الفصول السابقة عن قصة ابراهيم وكيف قدم الى فلسطين ويقطع بذلك كيف تحرك جنوباً بانتقاله مع ابنه اسماعيل وزوجته هاجر الى الجزيرة العربية حيث مكة المكرمة وبنائه البيت العتيق (الكعبة) وذلك كما جاء فى القرآن الكريم فى سورة آل عمران وكذلك ما ورد فى سورة البقرة أيضاً . وهناك اجماع فى اراء المؤرخين على انه بعد ان تم بناء البيت الحرام عاد ابراهيم الى فلسطين ليقام مع زوجته ساره وابنها اسحق واقام اسماعيل فى مكة وازداد عدد العرب بقنوم قبائل جرهم العربية لتسكن بجوار زمزم والمكعبه . ولقد

أجاب بعض الذين انكبوا على دراسة تاريخ وحياة سيدنا ابراهيم على هذا بقولهم ربما كان من المفاجأت عند بعض الناس ان يقول لهم ان ابراهيم كان عربياً وأنه كان يتكلم اللغة العربية ولكنه ليس بالبدايه انه كان يتكلم اللغة العربية التي نتكلم ونكتب بها اليوم .

انما اللغة العربية الحاليه تعود الى القرن الرابع قبل الميلاد عندما حل العرب الكنعانيون والاراميون على فلسطين ، واما اللغة العربية المقصوده فهي لغة الاقوام التي كانت تعيش في شبه الجزيرة العربية وتهاجر منها في تلك الحقبه ولقد كانت لغة واحده من اليمن الى مشارف العراق والشام وتخوم فلسطين وسيناء التي قدم منها الى فلسطين .

ولقد كانت كنعان (فلسطين) اثناء حكم ملوك الدولة الحديثه في الاسرة الثامنه عشره تحت حكم الفراعنه وان الصلات السياسيه والتجاريه مع الاسيويين سلكت طرقاً عده منها الطريق البحري الذي يصل بين الدلتا وميناء جبيل على شاطئ البحر الابيض المتوسط الشرقي مروراً بفلسطين .

ومن هذه الموانئ الشرقيه التي شهدت فيما بعد عظمة الفنيقيين وتقدمهم التجاري والحضاري وتعاونهم مع الكنعانيين حيث كان يصدر الخشب الارز من لبنان كما كانت منتجات الاراضي الداخليه ومنها طريق القوافل الماره بغزه وشاطئ فلسطين وكانت سوريا على صلات مستمره بمصر الفرعونييه حوالي منتصف عهد الملك (سنوسرت الاول ١٩٥٠ قبل الميلاد) وبعد فترة من الزمن كانت سياسة مصر التي املت على المصريين سياسة كان يجب تنفيذها وهي انشاء امراطوريه في الشرق العربي تضم فلسطين وسوريا وجنوب غرب آسيا وكانت تلك هي رساله الاسرة الثامنه عشره (١٥٨٠-١٢٢١ ق.م) والتي امتدت بها الدولة المصريه الى فرع الهلال الخصيب شرقاً حيث كانت معركة " مجدو " حيث امتدت حدود مصر من الفرات شرقاً الى برزخ السويس وتمت فيها الوحدة المصريه السوريه حيث كانت فلسطين جزء من سوريا الكبرى فقام المصريون بتحقيق المشروع الضخم وهو انشاء وحده تضم الشرق الادنى كله وهو ما يشمل العالم العربي في ذلك الوقت والذي تعود اصوله الى شعب الجزيرة العربية المهاجر الى هذه الانحاء وتحققت وحده مصر مع اقطار الشرق العربي طوال حكم الاسرة الثامنه عشره والتي بدأت بحكم اح - موسى ودخل في طاعة هذه الدولة اهل دولة معين التي كانت تقوم في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية وحدث ان اجتاز المصريون في ١٩ ابريل ١٤٧٩ ق.م صحراء مصر الشرقيه وسيناء

ووصلوا الى غزه ثم انطلقوا الى مجنر حيث وصلوا شمالاً الى شواطئ الفرات وكذلك وادي نهر العاصى فى قلب لبنان وشملت الوحدة المراكز الاستراتيجية التى تتحكم فى الهلال الخصيب .

وهكذا ، تمت وحدة عربية كانت فلسطين قلب هذه الوحدة طوال مائة عام (١٤٦٠ - ١٣٦٠ ق.م) وذلك فى عهد ستمس الثالث وذلك استجابة للوائح الطبيعية تربط بين شعوب هذا الشرق .

وفى عهد امنحيب الثالث وفى بداية عام (١٢٨٠-١٣٦٣ ق.م) فكر امنحيب الثالث فى ان يجعل فلسطين وسوريا ولايتين تابعتين لمصر وقد عمل ملوك مصر على توثيق عربى الوحدة مع حكام ذلك الجزء من الشرق العربى تدعيماً للروابط السياسية وتدعيم المصالح التجارية لاسيما ان رسائل تل العمارنه تشير الى رؤساء المدن العربيه الآسيويه وأن هؤلاء الامراء لم يكونوا مصريين بل كانوا ممثلين للاسر العربيه الساميه الحاكمة فى المنطقة . وأن الوحدة كانت بين مصر وكنعان وسوريا وأن هذه الشعوب كانت جميعها ملتقيه فى الحضاره المصريه .

وهكذا فإن وحدة الشرق العربى فى عام ١٥٠٠ ق.م أصبحت حقيقة تاريخية وانها كانت نوعاً من التعاون بين الدول وأن يصبح العالم العربى وحدة متماسكة متواصله لم يكن هناك غير الشعب العربى الذى كان يسكن تلك المناطق منذ خروجه من الجزيرة العربيه منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد فى شكل موجات بشريه تدفع بها شبه الجزيرة العربيه على اطرافها شرقاً وغرباً واستطاعت ان تضيق هذه الديار بالصيفه العربيه والتى كانت فلسطين قلبها العربى امتداداً شمالاً الى سوريا وغرباً عبر سيناء الى برزخ السويس وصولاً الى مصر وشمال افريقيا حيث بلاد المغرب العربى التى كانت تسكنها قبائل عزيه من البربر .

وبذلك يتأكد تاريخياً دون الدخول فى تفاصيل انثروبولوجيه أو اركيولوجيه ان فلسطين عربيه منذ ذلك الزمن البعيد وأن القدس مدينة قديمة يرجع تاريخها الى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وربما خمسة الاف حيث كان يعيش فيها اليبوسيون الكنعانيون وذلك سميت خلال هذا التاريخ الطويل بعدة اسماء اقدمها أورساليم (Urusalim) وهى كلمة قديمة اطلقها عليها اقدم سكانها العرب الكنعانيون (اليبوسيون) وهؤلاء اليبوسيون قبيله عريه من اشراف عشائر العرب الكنعانيين عاشت فى فجر التاريخ فى جزيرة العرب ثم رحلوا الى فلسطين واسسوا هذه المدينة واتخذوها عاصمه لهم طوال ثلاث الاف سنة قبل الميلاد وقبل قدوم القبائل الغازيه الرحل التى لا وطن لها ولا مكان حيث كانت القبائل الاسرائيلية تهاجم اصحاب الارض الاصليين لكى تقيم بجوارهم واستوطنوا بها

ودعيت بهذا الاسم نسبة الى زعيمها (ييوس) وتتكون من مقطعين " اورو " وتعنى مدينة وسالم (تعنى السلام) وقد حرفها الاكاديون الاشوريون اورسالم وهم شعب عربى سامى مثل الكنعانيين استوطنوا واسط ما بين النهرين واسسوا فيها دولة قوية استمرت نحو قرنين (٢٤٠٠-٢٢٠٠ قبل الميلاد) ويرى احد الباحثين وهو (قليب حتى) فى كتابه تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ترجمه كمال الباز طبع بيروت ١٩٥٩ ج١ صفحة ٧٢ ان اسم اورسالم مشتق من الكلمة الكنعانية ياورشاليم بمعنى دع سالم يؤسس وسالم هو اسم السلام عند الكنعانيين وقد عرفت بيت المقدس باسماء اخرى فى تاريخها الطويل مدينة ييوس ، وهو الاسم الكنعانى العربى الذى اطلق على هذه المدينة المقدسة عندما كان يحكمها الملك الكنعانى الييوس الملقب اب الملوك .

كذلك يذكر ان عاهل مصر امنحنب الثالث الذى حقق للشرق العربى وحدته قد انشأ فى فلسطين ربما فى مكان القدس مدينة خيبابى مما يدل على ان اخناتون قد تبين له ان شعوب الشرق العربى كانت تعمل الى تحقيق مصالحها السياسية والتجارية ، وانه حاول حقا ان ينفذ انشاء امبراطورية عربية واسعة وكان فى ذلك يمتان عن الحاكمين العربيين الاكادى والبابلى سارجون وحمورابى ، اللذين لم يدركا ما ادركه اخناتون من ضرورة قيام امبراطورية فى الشرق العربى كانت فلسطين جزء وسطا بل حلقة الوصل والربط فى هذه الامبراطورية بل كانت صلة الربط بين مصر واجزاء العالم العربى الشرقى ولقد حدث ان قامت وحدة عربية فى عهد حكم (سبتى الاول) ١٢١٩ ق.م حيث ضم قلاع فلسطين (كنعان) ووصل الى حوران شمالاً وضم موانئ شرق البحر المتوسط لتكون قواعد بحرية تمكنه من ضم سوريا باكملها وفى عام ١٢٩٥ ق.م انتصر رمسيس الثانى فى موقعة قادش وتحقق أمل مصر فى تحقيق وحدة تضم اقطار الشرق العربى ..

وقد دامت وحدة الشرق العربى نحو قرنين ونصف (١٥٠٠-١٢٥٠ ق.م) حيث حدث اندماج بين المصريين وسكان تلك المناطق وانتقل العديد من سكانها الى مصر وسكنوا بها واندمجوا وذاوبوا فى المجتمع المصرى مشكلين تيارات هجرة عربية سامية بشرية حيث ازدادت حركة هجرة هذه العناصر مروراً بفلسطين فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

ومنذ منتصف القرن الثالث عشر قبل الميلاد ساد الاضطراب مصر ولكن العنصر العربى كان يضغى طابعه فى اثناء تلك الاضطراب فقد تولى الحكم فى مصر احد الامراء الكنعانيين كما تمكن بعض البابليين من بناء مدينة على مقربة من ممفيس العاصمة القديمة المصرية حيث كانت

طبيه هى العاصمة فى الدولة الحديثة الاسرة (١٨، ١٩) اسموها بابل وقد ساعدت عوامل خارجية على اضعاف النفوذ المصرى فى فلسطين فى تلك الفترة فى نهاية الاسرة الثامنة عشرة لاسيما عند ظهور العناصر الآرية غير السامية العربية .

وقد تولى الكنعانيون والبابليون حكم بعض المناطق فى مصر لكنه انتهى فى بداية حكم رمسيس الثالث (١٢٠٠-١١٦٩ ق.م) حيث كان أحد ملوك مصر العظام وقد استطاع هذا الحاكم ان يحافظ على عروبة الوطن العربى لاسيما عندما تبين ظهور هجرات الشعوب الاوربية (شعوب البحر الابيض المتوسط) وربما الغازية من جزر أو بحر ايجيه وكريت حيث سارع الاسطول المصرى الى سوريا ورابط فى الموانئ السورية كما سارعت الجيوش المصرية الى وقف الزحف الاجنبى الاوربى وانقذت مصر اراضى فلسطين وسوريا ولبنان وكاثت تسمى سوريا الكبرى ، من هذا الغزو وصدت بالقوة هجوم اقوام البحر كما كان يسمى الاوربيون اذ ذاك الى جزهم فى اليونان وايطاليا وكانت نتيجة هذه الحملة المصرية التى كانت عام (١١٩٢ ق.م) ان اعيدت وحدة اراضى كنعان التى كانت فلسطين (ارض شبلح وزاهى) للتوحد مع مصر قبل نهاية القرن الثانى عشر قبل الميلاد ، وفى ورقة البردى المعروفة باسم (بردى هاريس) اشار الى وجود المعابد المصرية فى اراضى زاهى بكنعان حيث اقام رمسيس الثالث معبدا لبلله آمون فى فلسطين ثم بعد ذلك استقرت فى فلسطين قبيلة بولسيتو العربية Pulestiu التى اتخذ منها اسم فلسطين فى ارض شبلح وفى المنطقة الساحلية كغزه وسميت منذ ذلك الوقت باسم فيلستيا Philistia التى جاء منها اسم فلسطين ، فهل بعد كل هذا السرد التاريخى منذ الالف الرابع قبل الميلاد وان لم يكن الالف الخامس قبل الميلاد وصولاً الى الالف الثانى قبل الميلاد مروراً بحركة القبائل العربية المهاجرة والمستقره فى فلسطين والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً فى شكل وحدة الشرق العربى مع مصر أو مع سوريا حيث كانت فلسطين هى بوابة مصر الشرقية وان فلسطين منذ الالف الثانى قبل الميلاد بل من قديم الزمن تأخذ اسمها من القبيلة العربية Pulestin أو Philistia وان لفظ (شاسو) الذى يطلقه المصريون على البدو هم العرب الذين كانوا يسكنون (شو) وهى الصحراء التى تقع بين مصر وفلسطين فى حدود مصر الشرقية وهم الذين علموا المصريين استخدام الجمال وركبوها فى النقل من سيناء الى داخل مصر يأتى من ينكر عروبة فلسطين الكنعانية منذ خمسة الاف سنة قبل الميلاد .

وقد ظلت فلسطين فى قلب الاحداث العربية لاسيما بعد ان كانت تنقل البضائع من منتجات

الفنيقيين المتناعيه فى صدر وصيدا وبيروت وجبيل حيث انتقل مركز القوة والثقل من الشرق العربى الى قوه عربيه جديده غير مصر هم الفنيقيون وهم عرب ساميون هاجروا مع اخوانهم الكنعانيين لكن فى فترة زمنية لاحقه من الخليج العربى جنوب شرق الجزيرة العربية الى شمالها الغربى وكانت مصر فى ذلك الوقت تواجه خطر تسللات ليبيا فى العام الحادى عشر لحكم رمسيس الثالث لاسيما وقد استقرت هذه الهجرات فى غرب الدلتا باعتبار انهم مواطنين مصريين ونجحت هذه الشعوب فى تكوين الاسرة الثانية والعشرين الفرعونية تحت حكم (شيشينق ونخاو) حيث تم اندماج الليبيين فى القوميه المصريه تحت حكم وحدة الجنس والثقافة .

وفى ذلك الوقت عاد العرب اهل شمال الجزيرة العربية يحملون رسالة تحقيق وحدة الشرق العربى فى شمال سوريا واستقر الفنيقيون العرب على الساحل وفى الداخل كان يدعى الصحرَاء الاراميون العرب الذين تبادلوا الصلات مع المصريين وتجمعوا فى المدن وانشأوا حكومات تبادلت علاقات دبلوماسيه مع الدول المحيطه واصبحت قواعد البحريه الساميه كصور وصيدا وجبيل موانئ تجارية لهم .

وفى الالف قبل الميلاد (تاريخ قيام مملكة داود فى اورشاليم) استطاع الفنيقيون بواسطة تبسيط اللغة الهيروغليفية ان ينشؤا ابجديه للكتابة . وفى داخل البلاد استطاع الاراميون العرب ان يسيطروا سيطرتهم وتكونت ثلاث دول عربيه هى (دمشق ، زوىا ، حما) وان تلك الدول الثلاث استطاعت ان توقف تقدم الاشوريين طيلة ثلاث قرون وقد اقتبس الاراميون من الفنيقين ابجديه حروفهم ثم انتشرت اللغة الاراميه فيما بعد فى سائر اقطار الشرق العربى وحلت محل اللغة الهيروغليفية المصريه وغيرها من اللغات الاخرى حيث استطاع الاراميون والفنيقيون العرب منذ القرن السابع قبل الميلاد (٧٠٠ ق م) ان ينتزعوا السيادة التجاريه وعملوا على تنفيذ خطة تحقيق وحدة الشرق العربى حيث انشأوا دولة تجارية عربيه فى شرق البحر المتوسط .

وهنا نضع الدليل القوى البارز على عروبه فلسطين منذ الازمنه القديمه حيث انه فى جنوب سوريا كانت المنطقه الساحليه فى ايدي الفلسطينيين أى ابناء القبيله العربيه فيلستيا الذين استقروا وكانوا قبائل عربيه ساميه وليسوا شعوب بحر متوسط قادمين من بحر اريجيه كما حاول ان يصور ذلك بعض الباحثين الاوربيين الذين يريدون ان يعيدوا كل شئ الى اوربا المهم ان تلك القبائل استست خمس مدن فلسطينيه بعد الاستقرار النهائى اهمها غزة فى الساحل وكذلك اشدود فى الداخل حيث

كان الكنعانيون والعاموريون العرب اذ ذاك لازالوا يحكمون تلك الاراضى الفلسطينية كما ان الفلسطينيين تقدموا حوالى (١١٠٠ ق.م) الى شواطئ الاردن واخضعوا الشعوب التى كانت تسكن تلك المناطق وكان الكنعانيون كما سبق القول قد اتخذوا القدس عاصمة سياسية ودينية لهم قبل وصول داود إليها بعدة الاف من السنين ، ولكن ششمنق الاول ملك مصر الليبى الاصل (الأسرة الثانية والعشرين) اعاد القدس الى السيادة المصرية عام ٩٢٥ ق.م ، وساهم فى تمزيق بعض القبائل التى تسكن بالقرب من المدينة وكان ملوك بابل فى نينوى العاصمة البابلية فى بلاد ما بين النهرين قد استعادوا الارض التى تقع بين نهر الفرات ونهر العاصى والتى تتحكم فى طرق الهلال الخصيب ثم ضموا تلك الموانئ التى كانت تخضع للفنيين وتم ضم دمشق فى عام (٢٧٣٢ ق.م) .

ومن ثم عادت الى الاشوريين الذين استطاعوا بقيادة اسرحدون (اشور راضى الدين) عام ٦٦٨ ق.م ، ان يضموا الدلتا كما استطاعوا بقيادة اشور يانيبال عام ٦٦٨ ق.م ، أى بعد ثلاث سنوات ان يضموا مدينة طيبة وبذلك تحققت وحدة الشرق العربى بما فيها فلسطين طبعاً . لانه ليس من المعقول ان تسقط دمشق ومصر بدون ان تكون مدن فلسطين وكل اجزاء البلاد قد وقعت تحت الحكم الاشورى ولكن الهجرات العربيه الساميه كانت لاتزال تتدفق من الجزيرة العربيه نحو حدود الدولة الآشورية العربيه لاسيما بعد ان سيطر البابليون العرب الذين كانوا يسمون سابقاً بالكلدانيين وسميت منذ ذلك الوقت كلديا وسقطت نينوى عام (٦٠٦ ق.م) وبذلك انتهى الوجود الآشورى البابلى وحل الكلدانيون فى السيطرة على العالم العربى طوال ثلاثة ارباع القرن (٦٠٦ - ٥٣٩ ق.م) محمل الاشوريين واستعادت بعد نحو الف عام مكانتها كعاصمة للعالم العربى السامى واستطاع ملكها العربى (بختنصر الثانى) ان يحطم مدينة القدس التى كانت عربية قديمة لكن استقرت بها بعض القبائل المهاجرة بلاوطن ولا مأوى عام ٥٩٦ ق.م وان يتم تهجير ونقل هؤلاء الدخلاء الى بابل ليحل مكانها شعوب اخرى فى القدس من كل انحاء الامبراطورية وفى بابل ذابت هذه العناصر الدخيله فى شتى اقطار الارض القديمة بها بل واصبحوا جزء من شعوبها ولم يعد الطابع العقائدى مظهراً على وجودهم .

وهكذا وضع بختنصر الثانى حداً نهائياً لهذا الوجود الغاصب الذى لم يكن الا عابراً للديار العربيه ولم يكن له وطن فى مصر أو فلسطين أو مكان يستقر فيه وتلك طبيعة القبائل البدويه التى هزمها بختنصر فى مدن فلسطين المختلفه ورحيلها الى المدن البابلية المختلفه ، لكن الذى ينظر الى

افعال باختصر وتاريخ البابليين والآشوريين يدرك مدى قدرة هذه الشعوب العربية التي بلغت فيهم العبقورية الى حد بعيد حيث ادركوا خطر هذه العناصر فكانت تصفيها نهائياً من فلسطين .

ومن ثم ساد الاستقرار انحاء هذه الامبراطورية لاسيما ان آشور العربية قد بلغت في خلال النصف الاول من القرن السابع قبل الميلاد اوج عظمتها فاندفعت غرباً نحو فينيقه وبلاد الكنعانيين وهناك ركبوا البحر ووصلوا الى مصر ثم جاءت بعدها بابل العربية لتمارس دورها الامبراطوري نحو ثلاثة ارباع القرن (٧٥ سنة) كانت في تلك الفترة قوة عالمية مهيمنة الجانب ثم لعبت بابل دوراً هاماً بارزاً في عهد بطلها " نيوخونصر " و " نبختنصر " لكن القوة العربية عبر تاريخها الطويل لم يقدر لها الاستمرار في حكم تلك الديار حيث خرجت القوة الفارسية الآرية بقيادة الامبراطور (قورش ، أو كير) قادماً من وراء الخليج عام (٥٣٩ ق.م) ليسقط بابل وتجتاح القوات الفارسية في الاراضي العربي المسيطرة على بلاد الرافدين وسوريا الكبرى ومصر وسقطت بالطبع فلسطين وبذلك دامت وحدة الشرق العربي الثاني قرناً وربع قرن من الزمان (٦٦٨-٥٣٩ ق.م) عندما غزا الفرس الشرق العربي وصولاً الى مصر في عهد قمبيز . وبذلك انهارت الوحدة العربية .

ومن ثم يتضح لنا كيف ان اول انسان تحرك على ارض فلسطين منذ خمسة الاف سنة قبل الميلاد حيث العصر البرونزي واستقر بها منذ عصور ما قبل التاريخ ، بل منذ العصر الحجري القديم وربما اوائل العصر الحجري الحديث كان انساناً عربياً كنعانياً ييوسياً ثم آرامياً فينيقياً قادماً في حركة الهجرة الواسعة التي تخرج من الجزيرة العربية بل ان حركة الهجره هذه بدون مبالغه تعود الى عصور سحيقه، فإن صلات السلالة والدم مرتبطه مع شمال الجزيرة العربية وفلسطين الى عصور قديمة منذ العصور الجيولوجيه القديمه بل ان الحركة كانت سهله ميسره جداً في حركة الافراد والجماعات التي كانت تتجول في تلك المناطق عندما تلتقي بلاد العرب بفلسطين وشبه جزيرة سيناء حيث كان لقاء العرب دائماً وان تلك الهجرات كما جاء في عنوان هذا الفصل في الدراسة " عربيه فلسطين منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد) ، حيث كانت منطقة الجزيرة العربية يسكانها خزان هائل كانت تدفع بسكانها بقوة الى خارجها فكان ذلك يؤدي الى خروج العرب من جزيرتهم في شكل هجرات أو موجات متعاقبه فكانت الهجرة الى فلسطين وبلاد الشام وبابل حيث اختلط هؤلاء العرب وسكنوا تلك المناطق وصبغوها بالصبغه العربية منذ الازمنه القديمه وظل الكيان العربي في مراحل التاريخيه ممتداً حافظاً لفلسطين عربيتها وشخصيتها مع ابناء عموميتها

الاشوريين والبابليين والكلدانيين والمصريين والفنيقيين والاراميون والتدمريون وغيرهم من القبائل الاخرى حيث كانت السلالة الفلسطينية الكنعانية هي القبيلة العربية التي انطلقت لتسكن هذه الديار حتى استطاعت القبيلة العربية Phlistia التي جاء منها اسم فلسطين والتي هي فرع من الكنعانيين ان تكون لها الغلبة وكان ظهور هذا الاسم بشكله الحالي منذ عهد رمسيس الثاني (١٢٦٩-١٢٠٠ ق.م) وكانت هذه القبيلة قد استقرت في غزه واشدود وكونت لها مدن هامة لعبت دوراً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومارست نشاطها السياسي والثقافي والاجتماعي والحضاري وشاركت الممالك العربية في الشمال حيث سوريا وفي الجنوب الغربي مصر وارتبطت ارتباطاً عضوياً مع تلك الديار في شكل وحدة عربية ظلت قائمة عبر السنوات الطويلة فرغم القضاء على هذه الوحدة العربية تحت ضربات الفرس في النصف الاول من القرن السادس قبل الميلاد فان الشعب ظل عربياً تحت قيادة فارسيه.

وبهذا نكون قد القينا الضوء على عروبة فلسطين قبل الميلاد حيث كانت تلك القبائل والمدن والحكومات عربيّة صرفه في صورة مسميات قديمة كالفراعنة والكنعانيين والبابليين والاشوريين والفنيقيين والعوريين وغيرهم والجميع كانوا عرباً .

لقد كان العرب الكنعانيون اليهوديون اول من استقر على ارض فلسطين وذلك منذ حوالي خمسة الاف سنة قبل الميلاد وظل استقرارهم ونفوذهم السياسي والحضاري والثقافي معتداً طوال تلك الفترة سواء استقر ابراهيم الخليل ومن بعده ابناءه إلا انهم كانوا عبارة عن جماعة من الغزاة لم تكن لهم اية قوة سياسية أو اقتصادية بل انهم كانوا يعيشون في ظل سيطر كنعانية عربيّة حتى عام ١٠٠٠ قبل الميلاد لكن قبل تلك الفترة فقد بسط الفراعنة المصريون نفوذهم منذ عهد الدولة القديمة وذلك قبل القرن الثامن عشر قبل الميلاد عندما ظهر الهكسوس البدو الغزاة الذين بسطوا نفوذهم السياسي على تلك البلاد الفلسطينية منذ عام ١٧١٠ ق.م وهوزمن دخول يعقوب (اسرائيل) الى مصر وظلوا بها حوالي ٢٣٠ سنة يمارسون نفوذهم على مصر وفلسطين حتى تم طردهم من مصر عام ١٤٨٠ ق.م عندما تم طردهم من مصر وكذلك من فلسطين حيث بسط المصريون الفراعنة العرب نفوذهم على فلسطين طوال اكثر من مائة وثلاثين عاماً وهي فترة قوة الدولة المصرية في

عصر الدولة الحديثة وهى الدولة الثامنة عشر ١٤٨٠-١٣٥٠ ق.م ثم خضعت فلسطين لحكم الحيثيين لفترة زمنية قصيرة عندما قاد رمسيس الثالث القوات المصرية لتدور معركة قادش بينه وبين الحيثيين ليتم طرد الحيثيين شمالاً بعد ان احتلوا هذه الاراضى لفترة تمتد الى ستين عاماً (١٣٥٠-١٢٩٠ ق.م) حتى كانت فلسطين تحت الحكم المصرى لفترة ثالثة امتدت الى اكثر من مائة وست وثلاثين عاماً (١٢٩٠-١١٥٤ ق.م)

ثم بعد ذلك خضعت فلسطين لفترة من الفوضى والصراع بين الكنعانيين والفلسطينيين وبنى اسرائيل حيث طال امد الصراع لفترة امتدت من (١١٥٤-١٠٠٠ ق.م) وهى فترة تصل الى مائة واربع وخمسون عاماً حتى ظهر داود وابنه سليمان لكى يقيما كياناً سياسياً يهودياً اسرائيلياً على حساب الحق العربى الكنعانى الفلسطينى لكن ذلك لم يدم الى اكثر من ثلاثة وسبعين عاماً كما ورد فى صلب الدراسة ثم انقسمت هذه المملكة الى قسمين هى اسرائيل فى الشمال وظلت من عام (٩٢٧-٧٢٢ ق.م) وكذلك مملكة يهوذا فى الجنوب (٩٢٧-٥٨٦ ق.م) وبذلك زعم خضوع هاتين المملكتين للنفوذ الاشورى والمصرى باعتبار ان السيادة الاعلى كانت لمصر وسوريا الا انه يمكن القول ان فترة الحكم الاسرائيلى تجاوزت قد دامت منذ حكم داود ١٠٠٠ الى نهاية الدولة اليهودية الجنوبية عام ٥٨٦ ق.م فان اطول فترة تكون هى اربعمائة واربعه عشر عاماً (١٠٠٠-٥٨٦-٤١٤ ق.م) ثم كانت دولة بابل فى فلسطين وهى (٥٨٦-٥٣٨ ق.م) ثم الحكم الفارسى (٥٣٨-٣٣٣ ق.م) وبذلك استقر الحكم الفارسى ما يقرب من مائتى عام .

ثم خضعت البلاد للحكم اليونانى والبطلسى ثم بعدهم السلوقيون فى سوريا وذلك من (٣٣٣-١٤٢ ق.م) أى ما يقرب من مائتى عام .

ثم ظلت فلسطين تخضع للحكم الخارجى سواء الحكم الرومانى ثم الفارسى ثم روما البيزنطية حتى جاء العرب المسلمون عام ٦٣٦ ميلاديه وظل الحال عربياً اسلامياً فيما عدا الاحتلال الصليبي (١٠٩٩-١٢٩١) وكذلك دام الوجود العربى الاسلامى حتى عام ١٩٤٨ م.

" الفصل الحادى عشر "

" فلسطين فى ظل الإسلام "

قبل انتقال الرسول محمد بن عبد الله الى الرفيق الاعلى امر صلى الله عليه وسلم بتجهيز جيوش المسلمين ووضعها تحت قيادة اسامه بن زيد لانه احس ان الخطر على الدولة الاسلامية الناشئة قادم من الروم بالشام وبينما جيوش المسلمين تستعد للمسيره ابتدئ صلى الله عليه وسلم شكواه التى قبضه الله عز وجل فيها " وحمل عبء الجهاد والفتح بعده ابو بكر الصديق لتحقيق مبدأ عالمية الاسلام واكمل ما كان يراه الرسول صلى الله عليه وسلم ضرورياً فأمر الجيوش باستئناف المسير وكان بعد قضى ابو بكر الصديق على حركة الردة قد اخذ بتوجيه الجيوش الى الشام والعراق وكانت قد اوضحت غزوات مؤته ٨هـ / ٦٢٩ م ، وتبوك ٩هـ / ٦٣٠ م وحمله اسامه بن زيد ١١هـ / ٦٣٢ م اهميه وخطورة قواعد الروم الحربية عند الاطراف الجنوبية لبلاد الشام لذا تحتم عليه ان يزيل هذه القواعد ليحمى أمن الجزيرة الداخلى وينشر الاسلام فى هذه الارحاء من بلاد الشام. فأرسل أبا عبيدة عامر بن الجراح وعمرو بن العاص الى حمص وولاية امره الجيوش ويزيد بن ابي سفيان وبصحبته اخيه معاوية الى دمشق وعمرو بن العاص الى فلسطين وشرحبيل بن حسنة لواءى الاردن . وكان المسلمون قد تمكنوا من دخول دمشق بعد انتصار المسلمين فى معركة اليرموك فى رجب ١٥هـ / ٦٣٦ م .

ومن ثم بعد اتمام فتح دمشق ومعركة اليرموك جمع ابو عبيدة الجراح قائد الجيوش واستشارهم فى امر القتال والتحرك واستشاره امير المؤمنين عمر بن الخطاب فكانت الموافقة على فتح القدس فأمر عمر بن الخطاب بالزحف اليها وهكذا تقدمت جيوش المسلمين نحو القدس وصارت الحرب على مشارفها وأرسل لهم أبو عبيدة بن الجراح انذار تستلمه سكان القدس ولكن البطريرك صفرونيوس Sophronius الذى طلب تسليم المدينة فى حضور خليفة المسلمين ويدخلوا فيما دخل فيه اهل الشام وكتب أبو عبيدة الى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب بذلك فقرر عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخروج الى القدس .

وحين اقبل على القدس خرج أبو عبيدة لاستقباله وامر عمر بان يبلغوا البطريرك بقدمه ففعل أبو عبيدة وعند ذلك خرج البطريرك (صفرونيوس) أو صفرون واستقبلهم بالحفاوه والاكرام وتم النقاش فى شأن المعاهدة والتسليم ثم اخذ عمر بن الخطاب قرطاسا وكتب لهم وثيقة آمانهم

كما طلبوا وعلى الوثيقة التي عرفت فيما بعد بالعهد العمرية . وهذا نصها .

(بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايلياء من الأمان اعطاهم اماناً لأنفسهم واموالهم وكنائسهم وصلبانهم . سقيمها وبريئها وسائر ملتها . انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شيء من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود وعلى اهل ايلياء ان يعطوا الجزية كما يعطى اهل المدائن وعليهم ان تزجوا عنها الروم واللصون ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن اقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ، ومن احب من اهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصليبهم فانهم آمنون على انفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من اهل الارض قبل مقتل فلان فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى اهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى تحصيد حصادهم .. وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمه ورسوله وذمه الخلفاء وذمه المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية .

شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ، ومعافيه بن ابي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشر . وهكذا تسلم عمر بن الخطاب كل فلسطين بعد استسلام بيت المقدس وهكذا فإن ما يعنينا فى العهد العمرية طلب بطريرك النصارى عدم سكنى المدينة المقدسة معهم احد من اليهود حيث لم تكن فى المدينة اية اعداد يهودية عند الفتح الاسلامى .

وتذكر المصادر التاريخية ان عدد اليهود الذين كانوا فى فلسطين عام ١٥هـ/٦٣٦م عندما حرر العرب اخوانهم سكان فلسطين من الكنعانيين والاراميين والتدمريين وغيرهم من الشعوب العربية فى فلسطين من سيطرة الروم عليهم وعندما قدم عمر بن الخطاب الخليفة الراشد الثانى ليتسلم مفتاح بيت المقدس ويعطى عهده للاخوة النصارى كان عدد اليهود ثلاثة أسر (اثنى عشر شخصاً) وقد تم طردهم من القدس الى خارج المدينة بل الى خارج فلسطين بناء على طلب البطريرك صفرونيوس Sophronius وازال خليفة المسلمين عمر بن الخطاب بيده ما تراكم على الصخره من قناتورات (زيل الطيور) وكان قد وجد على الصخره زبلا كثيرا مما طرحته الروم غيظا لبنى اسرائيل فبسط رداءه وجعل يكس ذلك الزبل وجعل المسلمون يكتسون معه الزبل ومضى نحو محراب داود فصلى فيه ثم قرأ سورة (ص) وسجد وتبع المسلمون بالنظافه مساجد الانبياء واحداً واحداً ابتداء من ابراهيم الى آخر من دفن منهم فى فلسطين وبيت المقدس فأعادوا بناءها وحافظوا على قدسيتها وطهروها تطهيراً .

ومما هو جدير بالملاحظة ان اهل القدس قد اعرّبوا للخليفة ابن الخطاب عن رغبتهم فى الا يساكنهم بالمدينة أى من اليهود وقد استجاب عمر الى هذه الرغبة مما يثبت ان القدس لم تكن كما لم تكن فلسطين يهودية أو لم يكن لليهود فى فلسطين سوى طائفة قليلة جداً عديمة الأهمية بالنسبة لسكان فلسطين من العرب المسيحيين حيث كانت المسيحية هى السائدة ولا يوجد أى اثر لليهود أو اليهودية فى بلاد الشام كلها .

وقد رحب اهل الذمه من النصارى بالفتح الاسلامى وذلك خلاصاً لهم من الاضطهاد الرومانى والفارسى ومن الصراع الدينى والطائفى ولتمتعهم بالحرية الدينية فى ظل الاسلام لاسيما ان الكنيسة الرومانية كانت تزكى روح العداوة والبغضاء فى نفوس اتباعها من المسيحيين اذ تعلن انه قد كتب على قتله الرب ان يعيشوا عيشه تشرّد ويحيوا حياة ارتحال لا يستقر لهم قرار .

وعندما طرد اليهود من الاراضى الفلسطينية تشرّدوا وتفرّقوا فى مختلف انحاء العالم واختلطوا بسكان البلاد التى رحلوا اليها ثم اخذوا يدعون الى دينهم المستضعفين من اهل تلك البلاد الى الدخول فى دينهم . وانه منذ عام ١٥هـ / ٦٣٦م دخلت فلسطين والقدس فى نطاق الدولة العربية والخلافة الاسلاميه والفتح الاسلامى يثبت انه لم تقم لبنى اسرائيل قائمة فى فلسطين منذ نفاهم الامبراطور " هادريان " عام ١٣٥م . وشتت شملهم فى كل انحاء الامبراطورية وكان من اثر الفتح الاسلامى ان تدفقت على فلسطين القبائل العربية من كل مكان لتمتزج مع اخوة العربيه فى فلسطين قبل الاسلام من ابناء الكنعانيين والاراميين والفينيقيين والاشوريين والمصريين والبابليين وهكذا ظلت منذ الفتح الاسلامى بلداً عربياً اسلامياً خالصاً لشعبه ولغته وعقيدته . وظلت فلسطين خلال العصور الاسلاميه جزء من الدول العربيه الاسلاميه .

وقد ظلت فلسطين عريبه اسلاميه منذ الفتح الاسلامى وان كانت عروبتها معروفة منذ اربعة الاف عام قبل الميلاد ولكن زال الوجود اليهودى من فلسطين نهائياً منذ عام ١٣٥م ميلاديه وظلت اسلاميه منذ ٦٣٦م حتى ١٩٤٨م عندما تم اغتصاب فلسطين فى العصر الحديث وتم اقامة الدوله اليهوديه فى ١٥ مايو ١٩٤٨ اللهم الا تلك الفترة الصليبيه التى لم تدم طويلاً حيث تم احتلال القدس واجزاء من فلسطين منذ عام ١٠٩٩ الى ١١٨٧ ميلاديه عندما حرر صلاح الدين الايوبى القدس فى اكتوبر ١١٨٧م اثر معركة حطين وعاد الوجه العربى الاسلامى حتى دخول اللورد الانجليزى للنبي فلسطين عام ١٩١٧ لكنها كانت اسلاميه عريبه ومع ذلك فقد سجل التاريخ بان اليهود لم يكن لهم شأن يذكر فى فلسطين فتجد انه فى القرن الثالث عشر الميلادى وبالتحديد عام ١٢٦٧م كان فى مدينة القدس (اخوان اثنان) وفى القرن الرابع عشر (١٣٢٧م) توطنت فيها طائفة صغيرة

تشتغل بالصباغة وخلال القرن الخامس عشر والسادس عشر تراوح عددهم في كل فلسطين ما بين ٢٥٠ الى ١٥٠٠ فرد ولعل ذلك يرجع الى استمرار الاخذ باتفاقية عمر بن الخطاب والبطريك صفرونيوس ، التي نصت على حماية الاماكن المقدسة اسلاميه ومسيحيه وعدم دخول اليهود الى مدينة القدس .

ومع نهاية القرن الثامن عشر وبالتحديد ١٧٩٩م عندما توجه نابليون بونابرت الى بلاد الشام كان اليهود في كل فلسطين اقل من ١٨٠٠ شخص وقد بلغ عدد اليهود في فلسطين عام ١٨٨٠ حوالي عشرين الف يهودي من مجموع السكان البالغ عددهم اكثر من نصف مليون وعقب المذابح الروسية بلغ عدد اليهود في فلسطين بين عامي ١٨٨٣ / ١٩١٧ اربعين الف يهودي وبسبب سياسة هتلر النازيه المناهضة لليهود بلغ عدد اليهود في فلسطين عام ١٩٤٥ ٢٥٠ الف وعشية انشاء دولة اسرائيل عام ١٩٤٧ كان عددهم نصف مليون نسمة من مجموع سكان فلسطين البالغ عددهم مليون، ٢٥٠ الف .

وقد كشفت الرابطة الاسرائيلية لحقوق الانسان ان اكثر من ٢٠٠ الف منزل عربي قد نسف في اسرائيل والضفة الغربية وغزه في الفترة من ١٩٦٧/٦/١١م الى ١٩٦٩/١١/١٥م وذلك يثبت عدم وجود اغلبيه يهوديه في فلسطين حتى عندما قامت دولتهم ومع التحليل التاريخي فإن ذلك ينفي أى صلة أو رابطة أو تاريخ بفلسطين بل هم شعب بلا وطن معين لهم اذ ان تفرق اليهود في انحاء الارض يدل على انه ليس لهم وطن محدد حتى اواخر القرن الخامس عشر كان معظم طوائف اليهود يعيشون في البلاد الاسلامية ومنها اسبانيا التي كانت بلداً اسلامياً حتى عام ١٤٩٢ ميلاديه.

وقد بلغ عدد اليهود في العالم في القرن الثامن عشر مليونين ونصف مليون كان يقطن منهم في غربي آسيا مليون يهودي بما فيهم يهود تركيا وشمال افريقيا ويسكن مليون آخر في روسيا وبولونيا وشرق اوربا والنصف الاخر موزع في غربها وجنوبها ثم تمت حركة الهجرة الواسعة الى امريكا .

ولقد استمرت فلسطين في عروبتها وبقيت تشترك مع العالم العربي والاسلامي طوال تاريخها الطويل وذلك منذ فتحها القائد المسلم عمرو بن العاص عام ١٥هـ / ٦٣٦م من عهد عمر بن الخطاب الذي كما سبق القول اعطى الامان لسكان القدس وفلسطين وقد طلب منه بطريك المدينة اخلاء القدس وعدم دخول اليهود اليها فاستجاب له باخلاء القدس من اليهود ثم سميت المدينة في العصور التالية بيت المقدس حيث اصبحت ملاذا لاهل التقوى وحفظة القرآن الكريم لاسيما وان

ذكرها جاء في القرآن الكريم في سورة الاسراء . وقيام الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان ببناء المسجد الاقصى وقيه الصخره عام ٧٤٤هـ / ٦٩٥م واستكمل بناؤه فى عهد الوليد بن عبد الملك عام ٨٦٦هـ / ٧٠٧م واستمرت سيطرة المسلمين على القدس وفلسطين حتى عام ١٠٩٥م عندما طلب الامبراطور البيزنطى (اكسيوس) من البابا (اندريان الثانى) ان يساعده ضد المسلمين الذين اصبحوا يهددون القسطنطينية كما يهددون حسب قوله الاقباط فى القدس وبدأ فى اعداد جيوش الصليبيين الذين سارعوا الى تلبية دعوة رهبان البابا (الحملة الصليبية الاولى) ، تأليف جوناثان برسلى سميث وترجمة فتحى الشاعر . القاهرة ١٩٩٣م وقد قامت هذه القوات بالمذابح الضخمة ضد اليهود الموجودين فى اوربا خصوصاً تجماعتهم حول نهر الراين وذلك بسبب مؤامرتهم وفسادهم المستمر فى المجتمعات الاوربية عبر التاريخ ووجودهم فيها (ص ٥٥-٦٦- المرجع السابق) .

ولقد كان شعار الجيوش الصليبية فى هذه المذابح (لقد خرجنا فى زحف طويل لقتال اعدائنا المسلمين فى الشرق ولكن امام اعيننا الان اسوأ اعداء الله وهم اليهود فعلينا بايادى هؤلاء اليهود اولاً قبل المسلمين وعندما دخل الصليبيون القدس ولجأ اليهود فيها الى معبدهم الرئيسى اضرم الصليبيون النار فيهم واحرقوهم داخل معبدهم . ومات كل اليهود فى المعبد حرقاً . وقد انتهت الحقبة الصليبية عندما تحررت القدس على يد صلاح الدين الايوبي عام ١١٨٧م وحتى عام ١١٩٢م اوقف الملك الافضل بن صلاح الدين الايوبي الاراضى المجاورة للجانب الغربى من المسجد الاقصى على الحجاج المغاربة وتم لهم بناء ما عرف حتى اليوم بحى المغاربة الذى هدمه الاسرائيليون مؤخراً عندما دخلوا القدس عام ١٩٦٧ .

ثم جاءت الحقبة المملوكية فى الفترة من ١٢٥٠-١٥١٧م وتلتها الحقبة العثمانية ١٥١٧-١٩١٨ وفى ظل ضعف الدولة العثمانية وتحكم يهود البوينا أو الدوئمة ، فى مقدراتها اخذ اليهود يتسللون الى فلسطين والقدس العربيه بصفه خاصة بعد طردهم من اوربا واقاموا بالقرب من باب المغاربة ومع تزايد شعورهم بالقوة اختاروا جزء من الجدار الغربى للمسجد واطلقوا عليه حائط المبكى ، وكان طوله ١٥٦ قدماً وارتفاعه ٥٦ قدماً وزعموا انه من بقايا جدار هيكل سليمان الذى تم تدميره على يد نيوخذ نصر ، ملك بابل عام ٥٨٦ ق.م. وللأسف لم يعر المسلمون هذا الامر اهتماماً ولم يخطوا لخطورته الا فى مرحلة الانتداب البريطانى (١٩١٨-١٩٤٨م) عندما قويت شوكة اليهود وحاولوا الاستيلاء على الحائط الذى هو جزء من جدار المسجد الاقصى بالقوة عام ١٩٣٩م واضطر المسلمون للدفاع عنه بارواحهم ونشبت ثورة عارمة فى جميع انحاء فلسطين مما دعا الحكومة البريطانية منذ عام ١٩٣٠ التى طلبت تشكيل لجنة دولية لبحث ملكية الحائط وقد تشكلت بالفعل لجنة

دوليه برئاسة وزير خارجية السويد (ليليل لوفجرين) والتي قررت بعد ما اجرتة هذه اللجنة من تحقيقات ملكيه المسلمين لحائط المبكى وما جاورها من اماكن وانه جزء لا يتجزأ من المسجد الاقصى كما اقرت فى تقريرها الصادر فى ديسمبر ١٩٣٠ م . ان المسلمين يطلقون على هذا الحائط (اسم البراق) ويعتبرونه من اماكنهم المقدسة وانهم سمحوا لليهود بمزاولة شعائهم عنده على سبيل التسامح وبدلاً من ان يحفظ اليهود هذا الجميل للمسلمين ولكنهم عمدوا بعد استيلائهم على القدس فى ٥ يونيو ١٩٦٧م الى ازالة حى المغاربة وكان يضم ١٣٥ منزلاً ومسجدين وعدداً من المدارس والمباني الاثرية ليقيموا فيها ساحة واسعة تتسع لصلواتهم وتتوالى مؤامراتهم على المسجد الاقصى ما بين اقتحام المتطرفين اليهود له بالقوة بموجب حكم من المحكمة الاسرائيلية العليا الى حرمان المسلمين من الصلاة فيه فترات طويلة الى حفريات عميقة اسفله لهدمه من اساسه ومن قبل محاولة حرقه .

وتلك فى لمحہ بسيطة بل موجزة ومختصرة عن فلسطين تحت الحكم الاسلامى دون التوسع فى تفاصيل ذلك لان البحث الذى يهدف الى بيان الوضع التاريخى لفلسطين دون الدخول فى الفترة الاسلاميه من الفتح الاسلامى فى ١٥هـ/٩٣٦م ذلك لان الذى يعيننا فى هذه الدراسة هو الفترة السابقه قبل الاسلام لكى تتضح الصورة واضحه جليه امام القارئ لكى يعرف عبر خمسة الاف سنه متواصله كيف ان فلسطين كانت منذ ان وطاعتها اقدام القبائل العربيه الكنعانيه الليبوسيه المهاجره من الجزيره العربيه وما يتبعها من هجرات عربيه متلاحقه من الفتيقن والارامين والمدنين وغيرهم من الشعوب العربيه التى استطاعت ان تصبغ هذه الديار الفلسطينيه بالصبغه العربيه بعيداً عن دور هذه القبائل العبريه الاسرائيليه اليهوديه التى لم يدم لها الاستقرار الا فترات بسيطه لم تدم فى مجموعها طوال هذه الفترة الزمنيه الطويله عن ثلاثائه أو اربعمائ سنه متقطعه فى حين ان القبائل الكنعانيه كانت تقيم اقامه دائمه وطويله ومتصله وان الفتره الوحيده التى يمكن ان يطلق عليها فترة السيادة الاسرائيليه هى الفترة من (١٠٠٠-٩٢٧ق.م) وهى فترة لا تزيد عن ثلاثه وسبعين عاماً هى فترة حكم داود وابنه سليمان وكانت فترة قهر واخضاع وسيطرة على الشعوب العربيه ولم تدم الا فترة احتلال لديار عربيه وشعب عربى شأنها شأن كل الغزوات الخارجيه التى سيطرت على ارض لم يكن لها حق تاريخى فى السكنى بها او اداره شئونها السياسيه .

وبذلك نقف عند هذه الفترة لتكون نهاية هذا البحث بهذه الصفحات القلائل عن فلسطين تحت الحكم الاسلامى من ١٥هـ/٦٣٦م - ١٩٤٨م .

الفصل الثانى عشر

الارهاب والعدوان الاسرائيلى الصهيونى ضد

الشعب الفلسطينى

لقد اعتمدت اسرائيل الارهاب كاسلوب عمل ووظيفة حسب حاجتها واوجدت له المبررات بل انها ابتكرت منه انواعاً جديدة لتضيق بذلك صفحات سوداء جديدة لتاريخ البشرية من خلال ممارسة الارهاب ضد العرب على مدى خمسين عاماً لاسيما ان ارض فلسطين التى وفد إليها يهود اوربا وبصفه خاصة اوربا الشرقيه الذين هم من اصل يهود الخزر المغول الاتراك الذين لاصله لهم بيهود التوراة الذين ذابوا عبر التاريخ . وذلك لاقامة دولة على ارض الميعاد المزعوم فبدأ هؤلاء فى تشكيل جماعات الارهاب لارهاب العرب من اهل فلسطين وقتلهم او ارهاب ما قبل نشأة الدولة الذى بدأ منذ الثلاثينات على يد الارهابيين من امثال " جابوتشكى " وبن جوريون فظهرت عصابات (ارجون) وزفاى دليومى وشتيرن واجودان اسرائيل التى قامت بالعديد من المذابح ضد العرب واغتالت العديد من الشخصيات ، وكذلك اعتمدت اسرائيل الارهاب كسياسة ضد العرب لمنعهم من الاستعانة بالخبرات العلميه واجهاض اية مشروعات تكنولوجيه فكانت حملات الاغتيال الاسرائيليه ضد العلماء الالمان العاملين فى برنامج الصواريخ المصريه فى الستينات وقيامها باغتيال العلماء العرب فى المجالات النوويه مثل الدكتور يحيى المشد والدكتوره سميره موسى ، وغيرهم فى مختلف الاقطار العربيه الذين اغتيلوا على يد الموساد .

ومن هنا فإننا نلاحظ خلال نصف قرن من الزمان كيف مارست اسرائيل التى تدعى انها واجهة الديمقراطيه الوحيدة فى الشرق الاوسط كل انواع الارهاب ضد الفلسطينيين والعرب وحقائق المذابح وتدمير القرى وقتل الاسرى واغتصاب الحقوق واحتلال الاراضى علامات بارزه فى سجل تاريخ اسرائيل الاسود والظروف المترديه والاضاع المتفجرة التى تعاني منها المنطقة حالياً من صنع بنيامين نيتانياهاورئيس الوزراء الاسرائيلى المتطرف خير شاهد على حالة الارهاب التى تمارسها اسرائيل ، ومن ثم فان احتفال اسرائيل بذكرى مرور خمسين عاماً على تأسيسها هو فى حقيقه الامر ادانه لاعمالها الارهابيه التى مارستها ضد العرب والفلسطينيين خلال خمسين عاماً والتاريخ اكبر شاهد على ذلك وذلك ما نشاهده فى الصفحات التاليه حيث اننا امام ظاهرة فريده

لابداع شيطاني ابتليت به المنطقة العربيه قام على ارض شعب عربى فلسطينى مسالم ونمى وترعرع واصبح نموذجاً لدولة اراهابيه تحتفل يوم ١٥ مايو بمرور خمسين عاماً على الارهاب الاسرائيلى الذى يستخدم منطق القوة انطلاقاً من دعم امريكى اوربى ليس لارهاب الفلسطينيين فقط ولكن كل العرب ولكن ذلك لن يتوحد طويلاً لأن الزمن فى صالحنا وهو زماننا مهما طالت حالة الارهاب ولو استمر الارهاب لقرنين او ثلاثة قرون من الزمان فإن الزمان ينتهى والمستقبل قائم لصالح العرب الفلسطينيين .

وهكذا قامت اسرائيل قبل قيامها عام ١٩٤٨م بالعديد من الاعمال الارهابيه العدوانيه ضد الشعب الفلسطينى صاحب الارض والتاريخ والحضارة والوطن وذلك لاغتصاب فلسطين من اصحابها الشرعيين وذلك عملاً منها لزرع الرعب والغزع والارهاب لاجبار الشعب الفلسطينى على ترك ارضه والرحيل بعيداً عنها حتى تستطيع اسرائيل ان تحقق اهدافها الكبرى فى اقامة اسرائيل الكبرى انطلاقاً من فكرة صهيونية تلمودية توارثته خاطئه لكن الارهاب كان صورة واضحة منذ امد بعيد بل واستمرت هذه الاعمال الوحشية بصورة مستمرة طوال الاعوام التاليه انطلاقاً من فكرة استخدام القوة والبطش لجعل العرب يرتدعون عن فكرة اقامة دولة فلسطينيه وفى الاعمال التاليه والمستمره عبر اكثر من خمسين عاماً هى عمر اسرائيل تعطى الدليل القاطع والقوى على عدوانية الشعوب الاسرائيليه ضد الحق العربى وسوف نقدم فى هذا الفصل القصير جداً احصائيات للعمليات الارهابيه التى قامت بها قوات الارهاب الاسرائيليه ضد الشعب الفلسطينى والشعوب العربيه المجاوره من عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٩٦م لكى نضع امام القارئ صورة واضحة وجليه عن المذابح الاجراميه البشعه التى ارتكبتها قوات العدو الاسرائيلى بصورة بشعه من المجازر وتلك هى صورة الارهاب الاسرائيلى .

ونجد انه فى ١٢/١٢/١٩٤٧م قامت المنظمات الارهابيه الصهيونيه بالهجوم الغادر على احد مراكز حيفا وقتلت ١٢ فلسطينياً ، وفى ١٣/١٢/١٩٤٧م شنت المنظمات الصهيونيه الارهابيه هجوماً عنيفاً وبربرياً على مدينة القدس ويافا وقرية العباسيه بجوار مدينة اللد وقتلت ١٨ فلسطينياً واصابت ٦٠ شخصاً بجراح بالغه مات منهم بعض الاعداد بعد ذلك ، وفى ٢٩/١٢/١٩٤٧م شنت المنظمات الارهابيه الصهيونيه هجوماً بالقنابل على باب الشام احد ابواب مدينة القدس ادى الى مقتل ١١ فرداً وجرح ٢٢ شخصاً ، وفى ٢٤/٢/١٩٤٨م هاجمت عصابات البالماخ والهجاناه (الهجاناه) قرية كفر الحسينيه وقتلت ٢١ فلسطينياً قروياً اثناء عودتهم من اعمالهم الى قريتهم وفى ٢٧/٣/١٩٤٨م قتلت العصابات الارهابيه الصهيونيه فى هجوم شنته على قطار بالقرب من (بنيامينا) وقتلت ٢٤ فلسطينياً واصابت ٣١ فلسطينياً بجراح خطيره وفى ٣١/٣/١٩٤٨م فجر

عصابات شتيرن الصهيونية قطار القاهرة - حيفا وقتلت ٤٠ فلسطينياً وجرحت ما يزيد عن ٦٣ فلسطينياً ، وفي ١٩٤٨/٤/٩م شنت عصابات الارجون الارهابية هجوماً على قرية ديرياسين بالقرب من القدس فقتلت كل سكان القرية جميعاً إلا اعداداً قليلة فرت هاربة من القرية وكان معظم القتلى من النساء والاطفال .

وفي ١٩٤٨/٤/١٢م هاجمت عصابات الباماخ الارهابية الصهيونية المتعصبه قرية (قالونيا) وقتلت ١٤ فلسطينياً وفي نفس الوقت واليوم قامت بالهجوم على مدينة حيفا واحتلت المنازل والشوارع ومباني الخدمات العامة وقتلت ٥٢ فلسطينياً واصابت ٢٠٣ فرداً باصابات بالغة وتعرض النساء والاطفال والشيخوخ والعجزة الفلسطينيون لهجوم غادر من طرف العصابات الصهيونية الارهابية اثناء ترحيلهم من قراهم ومدنهم الى مدينة عكا بعد القيام بهدم هذه القرى وقتلوا منهم ١٠٣ فلسطينياً واصابوا اكثر من ٢٠٠ فرد بجراح مختلفة وخطيره ، وفي ١٩٤٨/٤/١٥م هاجمت العصابات الصهيونية الارهابية قرية (الصرفند) بمدافع الهاون وقتلت ١٦ فلسطينياً واصابت ١٣ بجراح خطيره وبالفه توفي بعضاً منهم فيما بعد واُصيب الى جملة القتلى .

وفي ١٩٤٨/١٠/٢٨م فقد المئات العديده من الفلسطينيين حياتهم في مذبحه (الدوايمت) التي تقع غرب مدينة الخليل وقد نفذ هذه المذبحة الارهابى " موشيه ديان " وزير دفاع اسرائيل في حرب ١٩٦٧، ١٩٧٣م ، وفي ١٩٤٨/١٠/٢٩م اقتحمت المصفحات الاسرائيليه مسجد الدرويش وقتلت ٧٧ فلسطينياً كانوا يؤدون الصلاة في المسجد . وفي ١٩٤٨/١٢/٢١م قتلت العصابات الاسرائيليه الارهابيه ٦٠ فلسطينياً من النساء والاطفال في مذبحه (بلد الشيخ) وفي ١٩٥٢/١/١١م شنت القوات الاسرائيليه عدة هجمات على قرية (بيت الجلام) بالقرب من القدس وقتلت ١٣ فلسطينياً من بينهم ٤ اطفال وامرأتان وفي ١٩٥٢/١٢/٣م احتل الجنود الاسرائيليون بلدة خان يونس وقتلت ٢٧ فلسطينياً ، وفي ١٩٥٢/١٠/١٥م قتل جنود الفرقه ١٠١ باوامر من الارهابى " ديفيد بن جوريون " رئيس وزراء اسرائيل وقتلوا ٦٩ فلسطينياً في قرية " قبينا " وفي ١٩٥٤/٣/٢٩م هجم الجنود الاسرائيليون على قرية " نخيل " وقتلوا ٩ فلسطينين وجرحوا ١١ فرداً آخرين ، وفي ١٩٥٤/١٢/١١م هاجمت القوات الاسرائيليه بلدة " قايطي " وقتلوا ١٥ فلسطينياً وفي ١٩٥٦/٤/٢٥م هاجمت اسرائيل مدينة غزه بمدافع الهاون وقتلت ٥٦ فلسطينياً وجرحت ما يقرب أو يزيد عن ١٠٣ فرداً وفي ١٩٥٦/١٠/٢٩م حدثت مذبحه كفر قاسم وفيها قتل الارهابيون الصهاينه اكثر من ٤٩ فلسطينياً من بينهم ١٢ امرأة وكان " شيمون بيرز " رئيس وزراء اسرائيل السابق قبل " بنيامين نتيناهو " وقتها وزيراً للدفاع ، وفي ١٩٥٨/١٠/١٣م قامت وحدة كوماندوز

قوامها ٥٠٠ جندي بقيادة " اريل شارون " وزير البنية التحتية الحاليه فى اسرائيل (١٩٩٨ م) بالهجوم على قرية " قبينا " فقتلت ٦٧ فلسطينيا وجرحت ٧٥ فرداً وهدمت ٤٨ منزلاً . وفى نفس الليله احرق الارهابيون الصهاينة قريتين فلسطينيتين ، وفى ١٠/١٢/١٩٦٢ ضربت اسرائيل معسكر اللاجئين الفلسطينيين فى بلدة الكرامه فى الاردن فقتلت ١٤ فلسطينياً وجرحت ٢٨ فرداً آخرين ، وفى ١٣/١٢/١٩٦٦ م هاجمت القوات الاسرائيلية قرية " السامى " وهدمت ١٢٥ مبنى فى القرية من بينها مسجد القرية الكبير ومدرسه وقتلت ١٨ فلسطينياً واصابت ١٣٢ بجراح بالغه وخطيرة وفى ١٥/٢/١٩٨٦ م قذفت الطائرات الاسرائيلية ١٥ قرية ومعسكرات اللاجئين الفلسطينيين على طول نهر الاردن بقنابل النابالم المحرمة دولياً فقتلت ٥٦ فلسطينياً وجرحت ٨٢ واضطر اكثر من سبعين الف شخص ٧٠.٠٠٠ الف للفرار من هذه القرى الهجرة الجماعية الى عمان العاصمة ، وفى ٤/٨/١٩٦٨ م قذفت الطائرات الاسرائيلية مدينة (اريد) الاردنية وقتلت ٣٠ شخصاً وجرحت اكثر من ٥٩ فرد آخرين ، وفى ١٢/٢/١٩٧٠ هاجمت الطائرات الاسرائيلية مصنع ابوزعبل بالقاهرة فقتلت ٧٣ عاملاً وفى ٨/٤/١٩٧٠ م قذفت الطائرات الاسرائيلية بالقنابل مدرسة بحر البقر الابتدائية فقتلت ٤٦ طفلاً ، وفى ٢٩/١٠/١٩٧٦ م استشهد ٣٩ فلسطينياً فى هجوم العصابات الصهيونية على كفر قاسم ، وفى ١٦/٩/١٩٨٢ م حاصرت القوات الاسرائيلية معسكرات اللاجئين فى صبرا وشاتيلا وقامت بمذبحة كبيرة قتل فيها ما يقرب من الف شخص ٩٩١ لاجئاً فلسطينياً ، وفى ٢٦/٦/١٩٨٣ م اقتحم المستوطنون الاسرائيليون الجامعة الاسلاميه فى مدينة الخليل واطلقوا النار بشكل عشوائى ادى الى مصرع ٣ طلاب ، وجرح ٢٢ طالباً فلسطينياً وفى ١٢/٤/١٩٩٩ م قتل الجنود الاسرائيليون ٢٣ طالباً فلسطينياً فى ساحة المسجد الاقصى وهم يؤدون الصلاة وفى ١٣/١٠/١٩٩٠ م اطلق جنود الشرطة الاسرائيلية النار على المسلمين الذين حاولوا منع اسرائيل من هدم المسجد الاقصى فادى ذلك الى مذبحة قتل فيها ٣٤ فلسطينياً وجرح اكثر من ٨٠٠ شخص فلسطينى ، وفى ٢٥/٢/١٩٩٤ م حدثت مذبحة الحرم الابراهيمى فى مدينة الخليل عندما فتح احد الاسرائيليين النار على المسلمين الذين كانوا يؤدون صلاة الفجر فى شهر رمضان المعظم فقتل ٤٢ فلسطينياً وجرح اكثر من ٧٠ شخصاً مصلياً والى قام بهذه المذبحة هو ضابط سابق فى الجيش الاسرائيلى هو (جولدشتاين) . وفى ابريل ١٩٩٦ م حدثت مذبحة ثانيا فى جنوب لبنان عندما قامت قوات الاحتلال الاسرائيلى فى عهد حكم شيمون بيريز (داعية السلام الاكبر كما يقولون) بقرب مقر الامم المتحدة الذى لجأ اليه سكان المنطقة مما ادى الى مصرع اكثر من ١٠٨ فرداً معظمهم من العجائز والنساء والاطفال وكان هؤلاء من المدين كبار أو صغار الذين لجئوا الى معسكر قوة الامم المتحدة للاحتماء .

من ضربات حمله عناقيد الغضب الإيهيائيليه لقد استشهد تحت وإبل القاذفات الاسرائيليه . ولقد ذكرت "لإيمارلو" مراسلة مجلة " تايم الإمبريكيه " في بيروت والتي كانت من أوائل الذين وصلوا الى موقع المذبحة وقالت في تقريرها (وجدت جثث القتلى مكسبه فوق بعضها وتحت الاغطيه التي القاهها جنود قوة السلام فوق اشلاء الضحايا) .

وهكذا شهد شاهد من اهلها . عن قضاة المذبحة المراسله الامريكيه والجريمه تمت بايد اسرائيليه وقاذفات امريكيه الصنع وبعد الحادث المشاوي استخدمت امريكا واشنطن نقوذها حتى لا يوجه الامن اتهاما لاسرائيل التي واصلت حملة عناقيد الغضب ١٦ يوماً . توقف دكت خلالها بيوتاً واصابت قرى الجنوب اللبناني .

وسلسل الارهاب اكبر بكثير من هذه البيانات السابقه ولكن ذلك الحصر ماهو الا نسبه قليله جداً من الاعمال الارهابيه التي قامت بها اسرائيل ولا زالت تقوم بها يومياً بصفه مستمره ومتصله بالعنوان علي الجنوب اللبناني ولا زالت غارات الطائرات تدك المدن والقرى الجنوبيه بالقنابل والمدافع المستمره يومياً مما جعل الحياه في جنوب لبنان جحيماً لا يطاق منعاً لانطلاق رجال المقاومه اللبنانيه لتحرير هذا الجزء من الاراضي اللبنانيه التي لازالت تخضع للاحتلال الاسرائيلي اضافة الى هزيمة الجولان السوريه ، ان مسلسل الارهاب والبطش والغدر الاسرائيلي لازال مستمراً رغم توقيع بعض اتفاقيات ما يسمى بسلام الحكومات منذ عام ١٩٧٩م الا ان اسرائيل لازالت ترعى الارهاب ومحاوله اغتيال خالد مشعل في الاردن والتجسس على البعثه الايرانيه في برن في سويسرا واغتيال العديد من الافراد والشخصيات المصريه (يجبى المشد) وغيره من الفلسطينيين والعرب "يجبى عياش" والكثيرين الذين قامت اسرائيل باعمال ارهابيه ضدهم ولاسيما ان الارهاب الاسرائيلي يجد لذه ومتعه في اراقة دماء العرب وسياسة نيتانياهاو عنوان الحقيقه الارهابيه على ان اسرائيل دولة قامت على الارهاب كما قال ذلك الدكتور "نومتيك شوفاليه" استاذ تاريخ العالم العربى والاسلامى بجامعة السوريين في فرنسا بان الارهاب اليهودى في الثلاثينات من هذا القرن هو الذى سمح بانشاء دولة اسرائيل كما انه كما جاء في اقوال مناحم بيجن رئيس وزراء اسرائيل الاسبق بانه لولا مذبحة ديرياسين لما قامت اسرائيل وكيف ان مذبحة دير ياسين قد اسهمت مع غيرها من المجازر البشعه في تفريغ فلسطين من العرب .

وهكذا يثبت للرأى العام العربى والاسلامى بل والاسلامى ان اسرائيل دولة ارهابيه غادره والذين يطالعون كتاب " اسرائيل الى زوال " للدكتور / عبدالفتاح الغنيمى يدركون الاعمال الارهابيه التي قام بها الاسرائيليون ضد الشعوب العربيه المجاوره اضافة الى الشعب الفلسطينى صاحب الارض والتاريخ والحق الشرعى في الميراث الحضارى العربى القديم حيث ان الشعب

الفلسطينى لا يقتصر على القبائل العربيه فالستيا Pulestiu بل اختلط مع الكنعانيين اليبوسيين والاراميون وغيرهم من شعوب العرب التى قدمت الى فلسطين بعد السبى البابلى الاول فى عهد نبوخذ نصر وغيرهم من ملوك البابليين أو الاشوريين الذين احلوا شعوب عربيه من شتى انحاء الامبراطوريه الواسعه محل بقايا اليهود الذين تم نفيهم وتشريدهم من فلسطين .

وهكذا يكون الوجه عربياً منذ حقب طويله مما لا يدع ادى مجال بالقول بان لليهود أو الاسرائيليين أو العبرانيين أو الصهيونيين ادى حقوق تاريخيه فى فلسطين بل حقوقهم التاريخيه فى بلاد الخزر فى شمال غرب روسيا الاتحاديه فى المنطقه الواقعه ما بين بحر الادريال وبحر قزوين حيث سكن يهود الخزر القادمين من روسيا وتلك الشعوب ذات طبيعه ارياييه عنوانيه .

وقد قامت السلطات الاسرائيليه بالاعمال التاليه ايضاً :

فى ١٩٤٨/١١/٥م اجبر اهالى قرية " اركبت " فى الجليل الغربى على النزوح عن ديارهم كما انه فى ١٩٤٨/١١/١٥م اجبر اهالى " كفر بيرعام " على النزوح عن ديارهم وفى ١٩٤٩/٢/٤م تم بالقوه طرد غالبية اهالى كفر عنان . اما ديارهم فقد هدمتها القوات الاسرائيليه وسويت بالارض ، وفى ١٩٤٩/٢/٢٨م القت القوات الاسرائيليه فى كفر " باسر القبض " على ٧٠٠ لاجئ عربى من اهالى القرى الاخرى وتم ترحيلهم بالقوة خارج الحدود ، وفى ١٩٥٠/١/٢٤م اجلت القوات الاسرائيليه بالعنف اهالى قرية القابسيه ، وفى ١٩٥١/١/٧م طردت القوات الاسرائيليه بالعنف ٢٠٠٠ من العرب امثال مدينة بحدل عسقلون .

وفى الفترة من ٢/١ الى ١٩٥١/٢/١٠م ارغمت السلطات الاسرائيليه السكان العرب اهالى ١٢ قرية فى وادى عرابه على الهجره من اراضيهم ، وفى ١٩٥١/١١/١٧م هدمت القوات الاسرائيليه قرية " البونيشات " وطردت سكانها .

وفى نوفمبر ١٩٥١م تم طرد الاهالى من قرية " ام الفرج " ثم قام الجيش الاسرائيلى بهدم منازلها . وفى ١٩٥٦/١/٢٩م دبرت القوات الاسرائيليه مذبحه " كفر قاسم " وذلك باطلاق الرصاص على رجال ونساء واطفال القرية العربيه .

وذلك قليل من كثير مما قامت به اسرائيل ضد العرب فى فلسطين ثم جاءت اتفاقيات السلام لتعترف بالارهاب الاسرائيلى لتكون له دولة فى فلسطين على حساب الحق العربى وليس دولة عاديه شأنها شأن الاقطار العربيه ولكن دولة لها قوة التأثير والقوة والسيادة والسيطرة على مقاليد الامور فى منطقة الشرق العربى .

الخاتمة

ان الذين يطالعون هذه الفصول الاثني عشره التي هي تشتمل كل هذه الدراسة برويه وتأنى يجدون في النهايه عند الدخول الى الخاتمه اننا قد عملنا بكل الجهد على ان تكون الخاتمه هي عصارة كل هذه الفصول وذلك لكي نضع امام القارئ الكريم صورة موجزه ايجازاً موضوعياً بهذه الصورة لكي تكون الصورة واضح وجليه بعيداً عن التفاصيل التي ربما يمل من طول قراءتها القارئ المتعجل ومن هنا فان الذي يكون على عجاله من مطالعة كل هذه الصفحات ان يلجأ الى هذه الخاتمه .

والتي نقول فيها انه ليس هناك سلاله جنسيه نقيه Pure Race في العالم المعاصر انما شعوب تم بينها الاختلاط بدرجات مختلفه ومن هنا فإن القول بوحدة الجنس الاسرائيلي أو العبري أو اليهودي قول باطل لحضته دراسات وابحات عده وذلك منذ العصور القديمه منذ ظهور ابراهيم عليه السلام في أور Ur في كلدانيا في شمال العراق حيث اختلطوا بالكلدانيين والسومريين قبل قدومهم الى ارض فلسطين حيث الكنعانيين وغيرهم من الشعوب الساميه .

ومن هنا فإن اليهود انما هم عدة اجناس مختلفه يشكلون في فلسطين المحتله اكثر من اربعة وسبعين جنساً وقوميه وما يقرب من اربعة وسبعين لغه وهذا ينفي كل النفي ادنى صله لهم بالحق التاريخي بفلسطين لان يهود ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وموسى وهارون وداود وسليمان قد ذابوا وانصهروا واختلطوا بالشعوب التي عاشوا فيها وان اليهود الحاليين هم من بين الشعوب التي قدموا منها وليس لهم ادنى صله بفلسطين ولا بالساميين القدامى لاسيما ان اليهود خلال تاريخهم الطويل ١٨٠٠ ق.م عبور لبراهيم الى فلسطين قد حملوا كثيراً من الدماء الاجنبيه وقد اثبتت الدراسات الانثربولوجيه ذلك وهذه حقيقه واضحه امامنا في شعوب اسرائيل الحاليه (١٩٩٨) وكذلك فان الدراسات السيريولوجيه اثبتت ان اليهود فيما بينهم تفاوت كبير في الدم مما تبقى تجانس الاصل ، وذلك بعد ان توزع اليهود في مختلف القارات لتصبح اليهوديه مجرد توزيع في مختلف انحاء العالم لاسيما ان تيار النويان كان اقوى بما فرض نفسه وذلك منذ عصور مصر واشور وبابل وفارس والهكسوس والفلسطينيين والكنعانيين والاراميين والادميون فما بالنه بالعصور

الوسطى والعصور الحديثه ليس هناك شعب يهودى بل ديانه يهوديه وان ٩٥٪ من يهود اسرائيل ليسوا من بنى اسرائيل والقول بغير ذلك هو مغالطه لحقائق التاريخ والانثربولوجيا وقد ساعد ذلك التضييل الصهيونى ما تقول به الصهيونه ان جميع اليهود فى جميع انحاء العالم هم من نسل بنى اسرائيل ولكن الحقيقه ان اليهود بعد فتره الشتات وما اكثر ما تعرضوا للشتات فى فترات مختلفه لاسيما العصر البابلى والاشورى والرومانى لذا بشروا باليهوديه بين مختلف الشعوب وتم نشر اليهوديه فى روسيا وشرق اوربا والعالم الجديد ومن هنا فإن اليهود الذين اعتنقوا الدين اليهودى لم يكونوا من سكان فلسطين فقد قضى على بنى اسرائيل كسلاله جنسيه منذ عصور قديمه لاسيما بعد الاسر البابلى حيث جاءت عناصر من شتى انحاء الامبراطوريه لتسكن فلسطين بعد ان تم اجلاء جميع اليهود من هذه الاراضى كذلك فإن عوامل الامتصاص كان لها اثر كبير فى الاقطار الواسعه حيث ان الدم غير اليهودى قد امتصه اليهود فى شتى انحاء العالم لاسيما انه فى جميع العصور قد انضم اليهم اشخاص من اجناس شتى وان هؤلاء المتهودين جاوا من جميع انحاء العالم لكى يسلبوا الشعب الفلسطينى حقه التاريخى والحضارى فى ارضه فلسطين .

ومن هنا يتضح القول بانه ليس هناك ادنى صله تاريخيه أو سلاليه أو عرقيه أو جنسيه أو انثربولوجيه أو چينيه بين سكان فلسطين القدامى منذ خمسة الاف سنه وبين العبرانيين الذين جاوا الى هذه الاراضى عابرين وعاشوا فترة ورحلوا ولم تكن لهم ادنى صله مستمره أو متصله بفلسطين لاسيما ان الكنعانيين قد سكنوا فلسطين هم اليبوسيين منذ اربعة الاف سنه وبالتحديد من اكثر من ٢٥٠٠ سنه قبل قدوم ابراهيم عليه السلام الى ارض كنعان كما تذكر ذلك التوراه وان هذه البلاد فى حوالى ١٨٠٠ ق.م كانت امله بالكنعانيين وكانت تدعى ارض كنعان وقد جاورهم فى فلسطين بعض القبائل العربيه الاخرى كالفنيقيين والارامين والعموريين وقد استقروا فى فلسطين واقاموا بها حضاره كذلك رحل بعض الكنعانيين الى الساحل اللبناى ومن الثابت علمياً ان هناك وحدة انثربولوجيه لاقوام فلسطين وبلاد ما بين النهرين الذين يسمون عرب وكنعانيين وفنيقيين وعموريين وكلدانيين واشوريين وبابليين وقد اختلطوا فيما بينهم بعد ان قدمت اليهم تيارات هجره بشريه من الجزيره العربيه وان هذه القبائل قد سكنت فلسطين منذ فجر التاريخ وبذلك تقول التوراه ولقد لعب اليبوسيون العرب دوراً هاماً فى فلسطين لانهم قبائل عربيه وضعت نفسها تحت الحكم المصرى فى عهد تحتمس الاول ١٥٠٠ ق.م لكى يوفر لها الحمايه من العبرانيين الغرباء .

وكذلك خضعت ييوس لفراعنه مصر فى عهد تحتمس الثالث عام ١٤٧٩ حيث اقام عليها حاكماً مصرياً وقامت مصر بحماية بلاد الكنعانيين فى فلسطين من القبائل الغيره كذلك كانت فلسطين الكنعانيين تحت سيادة امحتب الثالث الفرعون المصرى عام ١٤١٣ واخناون الذى اصبحت ييوس اهم ممتلكاته عام ١٣٧٥ ق.م ثم الملك توت عنخ امون ١٣١٥ ق.م وسينى الاول ١٣١٤ ق.م ورمسيس الثانى دخل فلسطين عام ١٢٩٤ ق.م .

وهكذا نرى كيف ان الكيان الكنعانى الفلسطينى كان يخضع للنفوذ المصرى العربى قبل ان تظهر مملكه داود أو سليمان التى ظهرت منذ عام ١٠٠٠-٩٢٧ ق.م بعدة قرون وكذلك قبل دخول يشوع بعد موسى الى كنعان وقبل ان يستطيع شاول توحيد العناصر العبرانيه .

كذلك فان ابراهيم وقومه ٢١٨ فرداً كانوا غرياء فى فلسطين عندما عبروا نهر الفرات والاردن ليقيموا ضيوفاً على سكانها العرب وان فلسطين كانت لا تزال ارض كنعان وملكاً للعرب الكنعانيين القدامى حتى استطاع داود ان يفتح "ييوس" اورشليم عام ١٠٠٠ ق.م لكن غالبية السكان كانت من الكنعانيين ومعهم القبائل العربيه الاخرى وان السيادة اليهوديه لم تدم الا اقل من ثلاثه وسبعين عام وظل الكنعانيين يعيشون فى فلسطين وان كانت بعض الاعداد منهم قد اعتنقت اليهوديه ومعهم قبائل الادوميون وانشأ الكنعانيون حضاره راقيه فى فلسطين قبل قدوم الفلسطينيين والاسرائيلين .

وقد ظهر الكنعانيون كقوه كبيره فى فلسطين فى عصر الدوله الحديثه (٣١٩٧-٢٧٧٨ ق.م) ونشروا بها ثقافتهم ومؤسساتهم وكان ذلك حوالى اربعة الاف سنه قبل الميلاد وقد شملت بلادهم كل فلسطين وبلاد الاردن وانها وصلت فى اعوام (٢٨٠٠-٢٦٠٠ ق.م) الى سوريا وفلسطين والكنعانيون هم اول من سكن ارض كنعان فى فلسطين وكذلك استطاع الاراميون فى الداخل خلف مراعى لبنان ان يسيطروا سيطرتهم وكذلك الفنيقيين سكان الساحل وذلك قبل عدة قرون على ظهور العبرانيين وقد ثبت انه فى الالف الرابعه قبل الميلاد انه كانت هناك علاقات تجاريه متبادله بين مصر وفلسطين الكنعانيين فأتى كان العبرانيين الذين يريدون السيطرة على ارض فلسطين فى هذا التاريخ المبكر بل اكثر من ذلك فان هناك شعباً عربيه كثيره ظهرت وغزت فلسطين منذ امد طويله قبل الميلاد . وبذلك تكون هذه القبائل العربيه قد هاجرت الى فلسطين منذ عصور قديمه قبل ظهور

العبرانيين كشعوب بدائية لم يكن لها حق الإقامة الا عبوراً لهذه الفترة القصيرة في فلسطين عبر التاريخ الطويل الممتد من العصور القديمة ما قبل التاريخ .

ومن ثم فلابد من الحديث عن بداية هجرة ابراهيم عليه السلام باعتبار ان العبرانيين والاسرائيليين واليهود ينتسبون جميعاً الى ابراهيم الذي قام حوالي ١٨٠٥ ق.م مهاجراً وجماعته من مدينة اور الكلدانية في العراق الى ارض كنعان واتوا الى حران وسكنوا هناك ثم تركها نظراً لسوء الحالة الاقتصادية الى مصر كما تقول التوراه وهناك اقوال ترجح ان الهجرة كانت حوالي ١٧٥٠ ق.م ثم عاد الى فلسطين غربياً وسكن ونصب خيامه في البداية بين بيت ايل وعامى ومات ابراهيم ودفن في مغاره المكفيله في حبرون (الخليل) في ارض لم تكن ملكاً له بل اشتراها من اليوسيون الذين قبلوا على مضض ثمن هذه الارض وكما لجأ ابراهيم الى مصر فإن من ذريته نوح يعقوب (اسرائيل) وابناؤه الاسباط الاحد عشر بعد ان كان قد سبقهم الى مصر ابنه يوسف ثم بعد فترة جاء اخوة بنيامين مع اخوته لكي يقيم فترة قبل قدوم ابيه واخوته وذلك عندما اشتد القحط بارض كنعان فجاء هؤلاء الى مصر لأن الجوع كان شديداً في الارض وجاء يعقوب ونسله وتناسلوا في ارض (جاسان) بالصحراء الشرقية وقد قيل ان مدة مكوثهم كانت ٤٣٠ (اربعمئة وثلاثين) عاماً والبعض الآخر قال ٢١٥ مائتي وخمسة عشر عاماً ومهما يكن الاختلاف في التاريخ ذلك لأن لاوى الجد الأكبر لموسى قد دخل مصر مع ابيه واخوته ومن هنا فإن هناك اربعة اجيال فقط هي التي عاشت في مصر وهي (موسى بن عمران بن فهماث بن لاوى بن يعقوب) وقد يكون عمر الفرد طويلاً في ذلك الوقت اذ اخذنا في المقارنة ان ابراهيم عليه السلام قد مات وعمره اكثر من مائة عام بعدة اعوام .

وبهذا فإنه يمكن القول ان اسرائيل (يعقوب) واهله وابناؤه نزلوا مصر ضيوفاً بسبب الجوع الذي كان في الارض وظلوا في مصر حتى رحلوا عنها في ركاب موسى عليه السلام وخلال وجود بني اسرائيل في مصر ربطوا مصالحهم بوجود حكام مصر من الهكسوس المستعمرين (٢٠٩٨ - ١٥٨٧ ق.م) وتعاونوا مع المستعمر فلما انتصر المصريون على الهكسوس نقم الحكم الوطنى عليهم ، ومن ثم فإن طرد الهكسوس كان لابد ان يخلى الساحة امام اقتصاص مصرى عنيف من الاسرائيليين حيث ساعدوا الهكسوس الدخلاء وساهموا في احلال الكوارث التي لم تنسى من ذاكرة

المصريين ورغم طول الفترة ما بين طرد الهكسوس وخروج الاسرائيليين من مصر بصحبة موسى النبي الا ان هناك دلائل عديدة على ان ذكرى الهكسوس ظلت عالقة في اذهان المصريين وقد اختلف المؤرخون في تحديد خروج بني اسرائيل عن مصر وان كانت اغلب الآراء تأخذ بأن الخروج كان في عهد منفتاح (١٢٣٤ - ١٢٢٥ ق.م) وقد حاول موسى ان يقود بني اسرائيل الى ارض كنعان ولكنه عانى كثيراً منهم وتمردوا عليه حتى تاهوا في البرية في صحراء سيناء اربعين عاماً وفنى جيل موسى عن آخره وكان موسى عارفاً بطبيعة الشعب الاسرائيلي وتمردهم وكان بنو اسرائيل عند خروجهم لا يربون ان يلفتوا اليهم الانظار ولكن رجال فرعون عرفوا بقرار بني اسرائيل فكانت المطاردة والقصة معروفة للجميع كما جاء في القرآن الكريم ولكن بني اسرائيل جحدوا نعمة الله وآياته البينات فلم يستجيبوا لدعوة موسى وخالفوا امره خوفاً من اهل كنعان الغالقة ولكن موسى اراد ان يخفف عنهم الامهم وان ييث في قلوبهم الامن والامل في الوصول الى ارض كنعان بدلاً من العيش في الصحراء وفي سيناء بعد ان انتقذهم الله من ايدي المصريين وانهم كانوا عند خروجهم خمسة الاف وخمسون فرداً وهو القول الصحيح لانهم عند دخولهم كانوا اعداد قليلة لا تزيد عن خمسة وسبعين فرداً أو ربما سبعمائة وخمسين فرداً .

ولهذا كان على بني اسرائيل لكي يستقروا في ارض كنعان التي رفضوا دخولها ان يحاربوا الكنعانيين وذلك بعد ان قويت شوكة بني اسرائيل بقيادة (يشوع) الذي كان خادماً أو ملازماً وألت اليه القيادة ودخلت بني اسرائيل الارض التي وعدهم الرب اياها تحت قيادة يشوع بن نون والذي قاد عشائر بني اسرائيل الاثنى عشر سبطاً وبدأت اول حرب خاضتها جماعة من اسرائيل منذ ان وجدت وانتقض الاسرائيليين الجياع على جماعة مستقرة في المدن والمزارع وأصحاب حضارة في كنعان وقتل الاسرائيليون من الكنعانيين اعداداً كثيرة وسبوا من بقي من نسايتهم وجرت دماء القتلى انهاراً ودمروا اريحا واحرقوا المدن الأخرى وقتلوا ملوكها واستخدموا امضى وسائل العنف والقتل والابادة في القضاء على سكان المدن الخمس الرئيسية في البلاد .

ويرى المؤرخون أن طبيعة هذه الانتصارات لم تكن بسبب قوة اليهود وشجاعتهم بل بسبب ما اصاب البلاد من تمزق وفوضى وانقسام في صفوف الكنعانيين وقد صار الاسرائيليين كقطع الذئاب التي دفعها الجوع الى الاقتراب من المدن وقد كان اليهود في زمن شاول اخلاطاً من عصابات جامحة كانوا قبائل صغيرة بدوية تقوم خيامها على الغزو والغنيمة وانهاب القرى .

وهكذا استقر الاسرائيليون فى القرى التى دخلوها وانتشروا فى البلاد التى حولها واستطاع يشوع بن نون ان يهزم ملوك الكنعانيين الخمس شر هزيمة ثم اسر حكام المدن وقتلهم ومثل بجثثهم وان بنى اسرائيل قتلوا كل نفس فى هذه المدن الخمس ولم يبق فيها اى بشر ويلاحظ انه فى عهد يشوع فإن اثر موسى فيهم كان محدوداً ومن ثم فإنهم خضعوا لتقاليد مجتمع جديد وعبدوا الاله البعل آله الكنعانيين واتخذوا اللغة الكنعانية لغة لهم وورثوا عن الكنعانيين اسس الثقافة واخذوا بتقاليد عبادة الاله (تموز) الذى كان الكنعانيون يعبدونه كغيرهم من اقوام الشرق الاوسط القديم . وهكذا ذاق بنى اسرائيل طعم حياة المدنية وعاشوا فى ظل حكم القبائل طوال فترة يشوع وحتى بعد وفاته بفترة طويلة فى ظل روساء القبائل الذين اطلق على فترة حكمهم حكم القضاة ، وظلوا متنازعين فيما بينهم ومن ثم سهل للكنعانيين الفلسطينيين والتحكم فيهم سياسياً واقتصادياً وحضارياً فترة طويلة حتى قدم رئيسهم القاضى صموئيل الثانى الذى استطاع ان يختار لهم ملكاً يوحى صفوفهم وكان ذلك الملك هو الملك شاول الذى حكم طوال عام ١٠٢٠-١٠٠٤ ق.م وكان معروفاً بالقوة والشدة وضرب عرض الحائط برأى رجال الدين الذين وقفوا ضده وانحازوا الى حق داود ، فيما بعد وقاد جيوشه لقتال بعض اعداء بنى اسرائيل الذين كانوا يسيطون نفوذهم على ارض فلسطين ، وفى ذلك الوقت لم يكن الاسرائيليين يسيطرون الا على جزء بسيط من الضفة الغربية (الهضبة الوسطى) وانهزم الاسرائيليين وهربوا من امام الفلسطينيين واشتدت الحرب على شاول وبنيه قد ماتوا تركوا المدن وهربوا فجاء الفلسطينيون وسكنوا فيها وظلت بعد ذلك ارض كنعان بين شد وجذب من قبل الفريقين حتى عام ١٠٠٠ ق.م عندما جاء داود وهزم الفلسطينيين وتقدم للاستيلاء على الدويلات الصغيرة الواقعة الى الشرق من فلسطين ومنها (انوم ، مزاب ، عمون ، جلفاد) بعد ان ساعد رجال الدين داود على تولى الحكم .

وهكذا نرى كيف انه بعد اقامة دائمة ومستمرة للكنعانيين دامت خمسة عشر قرناً (١٥٠٠ سنة) استطاع بنى اسرائيل التغلب على البلاد واقاموا حكماً اسرائيلياً سياسياً واقتصادياً دام ثلاثة وسبعين عاماً مستمرة هى فترة حكم داود وابنه سليمان (١٠٠٠-٩٢٧ ق.م) وذلك بعد صراع طويل مع الكنعانيين اصحاب البلد الشرعيين منذ هروبهم من مصر عام ١٢٤٢ ق.م أى دام ما يقرب من ٢٥٠ مائتى وخمسين عاماً كانت مليئة بحوادث الصراع الذى قام بين الكنعانيين والاسرائيليين فى

تلك البلاد وان الصراع الذى استبسل فيه الكنعانيين دفاعاً عن بلادهم لكن نتيجة الاعمال الوحشية الضارية التى اباحوها لانفسهم لم يمنع اهل البلاد الكنعانيين وغيرهم من الشعوب العربية الاخرى الا ان تكون من متمسكة بارضها واستمروا فى حياتهم القومية يعيشون فى مدنهم وقراهم بعد ان هدأت حالة الحرب والدمار الى فرضها القتال .

ويذكر العهد القديم ان بنى اسرائيل عندما دخلوا فلسطين (ارض كنعان) ساكنوا اهلها وتشير التوراة الى القبائل العربية ومنازلها وكان داود قد سيطر على زمام بنى اسرائيل عام ١٠٠٧ ق.م عندما مات اشيال بن شاول ودخل فى صراع مع الفلسطينيين حتى تم له النصر عليهم عام ١٠٠٠ ق.م . وكذلك على جميع القبائل داخل نطاق فلسطين وجعلهم يدفعون الجزية وهكذا يتولى داود الامر بعد ان كان يحمل درع شاول وكان اول الامر يحكم بصفتة تابعاً للفلسطينيين واحتل القدس ييوس وجعلها عاصمة مملكته بعد مقاومة عنيفة مع اليبوسيين واجبر البلاد المجاورة على دفع الخراج واختلط الاسرائيليون بالقبائل الاخرى وتزوجوا منهم وزوجوا بناتهم لابناء هذه القبائل وخاصة الاداميون ومن ثم انصهر اليهود الاسرائيليون فى الشعوب التى كانت تسكن فلسطين ودخل بعض الكنعانيين الديانة اليهودية الموسوية) .

وجاء بعده ابنه سليمان ليحكم (٩٦٠-٩٢٧ ق.م) وتم بناء الهيكل الذى كان ابوه داود قد بدأ فى اقامته واستطاع توسيع مملكة اسرائيل وامتدت من مدينة دان (احد الاسباط الاثنى عشر) الى بئر سبع فى الجنوب واتخذت من ييوس عاصمة لها بعد ان تحولت الى اورشليم . واستفاد الاسرائيليين من حضارة كنعان وغيرها من الحضارات العربية واشتغلوا بالزراعة وتعلموا الفنون وصناعة الحديد وغيره من الصناعات الاخرى وتأثروا حضارياً واقتصادياً وزراعياً واستفادوا مما وصلت إليه كنعان من حضارة هى اعلى كثيراً مما كان عليه بنى اسرائيل قبل دخولهم كنعان والاستيلاء على الحكم فى البلاد وكان قد حدث تغير عظيم منذ أن اصبح سليمان وقبله داود ملكين على فلسطين وبدأ عهد جديد فى الادارة والتنظيم وبدوا يشتغلون بالتجارة وان كانت التجارة فى عهد سليمان فى ايدي الفنيقيين وتطلع سليمان الى حياة فاخرة مقلداً المصريين والكنعانيين والفنيقيين وتحول الاسرائيليين للأخذ بالاساليب الحضارية حيث كانت الصناعة فى كنعان متقدمة تقدماً كبيراً . وهكذا تكون فترة حكم داود وابنه سليمان التى دامت ثلاثة وسبعين عاماً (١٠٠٠-٩٢٧ ق.م)

قد شهدت توحد بنى اسرائيل وتوسيع ارجاء المملكة ودخول شعوب وقبائل عديدة فى الكيان الاسرائيلى وبعضاً من هذه الشعوب قد اعتنق الدين اليهودى لاسيما ان الدولة المسيطرة على هذه الشعوب وهذه الاراضى تتخذ الدين اليهودى (الموسوى) عقيدة لها .

وبعد وفاة سليمان عام ٩٢٧ ق.م انقسمت المملكة الى دولتين صغيرتين احدهما شمالية وتسمى اسرائيل والاخرى جنوبية وتسمى يهوذا . وكانت المملكة الشمالية تضم الاسباط العشرة وهم نسل (روبين ، شمعون ، لاوى ، يساكر ، زبلون ، جاد ، اشير ، يوسف ، دان ، نفتالى) وقد استمرت المملكتان على هذا الانقسام بعد ان استقل (بريعام) من سبط افرايم عن (رحيعام بن سليمان) بعد ان استمررا فى صراع دام خمس سنوات (٩٢٧-٩٢٢ ق.م) واصبحت الدولتان متحاربتين متعادين وظل الحال حتى قضى سرجون الاشورى الاكادى عام ٧٢١ ق.م على المملكة الشمالية وقضى بنوخنصر على المملكة الجنوبية عام ٥٨٦ ق.م وبذلك زالت الى الابد دولة اليهود فى فلسطين بعد حياة يقلب عليها الطابع الدموى العنيف . وكان بنخنصر قد دمر الهيكل واسر جميع من بقى من اليهود من سكانها وارسلهم الى ارض بابل واشور واحل محلهم سكان اخرين فى (يهوذا) جزء من املاك الدولة البابلية وبذلك قضى على استقلال العبرانيين قضاءً مبرماً منذ عام ٥٨٦ ق.م حتى عام ١٩٤٨ م قيام دولة اسرائيل القائمة فى العصر الحديث على حساب الحق الفلسطينى .

وقد ظلت هذه الارض تخضع لحكم البابليين حتى قام الفرس عام ٥٢٨ ق.م بالاستيلاء على بابل واصبحت بابل واملاكها جزء من املاك الدولة الفارسية منذ عهد الامبراطور كيراوقودش وقد ساعد الفرس اليهود على العودة الى فلسطين كسكان وشعوب وليس ككيان سياسى ولكن ليمارسوا عقائدهم الدينية وذلك بعد ان كانوا قد قضوا اكثر من نصف قرن فى الاسر البابلى وكان سبب العودة ان الفرس فكروا فى احتلال مصر والسيطرة عليها فاستعانوا بيهود الشتات البابلى ليكونوا عوناً لهم بل وجواسيس على مصر والاقطار المجاورة . ولقد كانت تلك العودة الفارسية التى تمثلت فى استعادة بناء الهيكل قد تعرضت للخطر مراراً فى الاجيال التالية عن طريق الحرب الاهلية اليهودية والخلاف العقائدى .

وجاء القرن الرابع وبالتحديد فى عام ٣٢٣ق.م عندما دخل الاسكندر المقدونى فلسطين واحتل القدس وطرد الفرس وهكذا نجد انه منذ عام ٧٢٢-٣٢٣ قرابة خمسة قرون من السيادة الفارسية البابلية حتى فتوح الاسكندر الاكبر ثم بعد ذلك خضعت لحكم السلوقيين السوريين والبطالسة المصريين ثم البيزنطيين والاعريق والرومان فقد تششت اليهود الذين اعتنقوا هذه الديانة بين اهل البلاد الاصليين وعاشوا مواطنين لا ينظرون الى فلسطين وطناً لهم .

وفى فلسطين قاوم بقايا الاعداد الصغيرة من اليهود الحضاره الهلينييه وقاموا فى القرن الثانى الميلادى بالثورة المكابيه وكانت هذه الثورة عندما وضع الامبراطور الرومانى تثنال الاله جوير الى قلب الهيكل وانتقم من اليهود اشد الانتقام وحول الهيكل اليهودى الى دار لعبادة الاله زاوس ، وجعل عذاب المخالفين الاعدام لكن لم تكن هناك اية سيادة سياسية يهودية وان كانت هناك فى فترات تاريخية قد استطاعوا اقامة كيان دينى ١٤٠-٦٣ م ، لاسيما بعد أن خضعوا للسيادة الرومانية وتعاونوا معها لكن القائد الرومانى يومبى ، عام ٦٣م الفى تجمعهم وهيكلم ، وكانت فترة هارديان الامبراطور الرومانى (١١٧-١٣٨م) هى فترة اباداة تامه شامله لجميع اليهود فى فلسطين فضايق ذرعاً بثوراتهم واعتزم القضاء عليهم طرداً وابادة وحطم هيكل سليمان للمرة الاخيرة وعلى انقاض المدينة القديمة التى زالت عن وجودها الصبغة اليهودية ابنتى الرومان مدينة جديدة اسموها (ايليا) نسبة الى الامبراطور وعندما تولى الامبراطور قسطنطين عرش الاباطرة عام ٣١٣م اصبحت ايليا مدينة بيزنطيه وقامت امة الامبراطوره هيلانه عام ٤٢٦م ببناء كنيسة القيامة وهاجر اليهود جميعاً من فلسطين من بقى منهم حياً ، وللحقيقه والتاريخ فإن وحشية الامبراطورية الرومانيه لم تنصب على اليهود وحدهم بل على كل شعوب الشرق التى قاومت الغزو والسيطرة الرومانية .

وهناك اقوال تذكر خضوع اليهود بنى اسرائيل وبقاياهم فى فلسطين لحكم العرب النبط (الانباط) عام (٩٠ق.م) وظلوا تابعين لغاصمتهم البتراء حتى غزاها الرومان واحتلوها فى اوائل القرن الاول الميلادى ، واستمرت الاوضاع منذ عام ٤٢٦ق.م الى عام ٦٣٦م عندما قدم العرب المسلمون الى فلسطين لتحرير اخوانهم عرب الشام من الاحتلال الرومانى فكان الفتح الاسلامى للبلاد عام ١٥هـ/٦٣٦م ولكن كانت هناك ضرورة بحثيه علميه تقتضى بعد هذا العرض التاريخى منذ

عام ١٨٠٥ ق.م - الى ٤٢٦ م تاريخ بناء كنيسة القيامة ان تعود الى الورااء قليلاً لكي نؤكد في فصل مستقل عن عروية فلسطين منذ اربعة الاف عام لكي يتأكد القارئ رغم كل هذه الاحداث فإن الوجه العربى القديم قد ظل هو الوجه الاشمل والاعم في فلسطين وان كانت هناك بقايا يهودية إلا انها لم تكن تشكل الا قطرة في محيط عربى او بالأحرى بقعة سوداء في ثوب ابيض وهكذا كان فصل عروية فلسطين منذ اربعة الاف عام قبل الميلاد وكيف ان الفرشه العريضة من السكان سواء عند دخول ابراهيم وقومه الى ارض كنعان وخروج حفيده يعقوب (اسرائيل) واهله الاسباط واتباعهم الى مصر عام ١٧٠٠ ق.م ثم استقرارهم لاربعة اجيال في ارض جاشان من اقليم الشرقية الحالية ثم الخروج من مصر على يد موسى بن عمران (عمرام) عام ١٢٤٢ ق.م ثم التيه في صحراء سيناء طوال اربعين عاماً ثم قيام يشوع بن نون بقيادة بنى اسرائيل والدخول الى كنعان ارض العرب وقتاله سكان المدن بجموع من الجياع تسللوا الى الاراضى ليقيموا فيها فترة زمنية امتدت ما يقرب من مائتى عام وهى من ١٢٠٠-١٠٢٠ ق.م عندما ولى صموئيل الثانى كبير القضاة شاؤول ملكاً على اسرائيل وفى كل هذه الاحوال كانت كنعان لا زالت فى ايدي اصحابها سياسياً وحضارياً وثقافياً واجتماعياً .

ولم تكن الشعوب الاسرائيلية منذ دخولها ارض كنعان عام ١١٤٨ ق.م إلا شعوباً فلسطينية بجوار شعوب عربية كثيرة ومتعددة العشائر حتى جاء داود عام ١٠٠٠ ق.م ليقم مملكة اسرائيليه والتفاصيل فى صلب البحث وفى الصفحات السابقه لكن الوجه كان عربياً متصلاً منذ العهد البرونزى (٥٠٠ ق.م) وصولاً الى الهجرات العربية المتتالية فى كل الفترات التاريخية وحتى فى ظل النفوذ البابلى والاشورى والفارسى واليونانى والرومانى والبيزنطى كان الوجه العربى هو الغالب على الحياه فى فلسطين .

الى ان جاء الفتح العربى الاسلامى عام ٦٣٦ هـ/ ٦٣٦ م لكي يعيد الحياه العربية ولكن فى صيغة اسلاميه ووحيه وليتم تحرير فلسطين من ايدي الرومان وتتوالى القبائل العربية لكي تلتحم مع اخوة العرويه قبل الاسلام فى كيان عربى واحد متواصلًا والذين يطالعون نص العهد العمريه التى منحها عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين البطريرك صفرونيوس Sophronius كبير بطاركة

القدس والتي تنص فيها بناء على الرغبة المسيحية بعدم دخول اليهود الى مدينة (ايلياء) القدس (اورشليم) حيث انه لم يكن يعيش فيها في ذلك الوقت سوى اخوان (شخصان) ولم يكن في فلسطين كلها عند الفتح العربى الاسلامى سوى خمس اسر يهودية يشكل مجموعها ما يقرب من اثنين وعشرين فرداً بل انه في القرن الرابع عشر (١٢٢٧) وخلال القرن الخامس عشر والسادس عشر لم يكن عدد اليهود في كل فلسطين يزيد ما بين ٢٥٠ الى ١٥٠٠ فرد وذلك يرجع الى استمرار الاخذ باتفاقية والعهد العمري ، التي اعطاها عمر بن الخطاب للبطريرك صفرنيوس التي نصت على ان تكون حماية الاماكن المقدسة اسلامية ومسيحية في ايدي المسلمين وقد استمر هذا الوضع مستمراً حتى عام ١٠٩٩ - ١٢٩١ م عندما قدمت الحملات الصليبية الى بلاد الاسلام ودام احتلال فلسطين حتى عام ١١٨٧ اثر معركة حطين عندما حرر صلاح الدين القدس وفلسطين من ايدي الصليبيين وظلت كذلك داراً اسلامية عندما فشل نابليون عام ١٧٩٩ م في احتلال عكا وكانت دعوتهم ليهود العالم للقتال معه لاعادة مملكة القدس القديمة ولم يكن مع بداية القرن التاسع عشر ١٨٠١ م في فلسطين سوى ١٨٠٠ فرد فهل هناك حق تاريخي لليهود في الديار العربية الاسلامية لقد ظلت فلسطين عربية اسلامية منذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد حتى دخول اللورد اللنبي فلسطين عام ١٩١٧ م وكان المخطط الاستعماري الصليبي المسيحي اليهودي في وعد بلفور ٢ نوفمبر ١٩١٧ م وكذلك قرار التقسيم بين العرب الفلسطينيين واليهود من اجل تقسيم فلسطين وقيام الدولة العبرية اليهودية الاسرائيلية في ١٧ مايو ١٩٤٨ ، وكانت اتفاقية السلام بين السادات واسرائيل في مارس ١٩٧٩ م لكي تعترف مصر حكومة لا شعباً باسرائيل دولة في الشرق الاوسط ولا زال الصراع مستمراً ولا زالت اتفاقيات السلام مدريد ، واطلسوا ، واتفاقيات الاردن ورغم مضي ما يقرب من عشرين عاماً (١٩٧٩ - ١٩٩٩ م) دون أن يتحقق سلام طبيعي وهل يكون سلام الا في ظل اقامة الدولة العربية الفلسطينية من النهر (الاردن) الى البحر الابيض المتوسط دولة تضم المسلمين والمسيحيين واليهود .

وذلك لأن فلسطين تشكل ذاكرة الامة العربية والاسلاميه لأن ضياعها يعنى ضياع المقدسات والتاريخ والحضاره لدى الاجيال التى عاشت ظروف النكبه الكبرى باحتلال فلسطين من قبل العصابات الصهيونيه وقيام الدوله المزعومه اسرائيل عام ١٩٤٨ م .

وليعلم القارئ الكريم اننى من جيل شهر النكبه الكبرى عام ١٩٤٨م والمؤامره الثلاثيه الدينيه عام ١٩٥٦م والنكسه التى دبرتها القوى العالميه الغربيه عام ١٩٦٧م وكذلك الانتصار العظيم فى العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ / ٦ اكتوبر ١٩٧٣م كما اننى من جيل كان الصراع العربى - الاسرائيلى وسيظل بالنسبه له جزءاً رئيسياً من معادله الحياه لقد ظلت صور الارهاب الاسرائيلى التى سردت بعضاً منها فى الفصل الاخير من هذه الدراسه تمثل صدمات متواصله للنفس العربيه الاسلاميه ولاسيما صوره دير ياسين وصبرا وشتيلا وثانا وانباء الاغتيالات عبر عقود خمس جزء من الذاكره الجماعيه للشعب المصرى والعربى خاصه ان العدد لم يكتف بالاستيلاء على الارض ولكنه حاول دائماً تمزيق النفس العربيه بالاذلال المستمر والاهانات المقصوده ومن هنا كانت حساسيتى بالنسبه لاسرائيل حساسيه فائقه لذى كان تأليفى كتاب اسرائيل الى زوال الذى طبع عام ١٩٩٦م وهذا كتاب (هل لاسرائيل حق تاريخى فى فلسطين بين يدي القراء) ثم كتاب شعوب اسرائيل وخرافه الانتساب للساميه الذى سادف به قريباً جداً للطباعه على ان تلحقه باذن الله كتابات اخرى عن القضيه الفلسطينيه وحتى تكون فلسطين والمسجد الاقصى كما ذكره القرآن الكريم مذكوراً فى الذاكره العربيه الاسلاميه حتى يعود الحق لاصحابه الشرعيين مهما طالت الايام وتوالى الاجيال فلايد ان تكون فلسطين عربيه كما عادت الجزائر عربيه اسلاميه بعد اكثر من مائه وثلاثين عاماً (١٨٣١-١٩٦٢م).

المراجع التربية والاجنبية

اولا: المراجع العربية

- (١) اسحاق موسى الحسيني : عروبة بيت المقدس . القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- (٢) ابراهيم خليل احمد : اسرائيل فتنة الاجيال . القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- (٣) ابراهيم خليل احمد : مقارنة الاديان . القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- (٤) ابراهيم خليل احمد : اسرائيل والتلمود . القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- (٥) ابراهيم الحمصاني : اسرائيل قاعدة عدوانييه . القاهرة ، د.ت .
- (٦) احمد سويلم العمري : الشرق الاوسط ومشكلة فلسطين ، القاهرة ، ١٩٥٤ م .
- (٧) احمد شلبي : اليهودية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .
- (٨) احمد محمد بنوي : في موكب الشمس : القاهرة ، ١٩٥٨ م .
- (٩) احمد فخري : مصر الفرعونية ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .
- (١٠) احمد سوسه : العرب واليهود في التاريخ : القاهرة ، د.ت .
- (١١) اسعد رزق : الدين والدولة في اسرائيل ، بيروت ، د.ت .
- (١٢) اكرم لمي : الاختراق الصهيوني للمسيحية . القاهرة ، ١٩٥٢ م .
- (١٣) اكزم زعير : القضية الفلسطينية . القاهرة ، ١٩٥٠ م .
- (١٤) ارنولد تويبي : فلسطين جريمة ودفاع ، ترجمة عمر الديراي ، بيروت ، د.ت .
- (١٥) امين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .
- (١٦) السيد محمد عاشور : الربا عند اليهود : القاهرة ، ١٩٧٣ م .
- (١٧) ارثر كيسنلر : القبيلة الثالثة عشره : ترجمة : احمد نجيب هاشم . القاهرة ، ١٩٩١ م .
- (١٨) امين ساعاتي : الامن القومي العربي . القاهرة ، ١٩٩٣ م .
- (١٩) بدران محمد بدران : التوراة . القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- (٢٠) برجير المير : اليهودية دين لا قومية ، القاهرة ، د.ت .
- (٢١) برجير المير : اسرائيل باطل يجب ان ينزل : ترجمة : اميل بيدرس . بيروت ، د.ت .
- (٢٢) برستد ، هنري : تاريخ مصر من اقدم العصور الى الفتح الفارسي . ترجمة : حسن كامل . القاهرة ، د.ت .
- (٢٣) جمال حمدان : اليهود انثربولوجيا . القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- (٢٤) حسام سويلم : دفاعاً عن المسجد الاقصى ، جريدة الامرام القاهرية ، مارس ، ١٩٩٦ م .
- (٢٥) خلف محمد الحسيني : اليهودية بين المسيحية والإسلام . القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- (٢٦) سعدي بسبسو : الصهيونية ، دراسة علمية ، القاهرة ، د.ت .
- (٢٧) شفيق ارشيدات : فلسطين تاريخياً . بيروت ، ١٩٦٢ م .
- (٢٨) شاكر عمار : العرب واسرائيل . بيروت ، ١٩٥٤ م .
- (٢٩) شيركمدان : هؤلاء الصهيونيون . تعريب شفيق شالاتي : بيروت ، د.ت .
- (٣٠) سعيد عبد الفتاح عاشور : اوربا العصور الوسطى . القاهرة ، ١٩٥٨ م .

(٢) مصادر هامة:

- (٢١) القرآن الكريم .
- (٢٢) التوراة (العهد القديم) .
- (٢٣) الانجيل (الاربع) العهد زالقديم) .
- (٢٤) عباس محمود العقاد : ابو الانبياء الخليل ابراهيم . القاهرة ١٩٧٣ م .
- (٢٥) عباس محمود العقاد : الثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبرانيين . القاهرة ، د.ت .
- (٢٦) حسن ظاها : اليهود ليسوا تجاراً بالنشأة . القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- (٢٧) طارق العمارى : اسرار المعبد اليهودى : القاهرة ١٩٩٤ م .
- (٢٨) عبد الجليل شلبى : اليهود واليهودية . القاهرة ١٩٩٧ م .
- (٢٩) عبد الخالق عبد الله جبه : عروبة القدس فى الفكر الصهيونى ، الاهرام ابريل ١٩٩٧ م القاهرة .
- (٤٠) صالح مسعود أبو صير : جهاد شعب فلسطين . بيروت ، ١٩٧١ م .
- (٤١) عارف العارف : نكبة بيت المقدس : بيروت . د.ت .
- (٤٢) عارف العارف : المفضل فى تاريخ القدس . القدس . ١٩٩١ م .
- (٤٣) ظفر الاسلام خان : تاريخ فلسطين القديم . بيروت ، ١٩٧٣ م .
- (٤٤) ظفر الاسلام خان : التلمود تاريخه وتعاليمه ، بيروت ، ١٩٧٢ م .
- (٤٥) طه باقر : مقدمه فى تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٥٦ م .
- (٤٦) سهل دميت : التوراة ، تاريخها وغاياتها ، بيروت ، ١٩٧٢ م .
- (٤٧) صبرى جرجس : التراث اليهودى الصهيونى . القاهرة . ١٩٧٠ م .
- (٤٨) عبد العزيز عبد الدايم : بيت المقدس فى العصر الايوبي . القاهرة ١٩٨٩ م .
- (٤٩) اسعد رزق : التلمود والصهيونية . بيروت ، ١٩٧٢ م .
- (٥٠) عباس عمار : المدخل الشرقى لمصر . القاهرة ، الجمعية الجغرافية . ١٩٤٥ م .
- (٥١) سامى الاسعد : الاسس التاريخية للعقيدة اليهودية . بيروت . د.ت .
- (٥٢) جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام . القاهرة ١٩٥٣ م .
- (٥٣) ستيغفر ريتشارد : اسرائيل . وجنوب افريقيا ، القاهرة مصلحة الاستعلامات . د.ت .

- ٥٤) عبد الحميد زايد : القدس الخالدة . القاهرة ، ١٩٧٤ م .
- ٥٥) عبد الفتاح مقلد : عروية مصر قبل الاسلام . القاهرة ، ١٩٩٣ م .
- ٥٦) عبد الفتاح مقلد الفنيمى : عروية فلسطين منذ اربعة الاف عام قبل الميلاد . الامرام ، القاهرة .
- ٥٧) عبد الفتاح مقلد الفنيمى : اسرائيل الى زوال ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .
- ٥٨) عبد الفتاح مقلد الفنيمى : شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب للسامية . تحت الطبع .
- ٥٩) عبد القادر ياسين وآخرون : المقاومة الفلسطينية . بيروت ، ١٩٧١ م .
- ٦٠) عز الدين فوده : قضية القدس : القاهرة ، ١٩٦٧ م .
- ٦١) عبد الله التل : خطر الصهيونية العالمية على الاسلام والمسيحية . القاهرة ١٩٦٤ م .
- ٦٢) على حسن الخربوطى : بين المغول واليهود . القاهرة ١٩٦٩ م .
- ٦٣) على محمد على : فلسطين ماخبيها العربى وحاظرها الصهيونى : القاهرة ، ١٩٦٢ م .
- ٦٤) عبد الوهاب المسيرى : التراث اليهودى الصهيونى : القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- ٦٥) عبد الوهاب المسيرى : الايديولوجية الصهيونية : الكويت ، ١٩٨٢ م .
- ٦٦) فايز صايغ : النزاع العربى الاسرائيلى . القاهرة ، مصلحة الاستعلامات . د.ت .
- ٦٧) فتحى الرملى : الصهيونية اعلى مراحل الاستعمار : القاهرة ، ١٩٧٢ م .
- ٦٨) فؤاد حسنين على : اليهودية واليهودية المسيحية : القاهرة ١٩٦٨ م .
- ٦٩) فؤاد حسنين على : الادب اليهودى المعاصر : القاهرة ، ١٩٧٢ م .
- ٧٠) فؤاد حسنين على : المجتمع اليهودى منذ تشريده حتى اليوم : القاهرة ١٩٦٧ م .
- ٧١) فيليب حتى : تاريخ العرب . بيروت ، ١٩٤٩ م .
- ٧٢) على عبد الواحد وافى : اليهودية واليهود : القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- ٧٣) سليم حسن : الادب المصرى القديم : القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- ٧٤) محمد خليفة التونسي : بروتوكولات حكماء صهيون : القاهرة . د.ت .
- ٧٥) محمد مبروك نافع : تاريخ العرب عصر ما قبل الاسلام . القاهرة ، ١٩٥٢ م .
- ٧٦) غوستاف لوبون : اليهود فى تاريخ الحضارات الاولى : القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- ٧٧) فيليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة : كمال البازجى ، بيروت ، ١٩٥٩ م .
- ٧٨) محمود العابدى : عروية الاماكن والبقاع المقدسة فى فلسطين . المؤثر الجغرافى الاول ، ١٩٧٩ . القاهرة .

- ٧٩) محمد ضلعت العنيمى . قضية فلسطين امام القانون الدولى . الاسكندرية ، ١٩٦١ م .
- ٨٠) محمد على علويه : فلسطين والضمير الانسانى . القاهرة . د.ت .
- ٨١) محمد فوزى وعمر رشدى : الصهيونية وريبيتها اسرائيل ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .
- ٨٢) فاليتوفسكى ، نادىوس : اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية . القاهرة ، الاستعلامات . د.ت .
- ٨٣) ول ديورانت : قضية الحضارة . ترجمة : محمد بدران ، القاهرة . د.ت .
- ٨٤) لى سترانج : فلسطين فى العهد الاسلامى . ترجمة : محمد عمارة : عمان ، ١٩٧٠ م .
- ٨٥) هانى الهندى : اسرائيل ، فكرة ، حركة ، دولة ، القاهرة : د.ت .
- ٨٦) محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية . القاهرة ، ١٩٦١ م .
- ٨٧) محمود دياب : الصهيونية العالمية : القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- ٨٨) كامل سفقان : اليهود ، تاريخ وعقيدة ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .
- ٨٩) يورى ايفانوف : الصهيونية . خدار : ترجمة : ماهر عسل ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- ٩٠) محمود كامل : العرب ، تاريخهم بين الوحدة والفرقة ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- ٩١) محمد حسين هيكل : حياة محمد : القاهرة ، ١٩٨٥ م .
- ٩٢) محمود شيت خطاب : اهداف اسرائيل التوسيعية فى البلاد العربية : القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- ٩٣) مجموعة مؤرخين . النزاع العربى الاسرائيلى ، القاهرة ١٩٧٥ م .
- ٩٤) لاندور ، چاكوب : العرب داخل اسرائيل ، القاهرة مصلحة الاستعلامات . د.ت .
- ٩٥) وايزمان ب.د : النزاع الاسرائيلى العربى ، القاهرة ، الاستعلامات . د.ت .
- ٩٦) وحيد عبد الحميد : اليهود والعرب فى اسرائيل : القاهرة ١٩٧٨ م .
- ٩٧) مركز دراسات الشرق الاوسط : مسألة القدس : القاهرة ، ١٩٩٥ م .
- ٩٨) مركز دراسات الشرق الاوسط : اسرائيل والتسوية السلمية ، القاهرة ، ١٩٩١ م .
- ٩٩) جامعة الدول العربية : الاقليات العربية فى اسرائيل . القاهرة ، ١٩٦٠ م .
- ١٠٠) صموئيل أنتجير : اليهود فى البلدان الاسلامية ، ترجمة جمال الرفاعى . الكويت ، ١٩٩٥ م .
- ١٠١) چوئانان ربلى سميث : الحملة الصليبية الاولى . ترجمة : محمد الشاعر . القاهرة ، ١٩٩٣ م .

(٣) المراجع الاجنبية :

- 1- Ben Halpern : The idea of Jewish state , massachuset ., 1961 .
- 2- Barton ,w. : Asocial and Religious History of the Jews , N . Y . 1957 .
- 3- Brandeis,L : On Zionism , New York ., 1942 .
- 4- Breasted : Religion and thought in ancient Egypt , London , 1942 .
- 5- Buxton , D. : Thepeoples of Asia : London , 1925 .
- 6- Clay , A . The empire of Amorites , London , 1919 .
- 7- Coon , C.S : The Races of Europe . New York , 1939 .
- 8- Encyclopaedia of Europe . New York , 1939 .
- 9- Hall , H.R : The Ancient history of near East ., London , 1913 .
- 10- Huntington , E : Palestine and its transformation . Boston , 1919 .
- 11- Hurewitz , G L : The Struggle for qlestine . N.Y : 1950 .
- 12- Garaudg , R : The Case of Isreal . London , 1983 .
- 13- Levenberg , S : The Jews And Palestine ; London . 1954 .
- 14- Lilienthal , A : What pric Isreal . U.S.A. No . date .
- 15- Lilienthal , A . There Goes the Middle east . U.S.A . N.D .
- 16- Maspero , G : Histiore an cienne despeoples de'l , orient classigue , Paris , 1847 .
- 17- Gardiner . A.H. The Egyptian origin of the senitie Alphabet . London , 1958.
- 18- Milmon , History of Jews . London , 1958 .
- 19- Montgomery , J : Arabia and the Bible . London , 1919 .

- 20- Moret , H. : Au Temps despharaons . Paris 1922 .
- 21- Jones , K , : Moses and Montheism . London , 1940 .
- 22- Gkatz , P . : History of the Jews . U.S.A . 1940 .
- 23- Roth , C . : History of Jews . N.Y . 1963 .
- 24- Ripley , W.Z . : The : The Races of Europe . London 1900 .
- 25- Ausubel , N . : The Book of Jewish Knowledge . N.N. 1964 .
- 26- Simon , L . : Studies of the Jewshish Nationalism , London , 1920 .
- 27- Sacher , H.M. : The caurvse OF JEWISH HISTORY , LONDON 1962 .
- 28- SOKOLOU , N : HISTORY OF ZIONISM . MOSCKO , 1988 .
- 29- OLMSTEDA , H.T : History of peralan Empire ; London , 1950 .
- 30- Stien , L : Zionism , London , 1925 .
- 31- The Cambridge Ancient History , 1930 .
- 32- The Cambridge medieval History , 1932 .
- 33- The Diaries of the theoder Harzl . 1918 .
- 34- Weingrad , A : Isrel Group Relations in new society , London , 1955 .

كتب صدر للمؤلف

- ١- موسوعة المغرب العربى . ستة اجزاء . بيروت . مكتبة مدبولى . ١٩٩٤ م .
 - ٢- الحضارة الاسلامية وتحديات القرن الحادى والعشرين . القاهرة مكتبة مدبولى . ١٩٩٥ م .
 - ٣- الاسلام وحضارته فى وسط افريقيا . بيروت . مكتبة مدبولى . ١٩٩٦ م .
 - ٤- الاسلام والثقافة العربية فى اوربا . القاهرة . عالم الكتب . ١٩٧٩ م .
 - ٥- معركة بلاط الشهداء فى التاريخ الاسلامى والادبى . القاهرة . عالم الكتب . ١٩٩٦ م .
 - ٦- الاسلام والمسلمون فى شرق افريقيا . القاهرة . عالم الكتب . ١٩٩٨ م .
 - ٧- اسرائيل الى زوال . القاهرة . دار الامين . ١٩٩٦ م .
 - ٨- الاسلام والمسلمون فى جمهوريات آسيا الوسطى . القاهرة . دار الامين . ١٩٩٦ م .
 - ٩- الاسلام والعروبة فى السودان . القاهرة . مكتبة العربى . ١٩٨٥ م .
 - ١٠- حركة المد الاسلامى فى غرب افريقيا . القاهرة . مكتبة نهضة الشرق . ١٩٨٦ م .
 - ١١- الاسلام والمسلمون فى جزر البحر المتوسط . مكتبة نهضة الشرق . ١٩٨٦ م .
 - ١٢- دور مصر الحضارى فى القارة الافريقية . دار الموقف العربى . ١٩٩٣ م .
 - ١٣- عروبة مصر قبل الإسلام . دار الاشعاع . ١٩٩٣ م .
 - ١٤- كيف ضاع الاسلام من الاندلس . دار الاشعاع . ١٩٩٣ م .
 - ١٥- جمال حمدان فى ذاكرة التاريخ . دار الاشعاع . ١٩٩٣ م .
- وقد ترجم بعض من هذه الكتب الى اللغة اليابانية والانجليزية .
وللمؤلف اكثر من الف مقال فى العديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية والإسلامية فى مختلف
اقطار العالم الاسلامى .

السعودية ، الكويت ، المغرب ، مصر ، اليمن ، الامارات العربية ، الهند .
كتب فى : الاهرام ، الندرة ، المدينة المنورة ، عكا ، اخبار العالم الاسلامى ، العالم اليوم ، مجلة رابطة
العالم الاسلامى ، مجلة التضامن الاسلامى ، مجلة الفيصل ، مجلة الدعوة ، مجلة العرب ، مجلة الوعي الاسلامى ،
مجلة البلاغ الكويت ، مجلة قافلة الزيت ، مجلة منار الاسلام ، مجلة الضياء ، مجلة الارشاد ، مجلة دعوة الحق ، مجلة الراىد .

كتب تحت الطبع :

- ١- شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب للساميه .
- ٢- حرب أكتوبر برة تاريخ العرب الحديث .
- ٣- العرب بين القومية والاقليمية والشرق اوسطيه .
- ٤- موسوعة التاريخ الإسلامى ١٠ اجزاء .

الفهرس

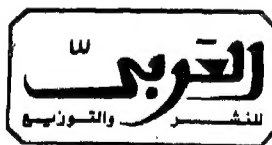
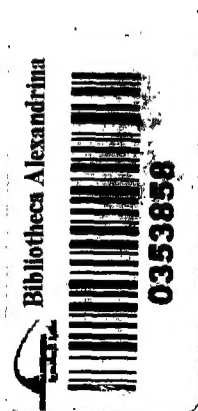
٧ص.....	التمهيد
١٢ص.....	المقدمة
	الفصل الاول :
٢٢ص.....	ليس لليهود حق تاريخى فى فلسطين
	الفصل الثانى :
٤٥ص.....	سكان فلسطين منذ اقدم العصور حتى قدم العبرانيين
	الفصل الثالث :
٦٧ص.....	ظهور العبرانيين على مسرح الاحداث
	الفصل الرابع :
٧٩ص.....	نزوح يعقوب (اسرائيل) وابناؤه الى مصر الاسباط الاثنى عشر
	الفصل الخامس :
٩١ص.....	خروج الاسرائيليون من مصر
	الفصل السادس :
١٠١ص.....	بنو اسرائيل والصراع مع الكنعانيين من اجل احتلال فلسطين
	الفصل السابع :
١١٣ص.....	مملكة داود وابنه سليمان فى فلسطين (١٠٠٠ - ٩٢٧ ق م)
	الفصل الثامن :
	انقسام المملكة الاسرائيلية وبداية الانهيار (٩٢٧ ق م) .
١٢٩ص.....	» الغزو البابلى والاشورى والمصرى «
	الفصل التاسع :
١٤٣ص.....	بنو اسرائيل فى ظل الحكم الفارسى والرومانى
	الفصل العاشر :
١٥٧ص.....	عروبة فلسطين منذ اربعة الاف عام قبل الميلاد
	الفصل الحادى عشر :
١٧٥ص.....	فلسطين فى ظل الاسلام
	الفصل الثانى عشر :
١٨١ص.....	الارهاب والعنوان الاسرائيلى ضد الشعب الفلسطينى
١٨٧ص.....	الخاتمة
١٩٩ص.....	المصادر العربية والاجنبية



رقم الإيداع ٢٠٠٠/٢٩٩٩

I.S.B.N

977-319-021-8



٦٠ شارع قصر العينى (١١٤٥١) القاهرة
تليفون : ٣٥٥٤٥٢٩ - ٥٩٤١٩٤٣
فاكس : ٣٥٤٧٥٦٦
٤٢ ميدان البصرة
شارع دجلة من شهاب - المهندسين
تليفون وفاكس : ٧٤٩٢١٤٥

E-Mail: alarabi5@intouch.com